

تفضل معالى وزير المعارف فافتتح العدد بهذه الكلمة القيمة

ثقافتنا سنة ٢٠٠٠

بقلم معالى محمد العشماوى باشا

لمجلة الهلال فضل كبير في نشر الثقافة العامة على مستوى رفيع ، سواء فى عهدها الأول أم في عهدها الجديد ، فقدمت للمثقفين على اختلافهم الوانا شتى من ثمرات العلوم والآداب

وقد طلبت الى أن أتحدث عن ثقافتنا سنة ٢٠٠٠ من الميلاد ، فانتقل بى السؤال الى أفق بعيد أول وهلة ، اذ ظننت أن سنة ٢٠٠٠ بعيدة عنا ستقع فيها شتى الأحداث وتتطور الثقافة تطورا فسيح المدى

ولكنى ما لبثت أن أدركت ان تلك السنة ستكون ختام خمسين عاما ٠ وهى فترة قصيرة فى حياة الأمم التى لم تفرغ بعد من اعداد العدة لتوفير مقدمات نهضة جديرة بمصر فى ماضيها العريق وفى حاضرها وفي مستقبلها المرموق.

وفكرت فيما قد تصل اليه مصر فى ثقافتها بعد خمسين عاما، فقلت فى نفسى ، ان سير قافلة الثقافة بهذه الخطى الوئيدة من شأنه الا يحدث بعد خمسين عاما أثره البعيد الذى يطمع فيه الطامعون، فنحن منذ أكثر من مائة عام نعالج مكافحة الأمية ، ومع ذلك لا يزال المدى واسعا بيننا وبين القضاء عليها ، فما بالك اذا أردنا أن نتخلص من الأمية بكافة ألوانها : الأمية الثقافية ، والأمية الاجتماعية ، والأمية الاقتصادية، والأمية الصحية ، والأمية القومية ، والأمية الدولية ــ فكم نحتاج من الزمن اذا أردنا أن نحقق هذا الهدف الذى يجب أن يكون هدف وزارة المعارف

والقائمين بشؤون الثقافة والاجتماع ؟

اذن الطريق وعرة والمهمة ثقيلة ، وخطانا لا تتفق وعظمة الرسالة ونبل الهدف . ولابد من عمل كبير يحدث انقلابا ثقافيا كاملا ، نرصد له الأموال ، ونفرض له الضرائب ونقترض له القروض ، ونجند له المثقفين كافة فنعلنها حربا نظامية وغير نظامية على الجهل ، لا نقف عند مكافحة الأمية بل نرتفع بالثقافة الشعبية الى مستوى لائق ، يخلق شعبا مستنيرا يعرف ما له وما عليه ، وينهض بأعباء النهضة على خير الوجوه ، وأن نضع سياسة للثقافة مستقرة ثابتة سريعة الخطى تؤازرها الصحافة والاذاعة وجميع وسائل النشر والدعاية ، ويجند لها كما قلت طوائف المثقفين تجنيدا كما يجند أفراد الشعب للدفاع عن البلاد ورد عدوان المغير

فاذا تحققت هذه الأمنية ، وسرنا قدما في طريقنا لا يهدم الخلف ما بناه السلف ، ولا تعوق الخلافات سير القافلة، ولا تنحرف بها النزوات عن الطريق المستقيم، أمكننا — وأنا رجل عرف عني التشاؤم — أن ندفن آخر أمي سنة ٢٠٠٠ ، وأن يكون لنا في كل قرية في مصر مدرسة ريفية تخرج المواطن الصالح، وتعده اعدادا ثقافيا ملائما مكملا باعداد زراعي أو صناعي على أساس علمي سليم، وأن تعنى هذه المدارس بالتربية الروحية والخلقية والعلمية ، وأن تشع النور في القرية وتتغلغل في ظلامها الدامس فتحيله نورا وضاءا ، وتدعم فيه الوسائل الصحية والدينية القويمة، وتقوم بهذه المدرسة دراسات ثقافية مسائية لأهل القرية من رجال ونساء ممزوجة بتعليم فني ملائم، يؤهل للجميع الحياة الشريفة المثمرة ، وأن يكون بعاصمة كل مركز مدرسة ثانوية للبنين وأخرى للبنات وثالثة للثقافة ورابعة للصناعات المتقدمة وخامسة لتعليم الزراعة على أسس علمية فنية ، تتعاون كلها على الارتقاع بمستوى المدنية الثقافي ، فلا يرد طالب علم عن معهد ، ولا نتعلل بالأعذار لصد الناس عن العلم ، وأن يكون لنا في عاصمة كل مديرية ومحافظة جامعة تنهض بالتعليم العالي والجامعي

واني لأطمع أن يكون هناك جامعتان لا جامعة واحدة، احداهما للبنين والأخرى للبنات حتى يتحقق التخصص في التوجيه العالي للجنسين، ويأخذ كل منهما زاده بما يتفق ورسالته ويهيىء مواهبه للبروز.. واني اذ أطالب بتخصيص جامعة للبنات أصدر عن الرغبة في تهيئة جو ملائم لاستغلال مواهبها وتهيئة البيئة الصالحة لتخصصها ولا أصدر عن فكرة منع اجتماع الجنسين في

التعليم الجامعي ، فهذا لا غبار عليه ، بل لعله من خير الوسائل لتعاون الجنسين وتقارب المستوى، غير أن في التخصص وسيلة لاستغلال مواهب المرأة الى أقصى مداها . وفي حياتنا الجامعية الحالية ما يصرف كثيرا من البنات عن ارتيادها أو عن الانتفاع بحياة جامعية صحيحة ، كما أني أطمع أن يكون في القاهرة جامعة كبرى للدراسات التي تأتي بعد مرحلة التعليم الجامعي الحالي فتوجد بيئة البحث العلمي الذي ينبت المفكرين والعلماء والمخترعين وقادة الرأى في العالم، وأن تكون هذه الجامعة الكبرى محط أبناء الشرق العربي والأمم جميعها لتأخذ من الثقافة العالية زادها فتكون جامعة عالمية تعيد الى المصريين ذكرى عظمتهم الأولى عندما كانت جامعتا هليوبوليس والاسكندرية منتجع كل راغب في المعرفة العليا

▭

هذه فكرة متواضعة عما أطمع أن تكون عليه الثقافة في مصر سنة ٢٠٠٠ من الميلاد. لا أبالغ في تصويرها ولا أحتاج للمدة في تحقيقها ، وانما كل ما أطالب به أن تسير سيرا حثيثا لسياسة شاملة تتعاون عليها كل قوى البلاد ، بعيدة عن خضم السياسة الحزبية وشرورها ، لا يؤثر فيها تغير الوزارات ، وأن تجند لها الكفايات دون نظر لأى اعتبار غير المصلحة العليا للوطن

ذلك أمل المتشائم ، فما بالك اذا استقام الأمر فمسني شيء من التفاؤل ؟

محمد العشماوى

اقوال لاذعة

- كي تكون لطيفا جذابا خفيف الظل مثل معظم العزاب ، ينبغي أن تظل مثلهم اعزب !
- للفضيلة عدة تعريفات ، ولكن اصحها انها فن الحيطة والحذر !
- تزدهر الآمال في نفوس الرجال حين يرون وجها جميلا !
- الرجل الوسيم يتزوج عادة امراة عادية الجمال لأنه يكره أن يكون له في البيت منافس
- الشيوعية لا يمكن تطبيقها الا في الفردوس حيث لاداعي لها ، وفي الجحيم حيث تطبق بدقة بين المقيمين فيه !



.. بل تعوزنا الأخلاق!

بقلم الدكتور بهى الدين بركات باشا

قلب النظر حيث شئت فى حوض البحر الابيض المتوسط ، فلا تجد الا قلقا واضطرابا وعدم ثقة واستقرار

ففي اليونان تلت الحرب العامة حرب اهليـة ، استمرت سنوات ولا تزال البلاد تعانى نتائج الثورة حتى اليوم .. وفى يوغوسلافيا تحفز من جانب ومن آخر يكاد يهدد العالم اجمع بحرب عامة .. وفى ايطاليا انقلاب يتلو انقلابا ، واضطراب افكار ، وسلسلة من الفوضى يصحبها شغب واستيلاء على الاملاك وتهديد للملاك فى اراضيهم .. أن استطاعت حكومة قهره اليوم ، فلا يعلم أحد ماذا يخبيء الغد لتلك البلاد من تقلقل واضطراب .. وفى فرنسا الغى الدستور القائم بفعل المانيا القاهرة ، حتى اذا ما استردت الامة حريتها من جديد ثبتت هـذا الالغاء مرة اخرى وأعلنت جمهوريتها الرابعة ، واخذت تبحث من جديد عن دستور وانظمة جديدة تكون سياجا لها يقيها شر هزيمة اخرى ، ثم هى بعد ذلك تسقط الوزارة تلو الوزارة من غير ان تصل حتى اليوم الى استقرار ولا إلى ما يشبه الاستقرار فى حكمها الداخلى

أما الحال فى أسبانيا فهو دكتاتورية قامت على انقاض ثورة شيوعية لا تزال البلاد تخشى عودتها من جديد ، والا لما كان لتلك الدكتاتورية القائمة من سبب يبرر بقاءها . وفى شمال افريقيا قلق واضطراب

▭

أما فى مصر فلا تجد احدا من اهلها ولا من قاطنيها راضيا عن حالة الحكم فيها أو مستسيغا ما نراه كل يوم من أقوال ينقضها العمل، ومن خلافات بين الناس ، وتطاحن مستمر بين الحاكمين والمحكومين ، وعدم اطمئنـان حزب الى حزب ، بل عدم اطمئنان رجال الحزب الواحـد بعضهم الى بعض

اما في سوريا فالثورة تتبع الثورة ، والانقلاب يتلو الانقلاب ولا تزال البلاد تبحث عن دستور يلائمها ، وتنقب عن تشريعات تستسيغها لنفسها وتضمن لها حكما مستقرا

وأما العراق فنرى فيها ابطال اليوم كانوا طريدي الامس ، بعد أن كانوا حكام الامس البعيد

وما يقال عن سوريا يقال ما يشبهه عن اليمن وغيره

☐

فما الذي دهى العالم الاوروبي وحوض البحر الابيض المتوسط حتى وصل الى تلك الحال ، وصارت كل البلاد تبحث عن انظمة جديدة ، وعن دساتير جديدة ، وعن رجال جدد ، وعن صيغ جدد تدعم بها امرها ، وتركز بها شؤونها .. كأنه يكفي كتابة تشريع جديد ليفعل فعل السحر ، فيقلب العالم رأسا على عقب يصلح ما فيه من نقص ، ويقوم ما فيه من عوج ، ويشفي النفوس المريضة ، ويحل اليسر والغنى محل الفاقة والفقر . وهلا يدهشنا ، ويفزع خواطرنا أن نرى بلادا اخرى مر بها من المحن والخطوب ما لا يقل شأنا عن المحن والخطوب التي مرت بأي امة من الامم التي أشرنا اليها ، ومع ذلك لم تغير شيئا من انظمتها ولم تحدث انقلابا في دستورها ، ولم تلجأ الى اهدار حرية من الحريات أو اباحة نفس من الانفس .. ومع ذلك سارت تعالج امرها وتداوي جروحها وتنهض بنفسها من غير أن تلجأ الى شيء مما لجأ اليه جيرانها !. فهناك انجلترا لم تسفك فيها قطرة دم واحدة ، ولم تنصب فيها محكمة ما لاتهام زعيم بالخيانة أو التفريط ، ولم تتعطل اداتها الحكومية عن العمل يوما واحدا . وها هي حكومتها لا تزال قائمة منذ أربعة أعوام ، لم يحاول المحافظون فيها أن يحاربوها بغير الاسلحة الدستورية المشروعة . وهم رغم سخطهم العميق على سياستها الاقتصادية ، وكرههم لها كراهة تبلغ حد الثورة النفسية ، الا أنهم لا يزالون يخضعون للدستور ويقدسون النظام البرلماني مهما اعتقدوا بخطأ ما يصدره من الاحكام ، ومهما كان في غير صالحهم الشخصي . ذلك ان الانجليز بلغوا في نضوجهم الاجتماعي ، وفي فهمهم لروح النظام ، وفي احترامهم لصالح البيئة التي يعيشون فيها ، ما يجعلهم يشعرون ان الامة بمجموعها كل لا يقبل التجزئة ، وانها مثل البنيان المرصوص ان نقص منه حجر واحد ، فقد نقصت قيمة البناء بأكمله . وكأنهم يقولون مع الشاعر العربي :

فلا نزلت علي ولا بأرضي ، سحائب ليس تنتظم البلادا

أما الأمم الأخرى فلم تبلغ تلك الغاية ، ولم تفهم من روح الجماعة ما يوحى اليها بانكار الذات فى سبيل المجموع

لذلك ترى كل واحد فيها مهما بلغ من الذكاء والمقدرة السياسية ينظر الى نفسه أولا ، ويقدس صالحه الخاص قبل الصالح العام ، فهو يحرص على نظام المجتمع مادام هذا النظام يتمشى مع صالحه الفردى ، حتى اذا ما اصطدما لم يلبث أن يقوض بمعوله النظام العام

بل كثيرا ما ترى أقواما من هؤلاء يدفعهم العقل الباطن من حيث لايشعرون للمطالبة بتغيير النظم ، فهم طورا يطلبون تعديل الدستور ، وهم طورا يطلبون تعديل قانون الانتخاب ، وهم طورا يدعون الى دكتاتورية سافرة او مقنعة ، وهم طورا يدعون الى سن تشريعات صارمة باسم محاربة الشيوعية والارهاب .. ومع ذلك فكل هذا لن يجدى فتيلا لأنه لايصل الى أصل الداء ، اذ العلة الاصيلة هى فى نفوسنا وما انطوت عليه من حب الاثرة والاثراء ، وما تمكن فيها من روح فردية لا تكترث بغير مصلحتها ، وتستبيح جميع السبل للنكاية بأعدائها .. فالشر مباح ما دام فى جانب منفعتنا ، والاخلاق مهدورة ما دامت للنكاية بخصومنا ، ثم اذا ما رأينا الأمر ينقلب ضدنا جأرنا بالشكوى وطالبنا بتغيير النظام ، وما للنظام عيب سوانا

نعيب زماننا والعيب فينا　　　وما لزماننا عيب سوانا

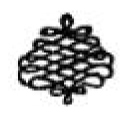
أما اذا نحن وطدنا عزمنا على أن تكون مواطنين صالحين .. نقدس نظامنا الاجتماعى ونخضع لأحكامه كما هو الحال فى انجلترا وسويسرا ، وننصف جارنا من أنفسنا ، ونرحم ضعيفنا ، وننتصف للمظلوم من الظالم .. وبالجملة نجعل الحزبية والفردية فى المقام الثانى للحرية والنظام فانا نكون قد أدينا واجبنا الخاص والعام ، وضمنا لشعوبنا العزة والرخاء ، وسلكنا بأنفسنا وبلادنا سبيل السؤدد والمجد ، ولم تعد بنا حاجة للمطالبة بقلب الانظمة أوالدعوة الى الانقلاب . وقديما قال الحكماء :

العدل ان دام عمّر　　　والظلم ان دام دمّر

وذلك هو وحده سبيل النجاح

فهل نحن ملبون النداء ؟ ..

بهى الدين بركات





هذه المقالة سيكتبها فكرى أباظه بك إن شاء الله فى سنة ٢٠٠٠ ، وقد دون فيها حوادث ذلك الحين كما يراها ويحلم بها الآن

بقلم فكرى أباظه بك

أحرر هذه المقالة فى أول يناير سنة ٢٠٠٠ .. لقد حصلت على دواء اسمه « الخلوديوم » من سويسرا فاستطعت بفعله الساحر أن أعيش حتى هذا العام . ويقدر لى الكيماوى السويسرى الذى أعد هذا الاكسير عشرين عاما أخرى

لا ازال أشرف على تحرير « المصور » فى دار الهلال . ولكن أية دار هى الآن . لقد ارتفعت قامتها فتطاولت على قامة « الاهرام » التاريخية ضعفين وهى الآن مكونة من ٣٠٠ دور .. وانا أصل اليها بطريق « المترو » الذى فوق الارض ! وبلغت صفحات « المصور » مائتين وخمسين صفحة .. وبلغ عدد قرائه مليونين ..

ان نجلى الاكبر ، وعمره الآن ثلاثون عاما ، يتولى رئاسة جريدة « المصور اليومية » باللغات

العربية والفرنسية والانجليزية . اما والدته ـ زوجتي «سميحة» ـ فهي تدير شركتين من شركات «الغزل» وهي الآن في امريكا ، وفي شهر فبراير المقبل ستكون في شمال اوربا ، وفي مارس المقبل ستكون في الصين .. ومع ذلك لا تزال زوجتي ولا ازال زوجها

المخلفات القديمة

يحتفلون غدا بذكرى المخلفات القديمة في ميدان محمد على . وقد وضع الفنانون نماذج لهذه المخلفات وعرضوها في اكشاك جميلة ومن بينها : الطربوش ، والعمة ، والجبة ، والقفطان ، والجلابيب ، والزعابيط ، والمراكيب ، والبلغ ، الى آخر تلك الأزياء و «المرتديات» التي عفت آثارها ، وانتهت موضتها من حوالي ثلاثين عاما



ازمة الزواج

بدت في البلد حركة « رجعية » ضد الزواج المدنى ، وضد الزواج المؤقت . ويتزعم هذه الحركة بعض المتطرفين الذين يروعهم التضخم الخلقي ، وانهيار الأسرة ، وذيوع الزواج بالعقود المحددة بعام وثلاثة أعوام والقابلة للتجديد والمشترط فسخها بانذار قبل نهاية المدة بشهرين . وأنا أعضد هذه الحركة الرجعية وأؤيدها على طول الخط !..

الاتحاد المصرى العربى

ان « الاتحاد المصرى العربى » الذى يضم مصر والسودان واوغندة واريتريا والحبشة وشمال افريقيا والحجاز وسوريا ولبنان وشرق الأردن واليمن والعراق يعاني الآن أزمة سياسية ضد « الاتحاد السوفييتي » ولكن بارك الله في العلماء المصريين الذين اخترعوا القنابل الطائرة من غير محرك ولا قائد والتي تصل الى مسافات شاسعة . ولا ينتظر ان يكون الروس قد توصلوا الى مثل هذا الاكتشاف او الى ما يقاومه ويقضي عليه . ان نظام « الاتحاد المصرى العربى » قد نجح في العشرين سنة الأخيرة اي من سنة ١٩٨٠ الى سنة ٢٠٠٠ التي تحرر فيها هذه السطور . والفضل في هذا النجاح يرجع الى تمتع كل دولة انضمت الى هذا الاتحاد باستقلالها الداخلي ـ ونظام الملكية أو الجمهورية فيها ـ والى «البرلمان المصرى العربى» المشترك الذى يدير شؤونها ويحاسب حكومتها المؤتلفة الممثلة لجميع الدول المنضوية تحت لواء الاتحاد

عدد السكان

نشرت الحكومة الاحصاء الأخير الذى أجرى في بداية العام الماضى

فبلغ عدد سكان مصر وحدها خمسين مليونا من النفوس ـ وبلغ عدد الأناث ثلاثين مليونا بزيادة خمسة ملايين على عدد الذكور ـ واثبت الاحصاء الدقيق أن عدد الأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة لا يعدو نصف مليون ـ ومن هنا تنشأ مشكلة اجتماعية خطيرة بسبب هذه الزيادة وتبدو حكمة الشرع الحنيف فى تعدد الزوجات . ولعل جمعية « تعدد الزوجات » تنجح فى مهمتها الدقيقة وقد علمنا انها ستعقد مؤتمرا عاما لغير المتزوجات والعوانس فى الشهرين القادمين . .

القاهرة الجديدة

اطلعنا على الخرائط الجديدة لمدينة القاهرة وقد امتدت مساحتها فتلاحقت المباني حتى حلوان ووصلت الى بنها و العياط . وبلغ عدد سكانها اثنى عشر مليونا من النفوس . ونحن الآن فى موسم السياحة والظاهر انه موسم ناجح فقد اكتظت الفنادق المنتشرة على طول « جبل المقطم » وعرضه بالسياح . والاقبال شديد على القهوات والكباريهات والمسارح ودور السينما المنتشرة فى غابات « جبل المقطم » الأخضر اليانع . ويقول بعض السياح الذين قابلتهم ان جبل القاهرة اصبح يضارع جبال سويسرا وايطاليا فى جمالها وبهائها . ولكنهم يأسفون لامر واحد هو ان مصر أسرفت فى زرع الصحراوين الشرقية والغربية بحيث ولى عهد خيالي جبل الصحراء المصرية القديمة ! . .



مديريات سينا

ان المديريات الاربع التي انشئت فى شبه جزيرة سينا اصبحت اليوم اغنى اقاليم القطر المصرى . ولا غرو فان الثروات الطبيعية التى فى هذه الرقعة الكبيرة من الارض المصرية قد اجلت على السكان فاصبحت لا تجارى فى بترها ورخائها واقبال الأهالى على الاقامة بها . .

مصر وبريطانيا

اعارض اشد المعارضة فى القرض الذي اعتزمت حكومة مصر ان تقرضه لبريطانيا فالمبلغ جسيم . وحقيقة أن ميزانية الدولة بلغت خمسمائة مليون من الجنيهات وبلغ الاحتياطى مائتى مليون الا ان امام مصر مشروعات خطيرة لتعمير الأقاليم الجنوبية حتى خط الاستواء وهذا يستنزف جزءا كبيرا من ميزانيات العشر السنوات المقبلة فضلا عن ان الضمانات التى عرضتها انجلترا ضمانات ضعيفة غير موثوق بها . ولقد كان بوسع امريكا أن تعاون فى هذا القرض

لولا الأزمة التي حلت بها في السنتين الماضيتين . ولا يزال « المجلس » يعالج هذا القرض في لجنة المالية (القراء يعلمون طبعا ان مصر أصبحت ذات مجلس برلماني واحد بعد الغاء نظام المجلسين)

المهاجرون المصريون

بلغ عدد المهاجرين المصريين الى جنوب افريقيا ، واستراليا ، وامريكا حوالى المليونين . واخبار اولئك المواطنين طيبة جدا وقد بلغ عدد ارباب الملايين منهم مائتين .

الأسطول المصرى

يجرى الأسطول المصرى باشتراكه مع الأسطول الجوى مناوراته العامة فى شهر مايو المقبل وقد دعيت قيادة الجيوش الأسيوية الى شهود هذه المناورات العظيمة بعد ان أصبح الأسطول البحرى والجوى هو اول قوة بحرية وبرية فى الشرق الادنى والاوسط والاقصى وستستمر هذه المناورات شهرين وتمتد الى المحيط الهندى . وقد علمنا ان مراسلى الجرائد الكبرى الامريكية والاوربية قد طلبوا اذنا بمشاهدة هذه المناورات

الخلاف بين الأحزاب

ان الخلاف القائم بين الاحزاب الثلاثة الكبرى وهى الحزب الاشتراكى اليسارى ، وحزب الفاشست ، وحزب الاخوان المسلمين حول « تقسيم الدوائر الانتخابية » خلاف لا يليق بسمعة هذه البلاد ولا بتطور العصر . وقد ذكرنا هذا الخلاف الهزيل بما جرى فى سنة ١٩٤٥ و سنة ١٩٤٩ بين الاحزاب القديمة التى اندثرت منذ اربعين عاما وهى : الوفد ، والسعديين ، والدستوريين . فعسى أن تصل هذه الأحزاب الى اتفاق حتى لا تتجدد تلك المآسى القديمة والاليمة ..

وزيرات ونائبات

اثارت « النائبة المحترمة » السيدة احسان هانم سليمان نائبة الرمل الثائرة حين أشادت بنجاح الوزيرات الثلاث فى الوزارة وهن صاحبات المعالى بدرية هانم وزيرة الشؤون ، وعنايات هانم وزيرة التموين ، وعلية هانم وزيرة الدعاية . وقارنت بين نجاحهن فى وزاراتهن وفشل الوزراء الرجال . وقد استفزت اقوالها اصحاب المعالى الوزراء ولكن تدخل الرئيس فأوقف المناقشة ..

يضعون من الآن البرنامج الضخم التاريخى للاحتفال الاكبر بيوم تأسيس « الاتحاد المصرى العربى » فى نوفمبر القادم . وسيشترك فيه الملوك ، ورؤساء الجمهوريات ، وممثلو الحكومات المتحدة . وممثلو البرلمانات وذلك بمناسبة مرور خمس سنوات على تاليف هذا الاتحاد المبارك . ويفكرون فى دعوة ممثلى جمعية الأمم المتحدة لهذا المهرجان

فكرى أباظة

قنبلة الغد هي تكوين «القوة العالمية»
التي تتغلب على كل قوة منفردة



بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

تشتهر العصور باختراع شامل أو بحركة انسانية كبيرة يشترك فيها أكثر من أمة واحدة

فيقال مثلا عصر المطبعة وعصر البخار وعصر الكهرباء وعصر الطيران ، ويقال أيضا عصر الاصلاح وعصر النهضة وعصر الثورة الفرنسية وعصر الاستعمار

وقد تكون هناك علاقة بين المخترعات الصناعية والحركات الانسانية، فتكون احداهما نتيجة الاخرى ، أو تكون هذه وتلك نتيجة عامل واحد يسيطر على العقول كما يسيطر على شعور الجماعات .

ولكننا لا نعنى بالبحث عن هذه العلاقة الآن ، وانما نعنى بالاسم الذى يمكن أن يطلق على العصر الحاضر من جانب المخترعات ومن جانب الحركات الانسانية .

فما اسم هذا العصر اذا أردنا أن نطلق عليه اسما مشتقا من أهم

مخترعاته وأهم أطواره الانسانية من قبيل ما أشرنا اليه ؟

نعتقد اننا لا نخطىء تسميته اذا سميناه من جهة بعصر الطاقة الذرية وسميناه من الجهة الاخرى بعصر الهيئات العالمية

والعصر الذي يليه ماذا يسميه أبناؤه على هذا النمط من الاسماء؟

بماذا تتنبأ له نحن ؟ والى أى حد تصدق النبوءة عنه قبل مقدمه بخمسين سنة فى زمن تكفى فيه السنة الواحدة للتغيير والتبديل فى الوقائع ، فضلا عن النبوءات ؟

نعتقد أننا فى أمان هنا من خطأ النبوءة ، وان الامر لايحتاج منا الى علم بالغيب ونظر الى ما وراء حجاب الاطوار والاحقاب

فاستخدام الطاقة الذرية لايزال فى باب المقدمات ، وتنظيم الهيئات العالمية لا يزال فى باب التجارب

فمن التقدير المأمون أن بقية القرن العشرين وأوائل القرن الحادى والعشرين ستنقضى فى اتمام تلك المقدمات واستيفاء تلك التجارب ، لان الطاقة الذرية والهيئات العالمية كليهما أخطر وأعظم من أن تستنفدهما الجهود البشرية فى جيل واحد ، وليس بالكثير عليهما جهود جيلين متعاقبين

لا تزال الطاقة الذرية فى انتظار التعميم والترويض ، اذ كل ما ظهر منها حتى الساعة أن دولة واحدة قد استخدمتها فى معركة حربية ، فهل هذا كل ما ينتظر من غرائب الطاقة الذرية؟ وهل ينتهى عصر التجديد فى استخدام هذه الطاقة بانتهاء العصر الحاضر ؟

اننا - بغير حاجة الى النبوءة أو الى التعب فى التقدير والتخمين - نستطيع أن نجيب بالنفى القاطع ونحن على أتم اليقين من صدق ما نقول

لا يزال هنالك مجال للتعميم

ولا يزال هنالك مجال للترويض

فأما التعميم فمنه شيوع العلم بأسرار الطاقة الذرية بين أمم الحضارة فى المغرب والمشرق ، فلا يبتدىء القرن الحادى والعشرون حتى تصبح القذيفة الذرية سرا مذاعا بين الأمم التى اشتغلت بالعلوم الحديثة وعرفت تسخير الآلات والمخترعات

ولا نحسب أن التعميم فى شؤون الطاقة الذرية سينحصر فى شيوع العلم بأسرار قذائفها بين أمم كثيرة

ففى الوسع أن يعم فلق الذرة حتى يشمل ذرات العناصر جميعا ولا ينحصر فى العنصر الواحد الذى يخرج الطاقة الذرية اليوم، وهو عنصر الاورانيوم

أو فى الوسع على الأقل أن تنشق الذرة وأن تستخدم طاقتها فى عشرين أو ثلاثين عنصرا من العناصر الشائعة على الكرة

الارضية ، فلا ينفرد بجميع مزاياها من ينفردون بهذا المعدن أو ذاك من أشباه الاورانيوم فى تركيب نواته وكهاربه، بل تنشق كل ذرة متماسكة في العناصر المختارة ، لانها لا تتماسك الا بقوة يستفاد منها فى حالة الانشقاق

أما الترويض – ترويض هذه الطاقة المخربة – فله طريقتان لا تزالان مجهولتين، وليس بالكثير أن تنقضى فى علاجهما بقية القرن العشرين وأوائل القرن الحادى والعشرين

من ترويض الطاقة المخربة أن تستخدم في التعمير والاصلاح ولا تظل مقصورة على تخريب الحصون وابادة الاعداء

وهى اذا استخدمت فى التعمير والاصلاح أمكن أن توفر الجهود الكثيرة التى تضيع فى استخراج الوقود والتنازع على الزيوت المعدنية وتمهيد الطرق بين الجبال أو تمهيد الارض الصالحة للزرع والسكن بين الثلوج

واذا تم هذا فهو قنبلة الغد وبعد الغد الى زمن بعيد ،ولكنها قنبلة ترد الطمأنينة الى النفوس، ولا تخيف

ومن ترويض الطاقة المخربة أن تقاوم تخريبها بقوة من نوعها ومن مادتها

والمسألة كما نعلم الآن مسألة انطلاق الاشعة وانبعاث القوة المدمرة من هذا الانطلاق

فهل يستحيل على العقل البشرى أن يسيطر على حركة الاشعاع كما يسيطر الآن على حركة الكهرباء ؟

هل يستحيل توجيه الشعاع أو تفريغ حيز من الجو يلغى الفعل الاشعاعى بفعل معاكس أو مقاوم؟

ان الفطنة الى نظريات الانطلاق أو التموج اللذين يحدثان فى حركة الاشعاع قد تفتح الباب لتحويل الامواج عن مجراها أو اجتذابها الى باطن الارض وأجواز الفضاء

وهنا نحن نظن ونخمن ، ولكننا نضرب فى مجاهل المعقولات ولا نخبط فى تيه الأوهام والمستحيلات

□

ان القرن الحادى والعشرين سيأتى اذن ولما يفرغ العالم من محاولاته فى الطاقة الذرية

وستمضى بقية القرن العشرين وتهل على العالم مطالع القرن الذى يليه والطاقة الذرية هى مارد الزمن الذى يعالج البشر ترويضه ويحسبون أنهم قد ملأوا وقتهم عملا وابتكارا اذا استطاعوا بعد ذلك أن يروضوه

ويستوى فى ذلك ترويضه باستخدامه فى أعمال التعمير أو ترويضه بترياق من نوعه يقاوم الاشعاع بالاشعاع

□

ويحسب البشر أيضا أنهم

ملأوا وقتهم عملا وابتكارا اذا ابتدأ القرن العشرون وهم ناجحون فى تجارب الهيئات العالمية

فان الهيئات العالميــة اليوم توجد. لانهـــا ضرورية ولا توجد لأنها مفلحة فى أغراضها وغاياتها

وستظل ضرورية بعد اليوم ، وســـتزداد الضرورة التى تدعو اليها سنة بعد سنة وحقبة بعد حقبة

وهذه الضرورة التي توجبهـا هى باب الرجاء فى دوامها وفي اصلاح أخطائها

وقنبلة الغد فى هذه الحـركة الانسانية هى تكوين « القـوة العالمية » التى تتغلب على كل قوة منفردة

فاذا وجدت «قوة العالم» فكل قوة مغلوبة أمامهـا ، وكل دولة تحاول الطغيان بأسلحتهـا أو بأموالها تنعزل وتنهزم

واليوم تتألف الهيئات العالمية من دول كبيرة ودول صـغيرة ، يدعوها الى التعاون انها لاتستطيع أن تنفرد

ولكن هذا لا يكفى لتحقيـق الغرض من الهيئة العالمية لهيئـة الأمم المتحدة وما اليها

بـل ينبغى أن يكـــون فى الارض « عالم » تجمعه بنيــة واحدة ، وتدخل فيـــه الدول الكبيرة والصغيرة كمـا تدخل الاعضاء فى الجسد الواحد

ينبغى أن تكـون فى الارض وحدة عالمية يشد بعضها بعضـا ويتألم بعضها لألم بعض

أما اليوم فالهيئة العالمية مجموعة من أجزاء متفرقات ، لم يبلغ بها تمام التكوين أن ترتبط فيما بينها ارتباط البنية الحية ، فيؤذيها ألم الاصبع أذية يخافهـــا الرأس والقلب والذراع، ويخشى العضو الكبير على العضو الصـغير ، ولا يحسب انه يسخره ويؤلمه ويؤذيه وهو فى أمان من عاقبة أذاه

□

. خمسون سنة ليست بالكثير على هذه الوثبة فى أطوار الجمـــاعة الانسانية، ولا على تلك الوثبة فى علاج الطاقة الذرية

ولعل الدهر . تنبلة تفوق هذه القنبلة المدخـــرة فى عالم الغيب . فانها القنبلة التى تراض بها قوة المادة وقوة الروح

عباس محمود العقاد

الارواح وضوء المصباح

قال رجل لعبد الله بن عباس : « أتدرى أين تذهب الارواح اذا فارقت الاجساد ؟ » . فرد عليه قائلا : « الى حيث يذهب ضوء المصباح بعد انطفائه »

هذه أول رسالة من رسائل فى التربية وفن الحياة يوجهها الدكتور أحمد أمين بك على صفحات الهلال إلى أبناء الجيل القادم فى شخص ولده . وهى دروس من الماضى وإرشاد وتوجيه الى مستقبل أفضل



بقلم الدكتور أحمد أمين بك

أى بنى :

انى لأعلم أنك قد خلقت لزمن غير زمنى ، وربيت تربية غير تربيتى ، ونشأت فى بيئة غير بيئتى — لقد كنت فى زمنى عبد التقاليد والأوضاع ، وأنت فى زمن يكسر التقاليد والأوضاع ، وكنت فى زمن شعاره الطاعة ، الطاعة لأبى ولأولياء أمرى ، وأنت فى زمن شعاره التمرد ، التمرد على سلطة الآباء وعلى المعلمين وعلى أولى الأمر — وتعلمت أول أمرى فى كتاب حقير ، نجلس فيه على الحصير ، ويعلمنا مدرس جبار ، يضرب على الهفوة وعدم الهفوة ، ويعاقب على الخطأ والصواب ، ويمرن يده بالعصا فينا كما تمرنون أيديكم على الألعاب الرياضية وأنت تعلمت فى روضة الأطفال حيث تشرف عليك آنسة رقيقة مهذبة وتقدم لك تعليم القراءة والكتابة فى اطار من الصور والرسوم والأغانى وما الى ذلك — وكنت أعيش فى كتابى على الفول النابت والفول المدمس وأنت تعيش فى روضتك على اللبن والشاى والبسكويت وما الى ذلك أيضا — ثم لما صبوت تعلمت فى المدارس الفرنسية حيث تنقل اليك فى تعاليمها كل أساليب المدنية الغربية — وتربيت أنا فى وسط كله دين — دين فى الكتب

ودين في الحياة الاجتماعية ودين في أوساطي كلها ، وتربيت أنت في مدارس أو جامعات لا يذكر فيها الدين الا بمناسبات، وكان يذكر الدين في وسطنا دائما ليحترم ، وكثيرا ما يذكر الدين في وسطك ليهاجم . ونشأت في وسط لا تذكر فيه السياسة الا لماما ، ونشأت في وسط كله سياسة واضراب وأكثر من الاضراب . ونشأت في وسط لا يعرف المرأة الا محجبة ، ولا يعرف فتاة الا أن تكون قريبة ، ونشأت أنت في وسط تجالسك الفتاة في جامعتك وتشاهدها في أوساطك وقد أخذت من الحرية مثل ما أخذت . ولو عددت لك الفروق بيني وبينك، في زمني وزمنك، وتعليمي وتعليمك ، وبيئتي وبيئتك ،لطال الأمر

ولكن رغم كل هذا فالفروق مهما كانت فروق جزئية،ولا يزال بيني وبينك وجوه شبه أعمق من هذه المظاهر،فالتغيرات بين الناس مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة تغيرات سطحية وأمور عرضية ، أما الانسان في جوهره والجمعيات البشرية في نزعاتها الأصيلة فترجع الى أصول واحدة، ومن أجل هذا كانت تجارب السلف تفيد الخلف . فلأقص عليك شيئا من تجاربي التي أعتقد أنها تفيدك ، مهما اختلفت بيئاتنا ومدارسنا وثقافتنا

▭

أهم ما جربت في حياتي أني رأيت قول الحق والتزامه وتحري العدل وعمله يكسب الانسان من المزايا ما لا يقدر ـ لقد احتملت في سبيل ذلك بعض الآلام ، وأغضبت بعض الأنام ، وضاعت علي من أجله بعض المصالح،ولكني رغم ذلك كله قد استفدت منه أكثر مما خسرت ، لقد استفدت منه راحة الضمير واستفدت منه ثقة الناس بما أقول وما أعمل ، واستفدت منه حسن ظنهم بما يصدر عني ولو لم يفهموا سببه، ومع هذا فقد استفدت منه أيضا ماديا أكثر مما استفاد غيري ممن لم يلتزموا الحق ولم يراعوا الصدق والعدل ـ لقد وجدت في أوساط كثيرة وعاشرت زملاء كانوا يرضون رؤساءهم أكثر مما يرضون ضمائرهم ، ويقولون ما يعجب الناس لا ما يعتقدون أنه الصدق، ويرتكبون الظلم طلبا للجاه أو العلو في المنصب ، ومع هذا فقد ربحوا قليلا وخسروا كثيرا . لقد خسروا الفضيلة وخسروا الضمير وفازوا بقليل من الحظ العاجل تبعه كثير من الفشل الآجل،فلو حسبت بالدقة ما كسبت وما خسرت وما كسب هؤلاء وما خسروا لوجدتني أسعد حالا وأوفر حظا. فاذا أردت أن تنتفع بتجربتي فالتزم الحق والصدق والعدل في جميع أعمالك مهما تكن النتيجة

نعم رأيت من زملائي من تمسكوا بهذه الفضيلة فخسروا كثيرا وفشلوا فشلا ذريعا ، ولكن لم يكن عيبهم أنهم التزموا الحق

والصدق والعدل ولكن عيبهم أنهم التزموا هذه الصفات فى سماجة، فقالوا الحق فى غير أدب، والتزموا الصدق فى غير لباقة ، وتحروا العدل فى غير لياقة ، فلم يكن الذنب ذنب الحق ولكن الذنب ذنب السماجة. فتعلم من هذا أن تقول الحق فى أدب وتتحرى العدل والصدق فى لباقة ولياقة . فمن غضب بعد ذلك كان الذنب ذنبه ولا ذنب عليك . ولا تستعجلن النتيجة فقد تمس من الحق نارا ، ويهب عليك من العدل لفحة جحيم، ولكن ذلك أشبه ما يكون بالامتحان ، ان صبرت له انقلبت النار جنة واللفحة الحارة نسيما عليلا

▭

ومن أهم تجاربى أيضا انى رأيت كثيرا من الناس يخطئون فيظنون أن المال هو كل شىء فى الحياة . يبيعون أنفسهم للمال ويحاولون أن يتزوجوا للمال ويضيعون أعمارهم للمال ويفرطون فى الفضيلة للمال . وقد أقنعتنى التجارب أن المال وسيلة من وسائل السعادة حقا . بشرط أن يطلب باعتدال وينفق فى اعتدال ، وبشرط الا يكون ما تحصله كثيرا جدا فتنقلب عبدا له ، وبشرط أن يبقى المال وسيلة أبدا ولا ينقلب غاية أبدا . فان أكثر الناس وقعوا فى متاعب شتى من هذه الأخطاء

فمنهم من بدأ حياته يطلب المال على أنه وسيلة ثم استمر فى طلبه بعد أن استوفى حاجته منه فانقلب غاية ، ومنهم من صرف حياته وتفكيره فى المال وفى الاستزادة منه حتى فقد سعادته بل وفقد نفسه ، وقد دلتنى التجارب على أن أسعد الناس من وضع المال فى موضعه اللائق به فلم يرفضه رفضا باتا ولم يذل له ذلا تاما ، ونظر الى المال على انه وسيلة من وسائل السعادة لا كل السعادة ، ولم يطلبه الا مع الشرف والعزة والاباء، فان تعارض معها ضحى المال للفضيلة والغنى للضمير.

▭

ودلتنى التجارب على أن عنصر الدين فى الحياة من أهم أسباب السعادة ، ولكن أصدقك أنه لم يعجبنى موقف زماننا من الدين ولا موقف زمانك، فقد كان الدين فى زماننا متزمتا لا سماحة فيه متشددا لا لين فيه ، مغلقا لا عقل فيه ، والدين فى زمانكم متضائل لا حياة فيه منسى لا ذكر له موضوع على الرف لا يؤبه به والحياة السعيدة كما دلتنى التجربة حياة ترتكز على الاعتقاد بالله يركن اليه ويعتمد عليا وتستمد منه المعونة ويطلب اليه التوفيق فى الحياة ويملأ حبا القلب رحمة وعطفا وحبا لخير الانسانية ـ يعجبنى من الدين أن يكون سمحا لا غلظة فيه والا يكون ضيق الأفق فيناهض العلم بل يؤمن صاحبه ان له مجاله وللعلم

مجاله وأن الدين الصحيح لا يناقض العلم الصحيح وأن لا بد منهما جميعا للانسانية فالعلم لحياة العقل والدين لحياة القلب

هذه ، يا بني ، بعض تجاربي في الحياة وما أكثرها ! ولكنني أخشى أن أطيل عليك فتمل وأحب أن أقدمها اليك جرعة فجرعة لتستسيغها وتتذوقها وتأخذ نفسك بتشربها رشفة فرشفة .

اذكر لي رأيك فيها وموقعها عندك ومبلغ استعدادك لقبولها ، وفي ضوء ما أسمع منك ستتوالى عليك كتبي اليك ، تقدم اليك تجاربي كاسا فكاسا

والسلام عليك ممن يحب لك الخير ويود أن تكون خيرا منه ويتمنى أن يحيا فيك خيرا مما حيي في نفسه والسلام

أحمد أمين



وصية فقير لابنه

كتب احد الفقراء الى ابنه قبل وفاته يقول : « لست نادما لأنني لم اخلف لك شيئا في الحياة ، ففي وسعك أن تسعد في الحياة وان تكسب قوتك في يسر ، اذا اتبعت النصائح الثلاث التالية :

١ ــ لا تهتم بأقوال الناس .. افعل ما يمليه عليك عقلك وضميرك دون أن تخشى أحدا ... ان كثيرين من كبار الضباط يواجهون الموت بشجاعة ولا يخافون الاعداء مهما يبلغوا من القوة والجبروت ، وهم مع ذلك يخشون الناس ويحسبون لهم الف حساب في أعمالهم وتصرفاتهم .

٢ ــ عش طليقا حرا خفيف الحمل لا تمتلك من حطام الدنيا سوى الضروري منها . فكلما زاد مقدار ما تمتلك من الماديات على ما تحتاج اليه ، ثقل حملك وقلت حريتك وتعددت عندك بواعث الألم والتعب

٣ ــ اضحك دائما على نفسك أولا . ان لكل امرئ في هذه الدنيا جانبا مضحكا والكل يحبون أن يضحك الواحد منهم على الآخر . فاذا ضحكت على نفسك أولا ، لم يكن لضحكات الآخرين عليك وقع في نفسك واحسست كما لو كنت تلبس درعا واقيا ضد « سخافات » الناس

العالم بعد نصف قرن

للعالم الانجليزى «ا. م. لو»

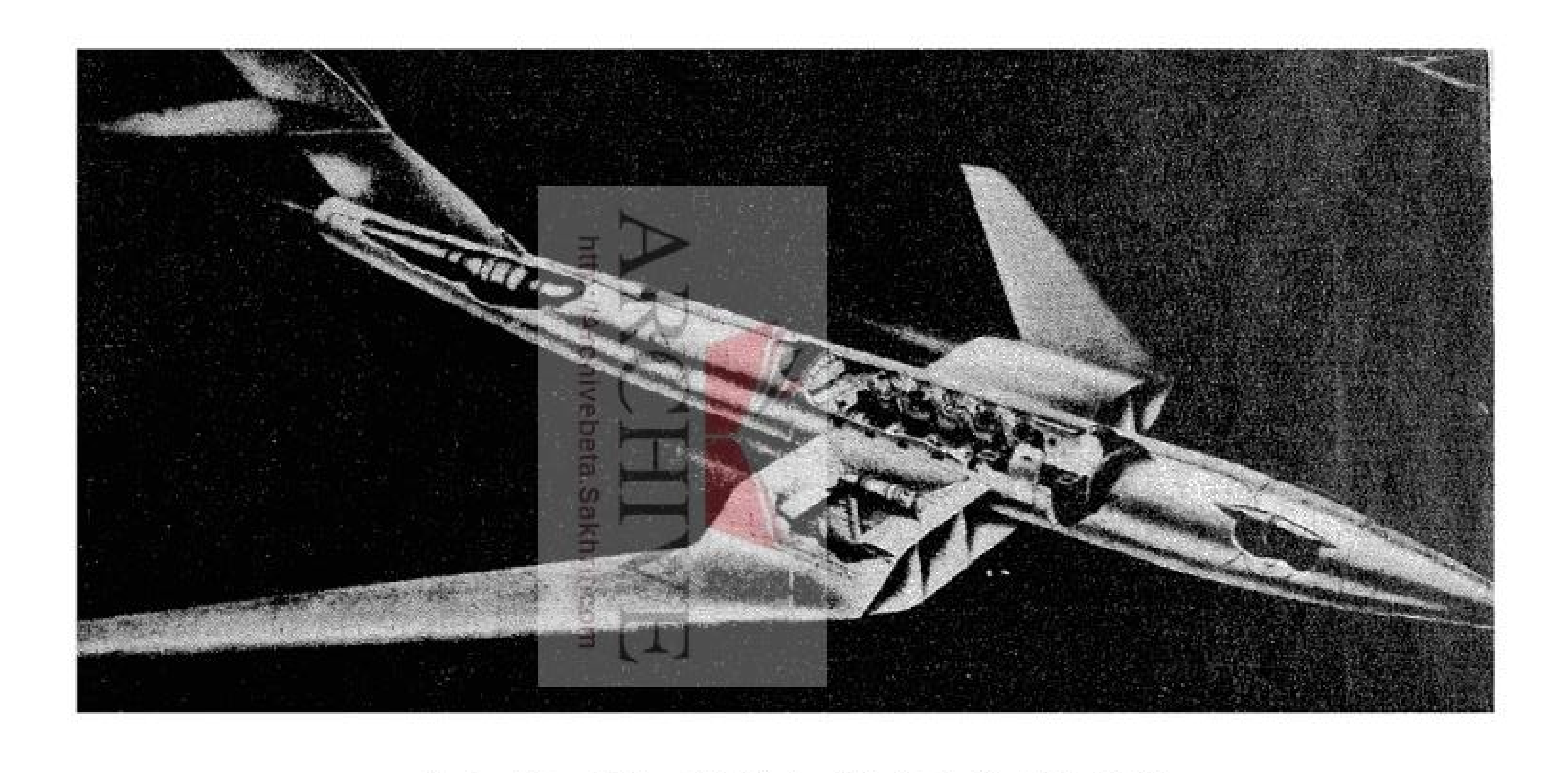
خمسون عاماً فقط هى كل ما بقى حتى تحين [سنة ٢٠٠٠] ، على أن هذه الأعوام ، القليلة فى حساب الزمن ، أصبحت بفضل ازدياد سرعة التطور والارتقاء ــ كافية لأن تبدل مظاهر المعيشة ووسائلها الحالية وفى هذا المقال يتحدث أحد كبار العلماء الانجليز عما ينتهى اليه التطور خلال هذه الأعوام الخمسين القادمة . ومما يذكر أنه أخرج كتاباً منذ ٢٥ سنة سماه « المستقبل » ، وتنبأ فيه بكثير من الاختراعات التى ظهرت بعد ذلك ، وفى مقدمتها « أنوار الفلورسنت » ، و « القنبلة الذرية »

اذا كان من السهل أن يقرر أحد المهندسين الاخصائيين مثلا مدى القدرة الانتاجية لأحد المصانع لعدة سنين قادمة ، على أساس ما لديه من معلومات عن آلاته وعماله ومقادير الخامات التى لديه ، فان العالم الاخصائى الذى يرسم صورة للحياة فى أوائل القرن الحادى والعشرين، على ضوء الاتجاهات العلمية فى الوقت الحاضر ، لا يمكن أن يعد من قبيل المتنبئين، اذ أن استنتاجاته تقوم على أساس صحيح

وقد يسخر من هذا بعض الناس ، ولكن سخريتهم وشكوكهم لا تلبث أن تزول اذا عادوا بذاكرتهم الى ما قبل خمسين سنة، ثم سألوا أنفسهم : أكانوا يصدقون أو يتصورون حينذاك أن سوف تطير كل يوم مئات الطائرات تقل الناس بين أقصى الشرق وأقصى الغرب،وبين أقصى الشمال وأقصى الجنوب ؟. أو أنه سيمكن تحديد مواقع الطائرات وهى على بعد مئات الكيلومترات؟ أو صنع قنبلة تكفى وحدها لأن تدك بلداً كبيراً فتحيله أنقاضا وتأتى على كل ما فيه ؟

لا شك فى أن هذه المخترعات وأمثالها لو ذكرت لهم حينذاك لعدوها ضربا من الهذيان و «التخريف» يضحك السامعين. بل لقد حدث هذا سنة ١٨٨٩ حين قال « ويلز » لقومه : « ان الآلات بعد نصف قرن سوف تطير فى الهواء ! »

هذا الى أن العلم يطرد تقدمه سنة بعد أخرى . وفى السنين



طائرة تتسع لعشرة ركاب ثبتت في هيكلها صواريخ تدفعها بسرعة تفوق سرعة الصوت.. لن تحل سنة ٢٠٠٠ حتى يعم استخدامها بعد أن يتسنى استخدام الطاقة الذرية لإدارة المحركات

الثلاثين الأخيرة ، كان تقدمه أسرع بكثير مما كان عليه خلال الخمسين سنة أو المائة سنة التى سبقتها

□

ان الطائرة التى لا تبلغ أدنى سرعتها ٤٥٠٠ كيلومتر في الساعة سنة ٢٠٠٠ سوف تعد طائرة عتيقة لا تصلح للطيران . وسوف يسافر المرء من باريس الى نيويورك فى ساعة واحدة . واذا لم تتقدم اجتماعيا واقتصاديا بالسرعة التى نتقدم بها فى ميادين العلم ، فسوف نحتاج حينذاك من الوقت للتأشير على « الباسبورت » ولفحص الأمتعة فى مكاتب الجمرك أكثر مما يستلزمه السفر نفسه . ان رجل الأعمال الانجليزى بعد خمسين عاما سوف يفطر فى لندن ، ثم يذهب الى نيويورك فينجز بعض أعماله ويعود الى محل عمله قبل الظهر ، ليراجع المسائل التى تنتظره ويوقع عليها ، ويطلع على الخطابات التى وردت فى غيابه ثم يرد عليها ، قبل أن يغادر مكتبه ليتغدى مع أولاده فى البيت !

وأعتقد أنه سوف لا يملى الرد على هذه الخطابات على سكرتيرته كما يحدث الآن اذ سيكون قد ظهر يومئذ جهاز جديد يسجل على الفور ما يملى عليه . وسوف يستطيع المرسل اليه أن يضع الخطاب فى جهاز خاص ، فيتلوه عليه . بل لقد وجد هذا الجهاز الآن ، ويواصل الاخصائيون تحسينه تمهيدا لزيادة تبسيطه وتقليل نفقاته ليكون فى متناول الجميع

□

وبعد بضع سنوات ، سوف تتحقق فكرة السفر الى القمر فى سفن جوية ذرية ، ولن يكون السفر اليه والى الطبقات العليا من الجو وقفا على العلماء ، بل ان شركات السياحة سوف تهىء ذلك لعامة الناس . وتملأ الصحف والجو باعلانات مبتكرة عن رحلات تنظمها الى القمر بأسعار زهيدة فى نهاية الاسبوع وبأجهزة تتنافس فى تزويدها بجميع مستلزمات الراحة

□

وسوف تثير العمائر الحالية غضب أبناء سنة ٢٠٠٠ ، لأننا لم نرع عند بنائها مطالب الحياة حينذاك ، فلم نعد أسطحها لتلقى الطائرات الصغيرة التى ينتظر أن تحل محل عربات الأجرة والعربات الخاصة فى التنقل من مكان الى آخر داخل المدن . ولم نهيئها لتكون درجة الحرارة فيها معتدلة صيفا وشتاء . وسوف تكثر الأجهزة الكهربائية فى البيت ، بعضها ينظف الأرض ، وبعضها يلمع الأثاث ، ومنها ما يفتح الأبواب عند دق الأجراس ، وما يراقب الأطفال أثناء غياب أمهاتهم فتغنى عن الخادمات والمربيات

وسوف تصنع الملابس من مواد زهيدة الثمن ، بحيث يفضل المرء الاستغناء عنها بعد استعمالها

أربع مرات على أن يقوم بغسلها أو تنظيفها وكيها ، ثم ان الوقت سوف يكون أثمن من تضييعه في مثل هذه الاعمال • وسوف يكون الطعام أكثر وفرة وأقل ثمنا بفضل الطرق العلميــة الجـديدة لحفظ الأطعمة والخضر واللحوم، وسهولة المواصلات ورخصها حينذاك .

وسوف تجد ربات البيــوت وجبات الطعام معدة في الوقت المناسب بفضل المطابخ الكهربائية، فيقضي على فن الطهي ، على الأقل في المدن الكبيرة

وسوف تحل مشــكلة حفظ أواني الطعام وغســلها ، لأنها ستصنع من نوع من البلاستيك الزهيــد الثمن بحيث يستغنى عنها بعد استعمالها مرة واحدة ، فتحمل مــع نفايات البيت الى المصنع حيث تطحن وتعقم وتصنع من جديد

وســوف يكون « التلفزيون » بعد خمســين عاما شيئا قديما وشائعا شيوع الماء والكهرباء في الوقت الحاضر • وستكون بعض أجهزته من الصغر بحيث يستطيع المرء أن يحملها معه في نزهاته ، هــذا الى أن أكثر الناس ســوف يحملون في جيوبهم أنابيب صغيرة في حجم السيجار يستعملونهــا للاتصــال التليفوني ببيوتهم أو مكاتبهم

▭

أما استخدام الطاقة الذرية في شؤون الحياة ، فسوف لا يكون شيئا مذكورا بالقياس الى الطاقة الهائلة التي سيستخلصها العلماء من أشعة الشمس ، بدلا من ضياع أكثرها هباء كما هو الشأن الآن فتستغل بالمرايا والكيميائيــات للتدفئة وادارة الآلات وتكييف الهواء

وسيتمكن الكيميائيــون والمهندســون من انتاج معادن جديدة عدة أخف عشرات المرات من المعادن التي نستعملها الآن • وسوف يلعب الاشــعاع الذري دورا كبيرا في علاج الكثير من الأمراض ، وفي اعداد كثير من العقاقير

▭

ان أحفادنا ســينظرون الينــا نظرة رثاء ، وسوف يدهشــون حينما يطالعون الكتب ويقفون على أحوالنا الاجتماعية • ومن الاشياء التي ستثير دهشتهم ان الفقر كان يخيم على كثيرين منا ، ولأن بعضنا ماتوا جوعا، بينما الطبيعة من حولنا حافلة بالخيرات

وســوف يرثون لحال ألوف مؤلفة من الأطفال والنســاء والرجال كل عام متأثرين بأمراض أصبح قهرها ومقاومتها عنــدهم من أيسر الاشــياء • كما يرثون لحال كثيرين منا وقفوا مكتوفي الأيدي أمام دمامتهم ، فعاشــوا حتى ماتوا بأجســاد مشوهة ، آذانهم كآذان الحمير ، وشفاههم أشبه بشفاه الزنوج ، وعيونهم وأنوفهم تثير سخرية الناظرين !



حديث الزمان

بين الليل والنهار

بقلم الدكتور احمد زكى بك

الليل : عم صباحا يا ابن العم

النهار : عم صباحا يا ابن الخال

الليل : اخؤولة هي أم عمومة ؟

النهار : بل بنوة لأب واحد . . انه الزمان

الليل : نحن وجهان لشيء واحد

النهار : بل صفحتان لوجه واحد

الليل : وصباح نحن فيه ام مساء ؟

النهار : انه مساء لى وصباح لك

الليل : وكيف اجتمعنا ، وما اجتمع قط ليل ونهار ؟

النهار : نحن ما اجتمعنا ، ولكنا تلاحقنا ، فراسك دائما فى ذيلى

الليل : وذيلى دائما فى راسك

النهار : وانا آكل منك فتقصر

الليل : واعود فآكل منك فاطول

النهار : ان فى طولك البرد واغلاق النوافذ

الليل : وفى طولك الحر وفتح الابواب

النهار : اما تعبت من جرى ؟

الليل : بمقدار ماتعبت أنت من دوران

النهار : كم لك من العمر ؟

الليل : بمقدار ما لك من ذلك
النهار : وهل نحن في شيخوخة ام شباب ؟

الليل : نحن الجديدان ، فهكذا سمونا . نحن الزمان على هذه الارض ، فلا نشب ولا نشيب

النهار : ولكن شاعر الارض يقول :

اتى الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم واتيناه على الهرم

الليل : ان الزمان لا يسر ولا يسوء

النهار : والناس يدعون لنا بالدهر ، ثم يدعون علينا بالويل

الليل : ويدعون لنا بالخير اذا طاب لهم الحال ، ويقولون طاب الزمان

النهار : ويقولون فسد الزمان . وافسد الزمان عندهم ماحضر ، واطيبه الذى غبر

الليل : والهمذاني يكتب في رسائله : والشيخ الامام يقول فسد الزمان ، افلا يقول متى كان صالحا ؟

☐

النهار : والناس تقول ان الزمن يأسو الجراح

الليل : وهو الذى يجرح . ان الجرح حدث ، والزمن يحدث الاحداث . ان الدنيا ابعاد ثلاثة ، رابعها الزمان . انه لابد من الزمن ليذوب السكر ، ولابد من الزمن لينتقع الحنظل ، ولابد من الزمن ليغلى الماء ، ولابد من الزمن ليطعم الطاعم ويهضم الهاضم . لو وقف واقف بالزمن ، وقفت الدنيا ، ووقفت الحياة ، ووقفت الحوادث ، ولوقفت العقول فلم يكن للزمن حتى العقل الذى يعقله

النهار : والناس تقول ان الزمن يحل المعضلات ويفك الازمات ويذهب بالضائقات

الليل : لانه كالنهر الجارى والناس وقوف على شطآنه . وهو نهر يحمل الفرص ، فهى تجرى فوق مائه . والفرصة التى تفوت لاتعود ، ولكن تعود لها امثال واشباه . وقد يفوت الرجل السفين ، فيلحق بعده بسفين . وقد يفوته الصغير فيلحق بالكبير . وقد يفوته الكبير فيلحق بالصغير . ويقول انه الحظ قد عمى ، أو يقول انه الحظ قد استيقظ . وماعمى الحظ ولا استيقظ ، ولكن نامت عينا صاحبه فلم ترقب النهر الجارى ، أو هو انفتحت عيناه ، فأمسكت بالفرص السانحة يمناه

النهار : واين نحن من النهر ؟
الليل : نحن شاطئاه
النهار : فما بال الناس تموت على الشاطئين ؟

الليل : انهم يموتون ، لانهم من طينة ، تمس الحياة فتبتل بها ، ثم هى تجف

النهار : ولكنها طينة خالدة
الليل : نعم ، ولكن ماءها متنقل
النهار : وكيف تعرف كل هذا وانت من ظلمة ؟

الليل : ان في جنحى تتناجى الارواح ، فأتعلم منها . وانت من نور .. والنور يملأ بصر الناس

فتخلو بصائرهم . وما عمر ظاهر وباطن فى آن

النهار : ولكن من الناس من عاش على الرغم من جفاف طينته ، وعاش فى غير زمانه طويلا

الليل : ما عاش الناس ولكن الفكرة هي التى عاشت ، والفكرة لاتموت ، لأنها تمت بصلة الى الخلود

النهار : ان الفكرة الطيبة الصادقة الحلوة هى التى تبقى

الليل : والفكرة الغير الطيبة ، والفكرة الكاذبة والخبيثة والكريهة والمريرة . ان الزمان محايد لايميل الى طيب أو خبيث ، ولا يتعرف الحلو والمر . ان للزمان أنفا لايشم ، ولسانا لايتذوق

▭

النهار : قل لى بالله ما الزمان

الليل : الا تدرى ما الزمان وهو ابوك ؟ !

النهار : لشد ما جهل الابناء آباءهم

الليل : ان الزمان أخفى شىء فى الدنيا ، ونحن ، انا وانت ، انما نقوم على تسجيله ، ولولا الحركة مادرى الناس ما الزمان

النهار : وأنا أكثر حركة منك فأنا اكثر زمانا

الليل : وأنا أكثر سكونا ، فأنا اقل زمانا . وأنا أوسد الناس لينامو! فافقدهم معنى الزمان

النهار : الى حين

الليل : وقد أفقدهم اياه الى الابد

النهار : وما الابد ؟

الليل : انه آخر الزمان ، وهو كالزمان ، معنى لاتفهمه الاذهان

النهار : قالوا أن الاذهان تفهم كل شىء

الليل : هكذا يخيل اليها التصور . انها لاتستطيع أن تتصور أبسط الاشياء وأروجها ، الزمان والمكان . انه ما استطاع ذهن ان يتصور المكان ، كيف يبدأ او كيف ينتهى ، ولا حدود هذا الوجود . وما استطاع ذهن أن يتصور الزمان ، كيف يبدأ وكيف ينتهى ، أوكيف لايبدأ ولاينتهى ، وكيف قيد به الواجد الموجود ، بالسنين والقرون

النهار : وما القرون ؟

الليل : ان القرون أعداد من السنين عدها الناس على أصابعهم العشر ، مرة فمرة ، الى عشر مرات

النهار : وان كانت أصابعهم سبعا ؟

الليل : اذا لعدوها على أصابعهم السبع ، مرة فمرة ، الى سبع مرات ، فكان قرنهم تسعة وأربعين عاما

النهار : وهل للقرون وجود ؟

الليل : ان القرون والسنين حيلة الانسان لضبط الزمان . عجز للناس عن الزمان ذهنا وفهما ، فقاموا يكيلونه كيلا . وكالوه كما كالوا الهواء

النهار : ومتى تفهم الاذهان معنى الزمان ؟

الليل : عندما تفهم معنى الله

النهار : ومتى تفهم معنى الله ؟

الليل : عندما تكون بعضه ، ان بقى لها عند ذلك فهم

النهار : ومتى تكون بعضه ؟

الليل : عندما تتوقف الافعال فتابى اشتقاقا ، فلا يكون لماضيها مضارع ، ولا لمضارعها ماض . والسين وسوف تتوقفان عن العمل فلا تكون كان ولايكون ولاسوف يكون ، ويكون كل شيء اما كائنا أو غير كائن

▭

النهار : قل لى مرة اخرى ، كيف عرفت هذا وانت من ظلمة ، وجهلته انا وانا من نور ؟

الليل : ان الظلمة اصل الوجود ، وهى اكثر الكون ، وما النور الا حدث طارىء . وانت فى نورك لا يصحبك غير نجم واحد ، ذلك الشمس . اما انا فى ظلمتى فلى من الاصحاب الف نجم والف ، اسامرها ، واخامرها ، واتعلم منها

النهار : إن الحياة نور

الليل : من اجل ذلك هى حدث طارىء ، ثم تعود الى

النهار : ان القبور مظلمة

الليل : وما اظلامهـا بالشرط الواجب . ان الذاهب ليس فى حاجة الى اظلامها ليذهب . ان الحياة تظلم ما فنيت شعلتها ، وهى تظلم وهى فى وقدة شمسك

النهار : كم تأخـذ من ارواح الناس ؟

الليل : بمقدار ما تاخذ انت ، ولكن المحصول كله لى ، لانى انا الظلام

النهار : الا تحسب ان فى هذه الثرثرة الكفاية ؟

الليل : نعم كفانا ، فنعم صباحا

النهار : بل نعمت مساء

احمد زكى

علة الناس اجمعين !

كان ابراهام لنكولن سائراً فى احدى الطرقات ومعه ولداه الصغيران وهما يبكيان بحرقة ، فقال له أحد المارة : « ما علة هذين الولدين ؟ » . قال : « هى علة الناس اجمعين ! . معى ثلاث قطع من الحلوى وكل منهما يريد اثنتين منها »

شاهد النفى

قال رئيس المحكمة لمتهم فى احدى الجنايات لم يوكل عنه محاميا : « لقد انتدبت لك اثنين من خيرة المحامين ليدافعا عنك ، واعتقد أن المحكمة قد ارضت بذلك ضميرها وفعلت كل ما يمكن أن تفعله من أجلك » . فقال المتهم : « الا توجد ــ ياسيدى ــ طريقة لتغيير هذين المحاميين بشاهد نفى واحد » ؟

مصرع الأرض

بقلم الأستاذ محمود عماد

غادرَ الزورقُ بالإنـ ـسانِ ميناءَ القمر
عائداً للأرضِ، كالبر قِ، من الأفق انحدر
ركزَ الرايةَ في النيـ ـرِ رمزَ السيطرة
ثم نادى: أنتَ يا نيـ ـرُ لي مستعمرة

رحلةٌ غازلتِ الإنـ ـسانَ مُنذُ القدمِ
علّم الإنسانُ فيها كل ما لم يعلمِ
قاومَ الضغطَ، وفا تَ الجذبَ بالوزن الثقيل
وإلى دائرةِ المـ ـمكنِ جرّ المستحيل

هبط الزورقُ جوّاً بعد جوٍّ في الغسق
يطلبُ الأرضَ التي منـ ـها إلى البدر انطلق
غير أن الأرض لم يبـ ـدُ لهُ منها أثر
بينما الآلاتُ توحي أنها قيد النظر

هلعَ الركبُ وصاحوا: عجباً، أيّ عجب
ذاك منحاها وإلا صادق العلم كذب!
أترانا قد ضللنا الـ ـسمتَ في الليل البهيم؟
أم هي الأرض التي ضلـ ـتْ فضاعت في السديم؟

أفما للمرّيخُ هذا؟ ثم هذي الزُّهَرَة؟
ها هُنا الأرض. ولكن ما لها مستترة؟
فعلتْ قهقهةٌ في الـ ـجوّ كالرعد الشديد
رجّتِ الزورقَ حتى كاد بالركب يميد

وإذا ظلٌّ عظيمٌ قد تدانى وتجسَّدْ
بشِعُ الصورةِ نكدٌ من سوادِ الليل أسودْ

ذاك إبليسُ عميدُ الـ جنّ في الجوِّ وقفْ
قال : أهلاً ببقايا الأ نس . أنتم لى تحفْ

لو تعجّلتم قليلاً أيها الركبُ الكرامْ
لرأيتم أرضكم كيـ ـف تغشّاها الضرامْ

واستمعتم لانفجارٍ لم يقعْ في الزمنِ
أصبحت من بعده الأر ضُ كأن لم تكنِ

إنّ إنسانكمُ « الآ لىّ »أودى«بالأصيل»
بعد ما قد صار أقوى منه فى فعلٍ وقيلْ

رامهُ عبداً فأضحى فجأةً سيّدهُ
وبيومٍ واحدٍ أعدَ مَ مَنْ أوجدهُ

وتولى مثلهُ بأ سٍ هو محطم « الذرّةِ »
بيد أنّ اليدَ غيرُ الرّ أس عند القدرةِ

فإذا الذرّةُ بالذر ةِ جميعاً تصطدمْ
وإذا بالأرض فى لم حة عينٍ تضطرمْ

وبهذا أحسبُ العا لم اكتفى أىّ اكتفاءْ
أرضكم يا قوم ماتت فلكم طول البقاءْ

أنتمُ اليوم ضيوفى بعدها . هل ترفضون ؟
ولقد كنتم ضيوفى فوقها ، لو تعلمــون

لم يزل فى الكون شغلٌ لى . ولى منكمُ معينْ
إننى ما زلت فيه مُنظَراً فى المنظرينْ

فإلى المريخ هيّا رافقونى يا صحابْ
نقضِ فيه بالذى فيـ ـها قضينا من خرابْ

سيدة المستقبل

اذا كان الحاضر مرآة المستقبل كما يقولون ، فان المرأة في نهاية الخمسين سنة القادمة ستكون بعيدة الشبه جدا عما هي عليه اليوم ، جسما وعقلا وشخصية وخلقا وزيا وعادة وتقليدا • ولن تستبقي من كيانها الذي تعرفه سوى الجانب الكبير من وجدانها وعاطفتها ، ان لم يكن كله • وقد يعترض على هذا بعضهم فيقول: لقد شهدنا المرأة منذ خمسين عاما مضت ،

وليس هذا القول ملقى على عواهنه ، أو من قبيل الرجم بالغيب ، ولكن الدلائل والأرقام التي تضيق بها هذه الصفحات تؤيدها • هذا اذا كان العالم في خير ،واحتكمت الانسانية الى العقل والمنطق • أما اذا طغت القنبلة الذرية وملحقاتها وبغت، فان الحقيقة سيلقى على وجهها كلف من التشكيك والتناقض ، فنعود بالمرأة وسواها الى العصر الحجري

بقلم الدكتور أمير بقعار

ولم نر في زميلتها في منتصف القرن العشرين فرقا جوهريا • والجواب عن ذلك أن ركب العلم والحضارة والاختراع تتضاعف سرعته كل عام ، ان لم يكن كل يوم ، فاذا كان سيره في سنة ١٩٠٠ بسرعة الجمل ، فان سيره الى سنة ٢٠٠٠ سيكون بسرعة الصوت ، وقد يتجاوز ذلك •

جسمها ومنظرها وزيها

تدل الأرقام والشواهد على أن المرأة تطول قامتها باطراد • فقد احتفظت بعض الكليات والجامعات في شمال أوربا وأمريكا بسجلات ألوف من الطالبات وأمهاتهن، فاتضح لها ان الطالبة تزيد عن أمها قامة وعرضا في المنكبين والصدر بأكثر من

سنتيمترين ، وتبلغ سن الحلم قبلها بعامين ، كما اتضح أن هذه الزيادة مطردة فى أكثر نواحى النمو . وتعزى هذه الظاهرة الى عدة عوامل ، أهمها الانتخاب الطبيعى (للزوجين) ، والغذاء ، والرياضة البدنية . وليست هذه مجرد ارقام ، فقد عاش كاتب هذه السطور فى مدينة جامعية منذ عامين بها نحو عشرة آلاف طالبة ، كان أول ما يسترعى الانظار فى حرم الجامعة وبناياتها التى تتجاوز المائة ، امتداد قامات الطالبات و (الطلبة) فيها ، ومما يدل على هذا الاتجاه أن شركات السينما كانت تشترط قبلا ألا تزيد قامة الممثلة عن عدد معين من السنتيمترات ، وقد رفعت الحد الأقصى أخيرا مضطرة ، لانقراض الممثلات اللاتى يتوافر فيهن الشرط القديم أو نقصان عددهن . ولن تكون المرأة بدينة أو بطيئة ، ولكنها لن تكون نحيفة . ستميل الى الامتلاء والقوة كالرجل ، مع المحافظة على رشاقة القدود واعتداله . ومما يؤسف له أن ثديها آخذ فى الضمور من الآن ، ولذا اضطرت الى الاستعانة بالوسائل الصناعية التى تباع الآن بالملايين ، ولا يبعد انها ستنافس الرجل فى ذلك قبل حلول سنة ٢٠٠٠ بعدة أعوام

وستجد المرأة فى فترة التحول عقبات فى التوفق الى الرجل الذى يناسبها . فقد اضطرت عميدة الطالبات فى الجامعة التى سبقت الاشارة اليها ، أن تحول بعض الطالبات الى جامعة أخرى مجاورة ، يكثر فيها الطلاب الذكور طوال القامة من أصل سويدى ، لأنهن لا يجدن في جامعتهن من يقبل على مراقصتهن من الذكور ، لامتداد قاماتهن الى حد غير مألوف

وستقرب ملابس المرأة وأزياؤها من ملابس الرجال فى ساعات العمل والراحة وفى الرحلات وأوقات الرياضة والنزهة ، أما ملابس الزيارات والحفلات وأزياء السهرة ، فسيغالى فيها من جهة ، وستراعى فيها البساطة من جهة أخرى . أما عن المغالاة فانها ستبدى المرأة عارية أكثر منها مرتدية ، وعن البساطة فانها سيتوخى فيها البعد عن الزخارف والأهداب والحواشى ، لان هذه تستر بدنها ، وهى تريده سافرا الى أقصى حد

شخصيتها واستقلالها الاقتصادى

أما شخصيتها فستبلغ درجة من القوة ، يحسب لها الرجل حسابا ، ويخشى بعد أن تكون قد تحررت منه تماما أو كادت ، أن تبطش به ، وفى يدها سلاح ذو حدين ، سعة الحيلة والحرية المطلقة . ولن يكون لها حاجة للبكاء لأوهن الأسباب كما تفعل اليوم . وسينقرض من جنسها المرض النفسانى المعروف باسم الهستريا ، كما انقرضت بعض الحميات الخبيثة من البلدان الراقية ، لأن الكبت لن يعرف الى عقلها الباطن سبيلا . وستسير فى دور الاعمال والأماكن العامة ،

والمجتمعات مرفوعة الرأس ،ولن تتغايد في مشيتها أو تتحاجي مع صويحباتها في لا شيء كما تفعل اليوم ، لأن شؤونها الهامة لن تسمح لها بذلك

وسيكون أكبر عامل في قوة شخصيتها ، وشدة مراسها ، وتحررها من الرجل ، استقلالها الاقتصادي ٠ فستأبى الفتاة في سنة ٢٠٠٠ ، سواء أتيح لها اتمام دراستها العليا أو الثانوية، أم لم يتح ، أن تعيش عالة على ذويها ، فتخرج في طلب رزقها، مهما بلغت ثروة أبيها ٠ وستأبى الزوجة أن يتعهدها الرجل بالمأكل والملبس ، حتى لاتخضع له خضوعا أعمى ، فتساهم معه في الشركة بتصيب وافر ٠ وستؤثر الفتاة العانس أن تكون على شظف من العيش في منزلها الخاص ، على أن تعيش في بيت أبيها أو أخيها أو أقرب الناس اليها في نعيم مترف ٠ وسيتم لها هذا الاستقلال الاقتصادي قبل ذلك التاريخ في الواقع ، والدليل أن نسبة تذكر من الجنس اللطيف في بعض البلدان قد نالت ذلك فعلا

اخلاقها

لا جدال أن القيم الأخلاقية في منتصف هذا القرن ، ستكون غيرها في نهايته ، وما نعده شرا اليوم قد يكون خيرا غدا ، وما نحسبه قبيحا في المرأة سنة ١٩٥٠، سيعده الجيل حسنا سنة ٢٠٠٠ ، فاذا ما تحدثنا عن خلق المرأة في ذلك الحين ، فان المقاييس التي نتخذها ، هي مقاييس هذا العصر الذي نعيش فيه ٠ وعلى هذا يمكن أن نقول ان المرأة سيدفعها التحرر من الرجل ، واستمتاعها بقسط وافر من المساواة به ، ونيلها استقلالها الاقتصادي كاملا ـ سيدفعها هذا الى شيء مما نسميه الآن الاستهتار ٠ وانني أحيل من يتطرق اليه الشك في هذه النبوءة، الى المرأة في نهاية القرن التاسع عشر ، مع مراعاة السرعة التي أومأنا اليها في صدر هذا المكان ٠ سيكون مقدار التحول في مسلك المرأة أضعاف أضعاف مثله في خلال الخمسين سنة الماضية ٠ لقد كانت المرأة الامريكية منذ عهد قريب لا يسمح لها بدخول مطعم أو النزول في فندق ، ما لم يكن في صحبتها زوجها أو ولي أمرها ٠ أما الآن فليس ذلك

بيد انني أعتقد انها ستكون أحسن خلقا وأعلى مثلا منها اليوم، لأن الخطأ في ظل الحرية خير من الصواب داخل الأغلال والقيود وتحت سيف الجلاد ٠ ستكون صريحة في استهتارها اذا استهترت ، وتتحمل مسئوليته أمام المجتمع ، ولا تقدم عليه وراء الأستار الكثيفة في جنح الليل، ثم تبدو نهارا في ثوب الرياء والنفاق ، وديعة كالحمل ،بسيطة كالحمام ، عفيفة كالعذراء

الحب والزواج

وسيبقى الحب ما بقى الدهر، ابقاء للجنس البشرى وتخليدا للنسل . وكسائر العواطف لن يتناوله التغيير الا قليلا . لقد دلنا التاريخ على أن التقدم العقلى يسير بسرعة لا بأس بها ، فى حين ان التقدم الوجدانى أو العاطفى لم يخط الا قيد شعرة أو شعرتين فى خلال الثلاثين ألف سنة الماضية . كل ما هنالك أنه كسائر الوجدانات التى يولد بها الانسان ، يتهذب ويصقل ، وتتغير مظاهره الخارجية دون لبه، تغيرا يتمشى مع الزمن . وكل ما يحدث لحب المرأة فى سنة ٢٠٠٠ أنه يفقد الكثير من « الرومانس » ورقة الحساسية ودقة العاطفة . سينقصه الكثير من الشعر والخيال ، ويسوده شىء من الجفاء والجفاف ، فيخلو من الغلو فى الآهات والتنهدات . ستكون المرأة فيه عملية جدية . لن تقف أمام الرجل فى عزلة صامتة خفرة حيية ، خافضة البصر ، بل تبادله النظرة بنظرتين ، والبسمة ببسمتين ، وتعامله معاملة الند للند ،والنظير للنظير . لقد استطاع هتلر فى بضع سنوات أن ينشىء جيلا من الفتيات ، يكاد ينطبق عليهن هذا الوصف . لم يستطع أن يقتل فى الفتاة الألمانية العاطفة الجنسية أو عاطفة الحب ، ولكنه تمكن من جعلها عملية ، جافة ، خلوة من الاستسلام للجوى ، والتتيم ، والتدله ، والهيام، وسائر المعانى التى عرفها العرب للتعبير عن الامعان فى الحب والتعمق فيه وجعله الشغل الشاغل . ويتفق واياى فى الرأى كل من زار ألمانيا الهتلرية مرات وخبر الحياة فيها ، خصوصا فى خيام الفتيان والفتيات ومزارعهم ومصانعهم ، فى خلال السنة التى كان يحتم على كل شاب وشابة قضاؤها قبل التحاقه بالجامعة

أما الزواج فهو شركة وتبادل ومنفعة بين الرجل والمرأة .وفى سنة ٢٠٠٠ ستقل حاجة المرأة الى الرجل ، وحاجة الرجل الى المرأة، كثيرا عما هى عليه اليوم. ستقل حاجتها اليه لاستقلالها الاقتصادى الذى سبقت الاشارة اليه، وستقل حاجته اليها للحالة الجديدة التى سيكون عليها البيت وما يتوافر فيه من الوسائل الآلية الحديثة . ونظرا لتحرر المرأة من الرجل ، ستطالبه بالمساهمة فى الأعمال المنزلية .

وستتزوج مبكرة جدا ، برغم مواصلتها الدراسة أو العمل أو كليهما، لأنها كما قلنا ستبلغ سن الحلم مبكرة . وستطلب يد الشاب للزواج بها اذا شاءت ، كما يطلب هو يدها اذا شاء . ولن تسمح لنفسها بانجاب أكثر من ثلاثة أطفال

أمير بقطر

الفن والجمال من الأمس الى اليوم

بقلم الدكتور أحمد موسى

حينما نقارن بين جميلات النساء الآن وبين جميلاتهن فى العصور الماضية ، نجد أن ليس هناك فرق يستحق الذكر بين هؤلاء وهؤلاء من حيث السمات البارزة لأجزاء الجسم والوجه وما بينها من تناسب

وانما اختلف الناس ، ولا يزالون مختلفين ، فى تقدير جمال المرأة ، تبعا لاختلاف الأساليب الخاصة بابراز معالم هذا الجمال ، ومدى ملاءمة هذه الأساليب لمستوى الذوق العام فى كل زمان ومكان

وقد حرص الفنانون على تسجيل معالم جمال المرأة واسلوبها فى ابراز هذه المعالم . ومن هنا كانت الآثار الفنية التى تركوها سجلا كاملا يمكن الرجوع اليه للوقوف على خصائص هذا الجمال ومميزاته فى كل عصر ، وعلى مدى تطور احاسيس المرأة واساليب حياتها الخاصة والعامة ، وتطور وسائلها لابراز جمالها من الملابس والحلى وغيرها

ومهما يكن من اختلاف النساء باختلاف الزمان والمكان فهن جميعا يشتركن فى العمل على تجميل أنفسهن فى عيون الرجال ، وان اختلفت وسائلهن الى ذلك تبعا لدرجة شعور كل منهن بشخصيتها ، ونوع تقدير الرجل لها بحكم البيئة والوسط الاجتماعى . وغالبا ما يكون هذا الاختلاف مقصورا على الوسائل المعنوية كالتعلم وممارسة الفنون

غير أن مما لوحظ فى أعقاب الحرب العالمية الاولى وما ترتب عليها من قلة عدد الرجال ، أن وسائل اجتذاب المرأة للرجل تطورت تطورا عظيما نتيجة لتنافس النساء فى الحصول عليه

ولم تختلف نتائج الحرب الأخيرة كثيرا عن نتائج الحرب السابقة ، ولكن ظهور القنبلة الذرية وما يتوقع من قيام حرب ثالثة تستخدم فيها مما يجعلنا نوجس خيفة من تطور وسائل المرأة لاجتذاب الرجل بعد هذه الحرب — اذا نشبت لا قدر الله — فالأرجح ان اندفاع المرأة فى سبيل « الترجل » سيبلغ أشده حينذاك ، فتختفى فساتين السهرة وادوات الزينة والتجمل وما اليها ؛ فلا يبقى ما يدعو الرجال الى تمييز النساء بتسميتهن « الجنس اللطيف »



وداعة ورقة

لادى هاملتون عشيقة الأميرال نلسون .. كما
رسمها أحد كبار مصورى القرن الثامن عشر



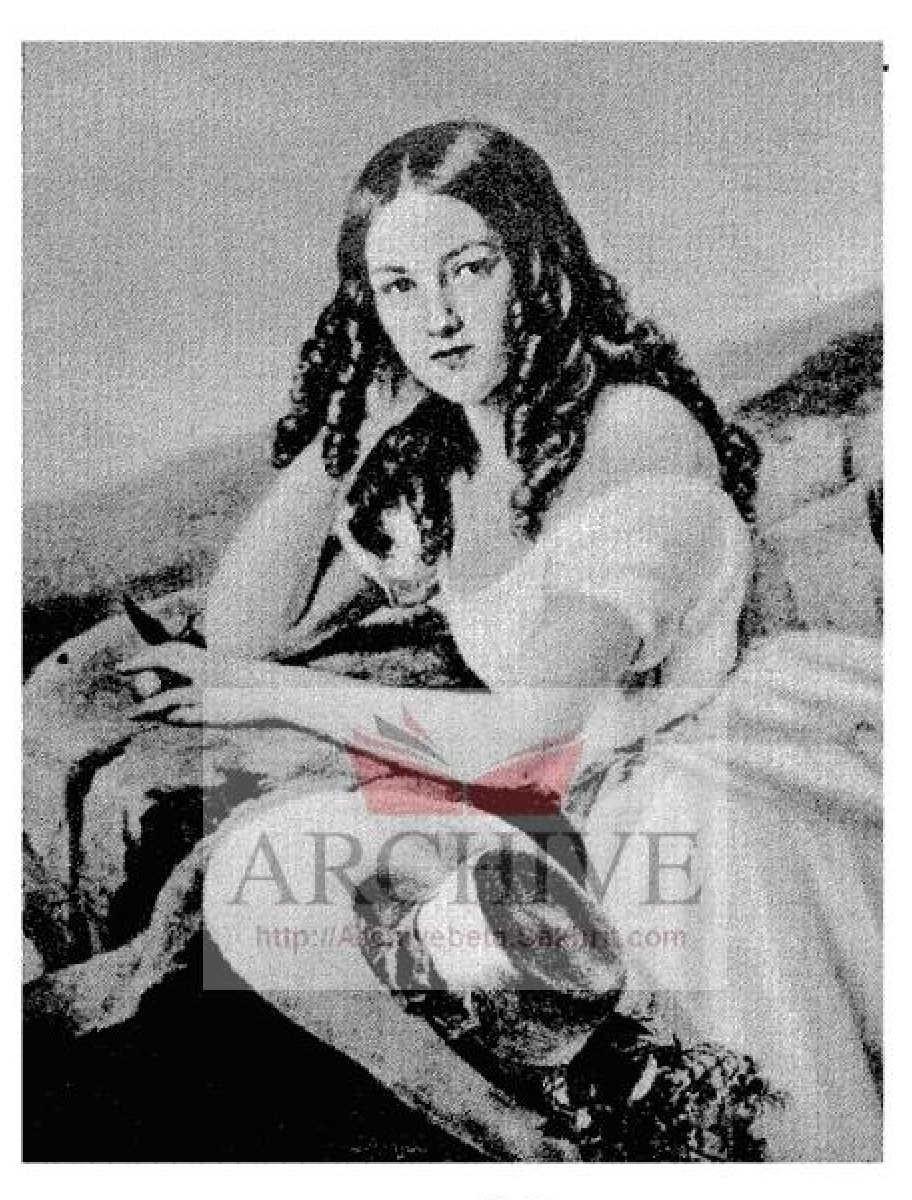
سحر العيون

نموذج للجمال فى القرن الثانى عشر . يتجلى فيه أثر حضارة الاسلام فى اسبانيا على الفن الغربى

خفة الظل

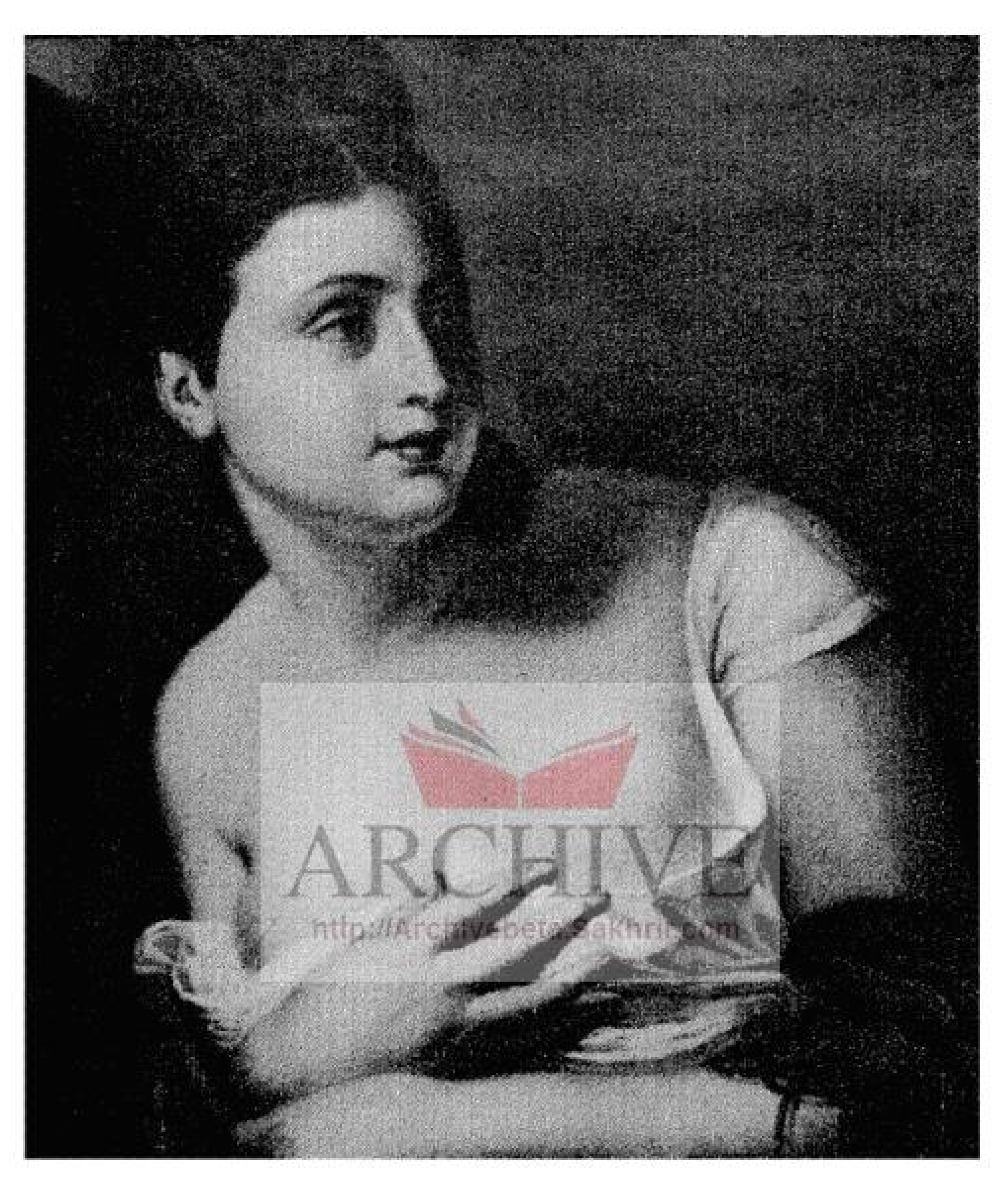
فتاة طروب فى ميعة الصبا . . تمثل لوناً من ألوان الجمال فى أواخر القرن التاسع عشر





جمال الشعر

حواء القرن التاسع عشر . لقد أبرز الفنان بيجا جمالها في شعرها



اشراق وصحة

لوحة لسيدة فى منتصف القرن الثامن عشر
أبرز الفنان جمالها فى قوة البنية وتوافر الصحة



غموض وابهام

جمال القرن العشرين . . صورة لسيدة
بريشة الفنان كابانيل يتجلى فيها الغموض



ستتحد الأديان والحكومات

علماء النفس والاجتماع يتنبأون

للاستاذ رونالد كولى

لاحظ بعض العلماء أن هناك دورات منتظمة للتقلبات الجوية والاقتصادية والعمرانية ، بل للتقلبات النفسية والصحية عند الانسان أحيانا • وقد أدت هذه الملاحظة الى ظهور علم جديد يهدف الى معرفة ما يخبئه المستقبل من طريق دراسة تلك التقلبات دراسة علمية دقيقة • وبدأ كثيرون من الاخصائيين فى الطب والفلك والزراعة وعلم النفس والطبيعة والحيوان والنبات ، يعدون المعلومات والاحصاءات عن هذه التقلبات المختلفة ، للبحث عما قد يكون بينها من روابط وصلات

ويقول علماء النفس : ان مزاج الشخص يتغير تبعا لدورات معينة ، فلو أنه عنى بتحديد هذه الدورات لاستطاع مثلا أن يتفادى البدء فى مشروعات أو أعمال حيوية فى فترات يكون فيها مزاجه حادا ونشاطه ضئيلا !

ويقول الدكتور «كلارنس ملز» من جامعة كنكتاتى : « ان التهاب الزائدة الدودية يتبع دورات الجو • فاذا كان الضغط الجوى آخذا فى الانخفاض ازداد شيوع ذلك الالتهاب »

▭

ويعلق الاخصائيون القائمون

بهـذه البحوث آمالا كبيرة على نتائجهـا ، اذ يرون أن التنبؤ بحالة الجو على مدى واسع سيمكن الفـلاحين مثلا من اختيار أنواع المزروعات التى تلائمها هذه الأجواء كما يمكنهم من تفـادى تأثرها بالزوابع والأمطـار المحتمـل وقوعها . وفضـلا عما للدورات الجوية القصـيرة من أهمية فى شؤون الطيران ، فان معرفة هذه الدورات لمدى بعيد ستمكن الاطباء من الاسـتعداد لمواجهة الأوبئة والأمراض التي تنتشر عادة في أجواء خاصـة . كما أن معرفة الدورات الخاصة بارتفاع الأسعار وهبوطها ستعين التجار ورجال الأعمال على اختيار الأوقات التى يستحسن فيهـا تخزين هـذه السلع ، أو الاقلال من الانتاج .. وهكذا

□

وقد قضى الدكتور « رايموند [illegible] » [illegible] في جامعة [illegible] عشرين عاما في تجميع المعلومات المختلفة من الوثائق التاريخية ، ثم تركيزها في رسـوم بيانية ، يؤخـذ منها أن نوع الحكومة ، وأزمنة الحرب، وتقدم الأديان ، وازدياد السكان أو قلتهـم ، وتقـدم الفن أو انحطاطه ، واعتـدال المناخ أو تطرفه .. لكل منها دورة منتظمة انتظام حركة الساعة !

ومن بين ما اسـتكشفوه أن الفنون على اختلاف أنواعها تتنقل بين الاسراف فى الخيال والشاعرية، وبـين الاسراف في الواقعيـة والآلية ، في حركة تشبه حركة البندول . وان العالم ينتقل عادة من فترة تكثر فيها الحروب الدولية الى فترة أخرى تعم فيها الحروب الداخلية . وتنشب الأولى غالبا خـلال الفترة التى تنزع فيهـا الفنون الى الخيـال البحت . أما الحروب الأهليـة فتنشب غالبا خلال الفترات التى تغلب الآلية والواقعية فيها على الفنون !

وقام الدكتـور « هـ . ى . دوجلاس » ـ من أسـاتذة جامعة أريزونا ـ بدراسة جذوع مئات الأنواع من الأشجار القديمة . فاستطاع بذلك أن يقف على حالات الجو خلال مئات السنين الماضية . فالحلقات السميكة فى تلك الجذوع تدل على وفرة الرطوبة فى الجو ، والحلقات الرفيعة تدل على جفاف الجو . وقد قورنت الخرائط التى رسمت لحالات الجو الماضيـة ، بالخرائط التى رسمت للحـروب وتطور الثقافة والفن فى ذلك الحين . فاتضح أن الاتفاق بينهما تام ، مما يدل على أن التقلبات فى سلوك الانسـان كما تصـورها الحروب وتقلبات النزعات الفنية، تتصل بالتقلبات الجوية اتصـالا وثيقا

وقام الاخصـائيون بمراجعة الصلة بين هـذه التقلبات وتلك خلال ألف وستمائة سنة مضت، فلم يكن ثمة بينها سوى اختلاف يسير

وعلى أساس هذه الدراسات ، أمكن التنبؤ بأن سنة ١٩٥٢ ستكون سنة حافلة بتقلبات السياسة الدولية ، وستقوم خلالها حروب داخلية وانقلابات وثورات في كثير من الدول ٠ كما أمكن التنبؤ بأن الظروف الدولية ستظل غير مستقرة حتى سنة ١٩٨٠ ٠ ثم يبدأ بعد ذلك عصر ذهبي يحتمل كثيرا أن تتحقق فكرة الحكومة العالمية بعد عشرين سنة من بدايته أي حوالي سنة ٢٠٠٠

ومن بين ما دلت عليه هذه الدراسات أن المناخ ينتقل من فترة دافئة الى أخرى باردة وبالعكس ، في دورات منتظمة ، مقدار كل منها ١٧٠ سنة ـ وهذا عدا الدورات الصغيرة لتقلبات الجو ٠ وقد أشرفنا الآن على بداية فترة تسودها البرودة ٠ وظهور الدكتاتوريين يحدث دائما في النصف الأخير من الفترة الدافئة ـ كما كانت الحال خلال الخمس والعشرين سنة الماضية ٠ أما خلال الفترة الباردة فان الدكتاتورية تحتضر ، في حين تنتعش الديمقراطية ٠ على أن سنة ١٩٥٢ ستتخللها فترة دافئة مؤقتة ، ومن هنا كان التنبؤ بما سيقع خلالها من تقلبات ومنازعات دولية

□

ويمكن تلخيص التنبؤات المبنية على هذه الدراسات بما سيقع حتى ذلك الحين فيما يلي :

الحكومات : بضعف النظام المركزي في الحكومات ، وتقل امتيازات الطبقات العليا في المجتمع ، وتختفي المنظمات المشابهة لنظام الجستابو ، ويزول جبروت الدكتاتوريين ، وتنتعش الفردية والراسمالية

الأعمال : تشتد المنافسات ٠ ويقل التدخل من جانب الحكومة ، وتزداد الاضرابات والاضطرابات العمالية ، ويتسع نطاق التجارة الحرة

الأديان : تحدث نهضة في معظم الأديان ، ويعود الكثيرون الى الايمان البسيط ويزول التعصب في الدين ، وتتعاون الأديان على نشر السلم والتضامن بين الافراد والشعوب ، وتكف الحكومات عن التدخل في الشؤون الدينية

التعليم : يستقر النظام في المدارس ، ويعم التعليم جميع الطبقات ، ويكون أميل الى التعمق في الرياضة وعلوم الطبيعة ، منه الى الآداب والعلوم الاجتماعية

المجتمع : يزداد الاتجاه الى اليمين ، كما يزداد الوعي والاعتداد بالكرامة بين الأقليات والطبقات الفقيرة ، ويكثر الاختلاط بين الأجناس نتيجة لازدياد الاقبال على الهجرة والأسفار والمغامرات

الفنون : تنزع الموسيقى الى النوع العاطفي الخفيف ، والعمارة الى الضخامة والجمال ، والأدب الى البساطة ٠ وستكون الثقافة بوجه عام سطحية ومبسطة

[عن مجلة « ريد »]

الانسان هو الانسان .. والنفس مابرحت هى النفس خالدة النزعات



بقلم محمود تيمور بك

بيننا وبين سنة الفين خمسون من الاعوام ، ولا مرية أن هذه الحقبة تطوى بين جوانحها عجائب من المخترعات فى مرافق الحياة ، وسيكون من اثرها أن يلحق التغيير أساليب العيش فى المأكل والملبس والسكنى . وكذلك لا بد أن تتقدم وسائل الانتقال ، حتى لقد تجاوز لمح الخيال ..

معجزات فائقة ننتظرها ، ونستشف أطيافها فى أفق المستقبل القريب . ولسوف تجعل العالم يحيا فى دنيا جديدة تتجلى فيها عبقرية المدنية والتحضر

وليكونن للانسان فى صميم كيانه نصيب موفور من ذلك كله ، نصيب يحفظ له صحته ، ويمد فى عمره ، ويواليه بمختلف أسباب الوقاية ووسائل العلاج

ولكن هذا الرقى المرتقب فى شتى مرافق المجتمع البشرى ، هل يتعدى فى حقيقة أمره الجانب الشكلى الظاهر من حياة الانسان ؟

هذه المخترعات ، وان بلغت شأوها الأقصى ، هل تتغلغل الى جوهر النفس الانسانية وخصائصها الثوابت ؟

أكافية مئات من السنين ، بله خمسين ، في تطوير الجنس البشرى، ونقله من حال الى حال ؟

أن وراء البشرية ركاما من القرون يقبل الغلو في الزيادة أكثر مما يقبل التحديد والنقصان .. ولقد أرست هذه القرون قواعد من الغرائز والمنازع في قرارات النفوس ، فهي تأبى أن تلين لمؤثرات محدثة تعد أعمارها بمئات السنين !

مثل الانسان فيما يتقلب فيه من مختلف الحضارات كمثله فيما يستبدل من الثياب ، فهو ينشيء الحضارة الجديدة كما يتخذ الملبس القشيب ، بيد أنه هو هو على اختلاف عهوده في التحضر ، كما أنه هو هو على اختلاف ما يلابس من أزياء

تقول الحكمة البالغة : التاريخ يعيد نفسه ، وليس للتاريخ موضوع الا ذلك الانسان ، فهو الذى يعيد نفسه مرة بعد مرة ، وهو الذى يكرر شخصيته الواحدة في حياته المتعاقبة ، وان تباينت فيه الصور والألوان

☐

اننا لنتساءل :

هل تخرج هذه الكائنات البشرية يوما عن طبيعتها ، فتتبدل خلقا آخر ؟

هل ينتظر هذا الكوكب الأرضى ، في يوم قريب أو بعيد ، أن يدب على أديمه انسان جديد خالص مما ترسب فينا من غرائز ونزعات ؟

أكبر الظن أن أعظم المخترعات شأنا ، لن يكون الا وقودا تضطرم به غرائزنا الأصائل ، وتقوى به نزعاتنا الثوابت . والحق أننا بهذه المخترعات على اختلاف غاياتها ، نرضي في أنفسنا أمهات الغرائز من الغلبة والسيطرة وتنازع البقاء !

ما أبطأ الغريزة في التطور ، وما أعصاها على التحول !

انها وليدة البيئة ، فلا بد أن تعمل البيئة على تغييرها ، حتى تنقاد وتستلين

ولست أعنى بالبيئة تلك الظواهر المصنوعة والقشور الزائفة ، وانما عنيت بها البيئة الطبيعية التليدة التى تزداد تأثلا وتأصلا على مر الأحقاب ..

الانسان في حياته الحضرية قسمة بين عقله وغريزته ، وهما مختلفان في مدى استعدادهما لقبول التطور ..

العقل نزاع الى التجدد ، ولوع بالاستحداث ، مجتهد في التغيير . والغريزة صلبة جامدة ، حريصة على تراثها العتيق ، تحتفظ به ، ولا تنزل عن شيء منه

اذا نشط العقل يخترع، فواتاه التوفيق ، ودانت له معجزات ترقى به في سلم الحضارة ، ألفينا الغريزة تعمد الى مجهود العقل فتطوعه لخدمة أغراضها ،

وتحقيق غاياتها ، لا يعتاقها في سبيل ذلك شيء

لا يخدعنك ما ترى من بريق المدنيات ، وما يتشدق به الانسان من رقى الانسان !

وراء ذلك الستار من الطلاء ، يكمن الآدمي الاصيل ، يبتسم ابتسامة السخر والاستهزاء بتلك الأوهام والأخاديع !

▭

الانسان هو الانسان . .

تسامى به العقل من اعماق الكهوف الى اطباق القصور ، ولكن الغريزة ابقته محكوم النفس ، على اختلاف حالاته ، بشريعة الغاب !

ما زالت « الحرب » في عصر العبقرية العلمية والسمو الحضري هي الفيصل الأخير فيما ينشب بيننا نحن الآدميين من مخاصمة ونزاع ، فهي — الى يومنا هذا — أوضح مظهر لتنازع البقاء بين الشعوب

ظلت «الحرب» في ركب الانسان تسايره . .

فالمعارك العالمية التي شهدناها، هي في حقيقتها وجوهرها تلك التي كانت تدور بين الإنسان والانسان في عصور ما قبل التاريخ . ولا فرق في الحقيقة والجوهر بينها وبين المعارك التي تقوم بين الحيوان والحيوان في سبيل حفظ الانواع !

الحرب اداة طحن وغربلة ، تعمل طوعا لغريزة السيطرة ، ووفقا لحقيقة « بقاء الأصلح » . . وعند ربي وحده علم هذا « الأصلح » : اي شيء هو ؟ وما عناصر «صلاحيته» على الوجه الصحيح ؟ !

لعمرك ان النفس ما برحت هي النفس ، خالدة النزعات والشهوات . .

هذه شهوة التشفي والانتقام ، شهوة التنكيل بالمغلوب على أمره ، لقد تجلت أبشع ما تتجلى في الحرب الأخيرة ، فاذا هي تزداد قساوة وضراوة عما كانت عليه في العهود التي نلقبها عهود الوحشية والظلام !

هذه نزعة المغامرة والمخاطرة ، تلك النزعة التي تتسم بالجراة والتهور ، مستمدة وقودها من غريزة الهيمنة والتأمر ، لقد تبدت صورا والوانا في المجتمع الانساني . ولكنها لبثت خالدة ، لا تنال منها رفاهية المدنية ، ولا تخمدها رخاوة الأمن والطمانينة ، فاتخذت لها على تعاقب العهود صورا جديدة والوانا أخر

▭

وفي الحق ليس انسان اليوم اضعف جسارة وتعرضا للمخاطر من انسان الأمس ، وليس اهون منه انكارا للنفس وسماحة بالفداء واحتمالا للمكاره والصعاب . فان اعمال البطولة في ركوب البحار كشفا عن المجهول ، وفي اعتلاء الطائرات ذهابا الى الأقصى ، وفي

حل المهلكات توصلا الى الاهداف ، لا تنزل درجة عن أعمال البطولة التى سجلها التاريخ للانسان القديم ، توطيدا لسلطانه ، فى فى مؤتنف زمانه !

لقد تغلغلت الغرائز والنوازع ، حتى أصبحت جزءا لا ينفصل فى بذرة الحياة . فلكى نطمع فى انسان جديد بمنجاة من هذه الغرائز والنوازع ، يجب أن نغير تلك البذرة . .

فهل هناك اختراع ييسر لنا أن نستبدل بغرائزنا العادية غرائز مستحدثات ؟

هل فى مستطاعنا أن نتحكم فى النفس البشرية ، لنخضع نزعاتها على وضع خاص ؟

أقادرون نحن يوما على تشذيب وتهذيب لتلك الغرائز العصية ، والنوازع المتمردة ، حتى يتسنى لفلاسفة المثل العليا أن يظفروا بالانسان الكامل ؟

لو أن لنا طاقة بهذا كله ، لتمت المعجزة ، ولأدرك الانسانية انقلاب لا عهد لها بمثله فى عمر التاريخ

فى مقدورنا أن نتمثل حدوث تلك المعجزة الكبرى ، فليت شعرى : أيكون ذلك لخير البشرية أم لشرها ؟ لازدهارها أم لاضمحلالها ؟ لبقائها أم لفنائها ؟

لعل أصدق الجواب ما جادت به — منذ أربعة عشر قرنا — فطرة بدوية ، هى فطرة الشاعر العربى « زهير » اذ يقول :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله
ولكننى عن علم ما فى غد عمى

محمود تيمور

وصفة الجمال الخالد

سئلت سيدة عجوز يفيض وجهها بشرا وحيوية ، أى مواد التجميل تستعملين ؟ . فقالت : « أستخدم لشفتى الحق ، ولصوتى الصلاة ، ولعينى الرحمة والشفقة ، وليدى الاحسان ، ولقوامى الاستقامة ، ولقلبى الحب . ان كل فتاة تستطيع أن تحصل على هذه الوصفة بالمجان وهى الى ذلك كفيلة بأن تضمن لها خلود الفتنة ودوام جاذبيتها للرجال والنساء على السواء »



بدأت بعض الجامعات فى الغرب تعنى باعداد طلابها للحياة الزوجية وقد أنشأت جامعة «ستفنسن» بالولايات المتحدة قسما خاصا لهذه الدراسات ، يقوم المشرفون عليه باصطحاب الطلبة والطالبات الى بيوت بعض العائلات لتدريبهم عملياً على أفضل الوسائل لتربية الأطفال

دكتوراه فى شئون الزواج

نحن نعنى بتدريب اولادنا منذ نشأتهم على خوض ميادين العمل حين يشبون ، ويقلقنا أشد القلق ان نلاحظ عليهم العجز والقصور عن مواصلة التدرب لبلوغ هذا الهدف . ولكننا مع ذلك لا نعنى باعدادهم للحياة الزوجية ، وكأننا ننسى أنهم سيكونون يوما ازواجا وزوجات ، وأن فشلهم المنزلى ، غالبا ما يؤدى الى فشل اعمالهم ، والى جعل حياتهم كلها جحيما لا خلاص من عذابه الا بفقد هذه الحياة !

وقد أثبتت الاحصاءات الرسمية فى أكثر بلدان العالم ان نسبة الطلاق فى ازدياد . ويرى الأخصائيون من علماء النفس والاجتماع أن أكثر الخلافات الزوجية التى تؤدى الى الطلاق ، ترجع الى جهل الزوجين أحدهما أو كليهما بشؤون الزواج

وقد بدأت بعض الجامعات الغربية تعنى باعداد طلابها لحياة ما بعد الزواج ، ولكن عدد هذه الجامعات ما زال قليلا ، وما زالت دراسة الشؤون الزوجية فيها اقل مما ينبغى . وما دامت الجامعات قد سمحت لطالباتها بالتخصص فى مختلف الفروع التى تدرس فى كلياتها ، وحصل كثيرات منهن على الدكتوراه فى الطب والقانون والآداب ، فأجدر بهذه الجامعات أن تنشىء أقساما للتخصص فى شؤون الزواج ، تمنح المتخرجات فيها أيضا درجة الدكتوراه

وقد يقول بعض الساخرين : أن امهاتنا تلقين على أيدى امهاتهن كل ما كن يحتجن الى معرفته من شؤون البيت والزواج دون حاجة الى دراسة فى الجامعات . ولهؤلاء وامثالهم نقول : ان الدنيا تطورت وتبدلت واصبحت دنيا أخرى غير التى عاشت فيها امهاتنا وجداتنا ، وهى ما زالت ماضية فى تطورها . ولسوف تصادف فتاة اليوم هى وزوجها فى المستقبل ظروفا اجتماعية تختلف كل الاختلاف عن ظروف الحاضر والماضى ، فيجب أن نعد كلا منهما منذ الآن لمواجهة هذه الظروف



أحد أساتذة جامعة ستفنس يشرح للطالبات مراحل الحمل وتكوين الأجنة

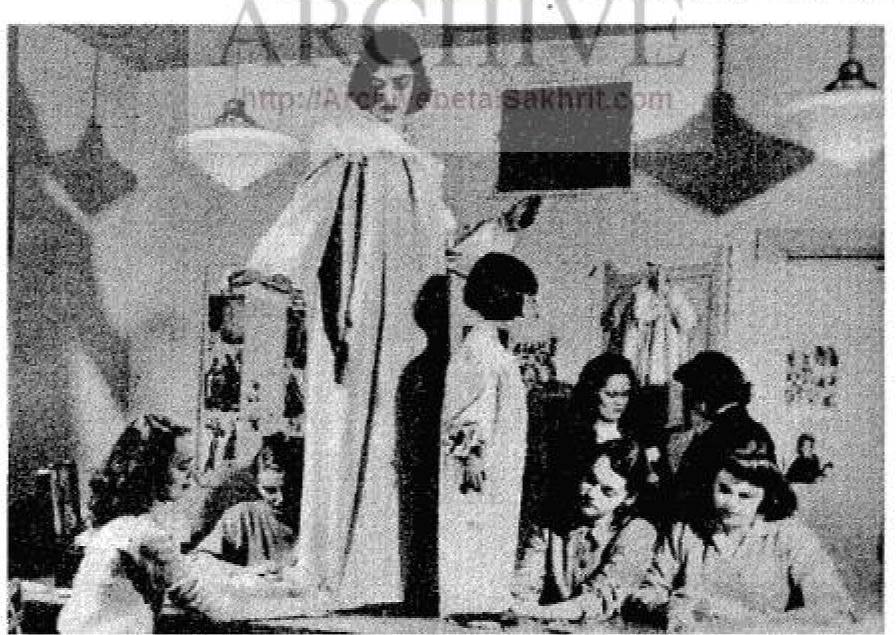
أصول علم التغذية تدرس كالفنيات في المعامل ، فضلا عن الدراسات النظرية





زوجات المستقبل يتلقين درساً فى الطهى باحدى الجامعات على يد اخصائى

درس فى التفصيل . يشهده لفيف من الطالبات فى إحدى جامعات الغرب

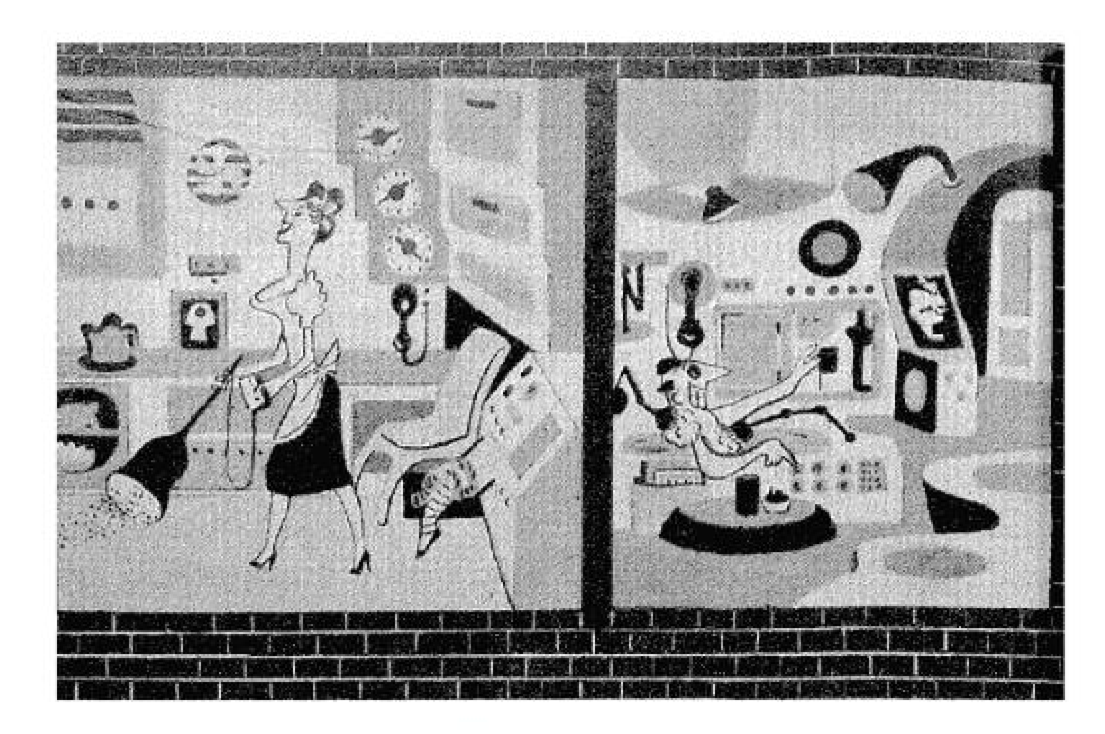




يتلقين دروساً عملية فى الجمال حتى يحتفظن بقلوب أزواجهن بعد الزواج

تحبب الرياضة للفتيات حتى يحتفظن بنضارتهن ويعودن أطفالهن على ممارستها





كتب هذا المقال خصيصا للهلال

يوم في حياة رجعي

بقلم العالم الأمريكي روبرت موصل

نحن الآن فى صباح أول يوليو سنة ٢٠٠٠ وهذه هي حجرة النوم في الدار المتواضعة التي يحرص على سكناها رجل الأعمال الرجعي الوحيد في الحي بل في المدينة كلها !

ان صيف هذا العام أشد حرا من كل صيف مضى خلال الخمسين سنة الأخيرة ، ومع ذلك فهذه نوافذ الغرفة وأبوابها كلها مغلقة ! ولكن لا عجب في ذلك، فان أجهزة تكييف الهواء الحديثة قد عم استعمالها في بيوت الاغنياء والفقراء على السواء ، وهي في الوقت نفسه ترشح الهواء وتنقيه من الأتربة العالقة به، كما تطهره من الميكروبات بوساطة الأشعة فوق البنفسجية !

▭

ها قد حانت الساعة الخامسة. فاستيقظ الرجل على صوت رنين منبعث من تحت وسادته ، وكان

الرنين من الخفوت بحيث لم يسمعه أحد غيره ممن في الدار ، حتى زوجته التي كانت تشاركه الحجرة نفسها

ورفع الرجل الوسادة قليلا ، ثم أدار مفتاح الجهاز الذي انبعث منه الرنين فسكت ، وفي الوقت نفسه أدير جهاز آخر خاص في المطبخ لاعداد القهوة . ثم حرك الرجل مفتاحا آخر في الجهاز ، فامتلأ حوض الحمام بالماء . وفي خطوات معدودات كان الرجل في غرفة الحمام ، حيث ضغط مفتاح جهاز آخر ، فاذا حرارة الماء في الحوض وفق ما يريد ، واذا بسقف الحمام وجدرانه تنبعث منها أشعة صناعية كأشعة الشمس . وما أن انتهى من الاستحمام حتى جفف بدنه بمنشفة من القطن مشبعة بمحلول كيميائي يمتص الماء في ثوان معدودات

وكانت القهوة قد أعدت وانتشرت رائحتها في أرجاء البيت، فضغط مفتاح جهاز خاص متصل بجهاز تكييف الهواء ، فانبعثت رائحة كيميائية لطيفة غلبت على تلك الرائحة وغيرها

□

ومر الرجل بالمطبخ ، فشاهد الجهاز الذي اشترته زوجته مستعملا من احدى جاراتها الثريات ، وفي استطاعة هذا الجهاز أن ينضج شريحة كبيرة من اللحم في دقيقتين أو ثلاث دقائق بوساطة موجات كهربائية خاصة . وقد استغنت عنه تلك الجارة بجهاز حديث آخر يدار بالطاقة الذرية

ان استخدام الطاقة الشمسية أوفر نفقة من استخدام الطاقة الكهربائية ، ولكن صاحبنا الرجعي يستخدم هذه الأخيرة في ادارة الأجهزة المختلفة في داره . لأن استخدام الطاقة الشمسية يقتضي تغيير هذه الأجهزة كلها !

□

وأشرقت الشمس فتسللت أشعتها داخل البيت من خلال النوافذ المصنوعة من زجاج خاص لا يحول دون مرور عناصرها المفيدة للجسم

ومضى صاحبنا الى غرفة مكتبه فأدار جهاز الراديو التليفزيوني ، واتصل تليفونيا باحدى شركات الاستعلامات وسأل عن أقرب طريق الى المدينة التي اعتزم الذهاب اليها ، لانجاز بعض أعماله . ورد عليه وكيل الشركة قائلا : « سأشرح لك الطريق على اللوحة التليفزيونية » . وعلى أثر ذلك بدت صورة الوكيل على اللوحة الصغيرة المتصلة بجهاز التليفون ، وأخذ رجل الاعمال في تتبع يد الوكيل وهي تشير بالقلم الى الطريق المطلوبة على خريطة نشرها أمامه !

وعلى أثر ذلك أدار صاحب الدار جهازا آخر متصلا بادارة الصحيفة الصباحية المشترك فيها ، فبدت صفحات الجريدة على

لوحة الجهاز برسومها ومقالاتها ، فالقى عليها نظرة سريعة. وكانت زوجته قد استيقظت حينذاك، على رنين الجهاز الموضوع تحت وسادتها ، وادركت أن زوجها نسى أن يحلق ذقنه . فوافته الى غرفة المكتب، ومعها جهاز الحلاقة الكهربائي الذي يحتوى على قضيب زجاجي يوصل بالكهرباء ، ثم يقرب من الوجه فيقتلع منه الشعر فى دقيقتين. وذكرته وهى تودعه عند خروجه بعد أن حلق ذقنه بأن يحضر معه جهازا آخر حديثا للحلاقة توفيرا للوقت اذ أنه يحلق الذقن فى أقل من دقيقة !

▭

توجه رجل الأعمال على أثر خروجه من مسكنه الى « الجراج » ليستقل سيارته . وهى سيارة كبيرة زهيدة الثمن قليلة النفقات تختلف هيئتها كل الاختلاف عن السيارات التى كانت شائعة الاستعمال منذ سنين . وفيها انبوبة طويلة مجوفة تمكنها من الافادة من القوة الدافعة للهواء ، وليس لها « فيتيس » للسرعة منفصل عن عجلة القيادة ، وهى لذلك أكثر أمانا . لأن السائق يستطيع أن يحتفظ بيديه طول الوقت على عجلة القيادة . ومع أن هذه السيارة بها جهاز لتكييف الهواء ، أسف الرجل على نسيانه ارتداء بذلته الصيفية المصنوعة من أنسجة خاصة متسعة المسام لتقى الجسم شدة القيظ . ثم انطلق بسيارته فى نفق تحت أرض الشارع المخصص للمشاة فقط . وبعد ساعة شعر بالجوع، فأوقف السيارة وصعد بها الى الشارع حيث أدخلها « جراج » العمارة التى صعد الى جوارها ، طبقا لنظام المرور المعمول به منذ سنة ١٩٨٠ وقد أصبح بمقتضاه فى كل عمارة «جراج» للسيارات. ثم دخل أول مطعم صادفه ، وكل ما فيه من أطعمة جافة ومثلجة مغطى بلفافات مشبعة بمواد كيميائية قاتلة للميكروبات ، لا لون لها ولا رائحة . كما يمكن اعداد أى نوع من الأغذية المطلوبة فى دقيقتين أو ثلاث . وعلى كل نوع من أنواع الأطعمة بطاقة تبين ما يحتوى عليه من السعرات الحرارية ونسبة الكربوهايدرات والبروتينات والفيتامينات فيه . وفى كل مطعم من اللحوم والفاكهة والخضر أنواع مستوردة من مختلف أنحاء العالم . بوساطة الطائرات الصحية العالمية السريعة التى تنقلها من أقصى الأرض الى أقصاها فى ساعات !

▭

وواصل رجل الأعمال رحلته، فلما فرغ من مهمته،وهم بالعودة كان الليل قد أرخى سدوله فأدار جهاز التليفزيون بالسيارة ،حيث استمع الى حفلة «الباليه» بالأوبرا وظل يستمتع بها طوال الطريق

ولما كان صاحبنا « رجعيا » ، فان السيارات الطائرة التى كان يصادفها فى الطريق ، لم تثر فى نفسه الغيرة !



بقلم السيدة بنت الشاطىء

لم يكد الطبيب يبرح غرفة جدته المريضة ، حتى أحاط به أفراد الأسرة وفى عيونهم نظرات قلقة ، تتساءل فى صمت ولهفة عن حال مريضتهم الغالية . وقد أجاب الطبيب عن تساؤلهم هذا المتلهف بابتسامة تبعث شيئا من الاطمئنان ، ثم سار صامتا مطرقا الى الشرفة المطلة على النهر ، والقوم من ورائه تتنازعهم أحاسيس شتى من الأمل والشك ، من الأمن والخوف ، من الطمأنينة والاضطراب

وسألته أمه وقد أرهقها صمته :

ــ أتلمح بارقة أمل ؟

أجاب فى ايجاز :

ــ ليس للطبيب أن ييأس

ثم استدرك بعد حين :

ــ أعنى أن الحالة لم تتخرج بعد ، لكنها توشك أن تسوء ، أن لم نفعل من أجلها شيئا

فتساءلت الأم فى دهشة :

ــ وما يمنعنا يا بنى أن نفعل ؟ أتراثا نضن عليها بأى شىء ؟ سلنى أن أفتديها بحياتى فلن ترانى أبخل بها

فربت الطبيب على يد امه فى حنان ، وقال مبتسما .

ــ اوتحسبين انى البخيل ؟ لكن المسالة يا امى لا تعالج بالبذل والفداء ، وانما هى ازمة اعصاب مرهقة ، لاتحتملها تلك الشيخوخة المتعبة الواهنة

ولطالما حذرتك يا امى من مثل هذه النهاية ، وطلبت اليك الا تدعيها هكذا تعيش حالمة ، مع اطياف ماض ذهب ولن يعود ! طالما سالتك ان تبعديها عن هذا المنعزل النائى الذى آثرت ان تخلو فيه الى ذكرياتها ، ولكن عواطفك غلبت عقلك ، فابيت ان تحرميها مما سميته متعتها الباقية ، وتركتها سادرة مع الأحلام هائمة وراء الاطياف ، وناضلت عنها حين اردنا ان نحملها معنا الى المدينة ، لتنجو من هذا الجو المتلف للأعصاب . الآن فانظرى . . ما زالت بها احلامها حتى كادت تسلبها الوعى ، وتردها مستغرقة فى ذهول لا افاقة منه !

فلم تجب امه ، بل نهضت الى سور الشرفة وراحت تحدق فى النهر الجارى ، وترسل عينيها عبر الحقول المنبسطة على الضفتين ، رانية الى الأفق الفسيح الممتد وراء السياج . فلاح على افراد الأسرة ما يشبه الضيق ، ونظروا اليها كمن يتساءلون : « وماذا بعد ؟ »

فرددت فى أسى :

ــ وهل كنت أستطيع الا ان افعل ؟ ان لكم يا ابناء اليوم قلوبا ليست لنا . نحن بنات الجيل الماضى وامهاته ، كانما استحدثت لكم عصركم هذا قلوبا آلية ، من مادة غير العصب واللحم والدم ! اما جدتكم فلم تبق لها الأيام سوى قلب خفاق ، وروح هائمة فى عالمها الذى تجهلون مبلغ ما فيه من روعة وجمال . فهل تنكرون عليها ان تتشبث بهذا العش العزيز الذى ضمها والحبيب فى اروع فصل من فصول حياتهما ؟ او تريدون لى ان انزعها من هذا العالم الذى راى المشهد الأخير من قصة حبهما الكبير ؟

والى اين ؟ اى مكان لها فى دنياكم الجديدة ؟ انها تعيش بينكم غريبة مجهولة ، قد باعدت بينها وبينكم فروق عقلية وروحية ، لا تستطيع صلة القربى ان تلغيها او تقاومها . ويشهد الله ما امى برجعية كما تصفونها ! لقد كانت منذ خمسين عاما شخصية لامعة ممتازة بين بنات جيلها . . كانت من الطليعة التى لبت نداء التطور وحملت لواء التجديد وبشرت بدخول المراة فى البرلمان ، وفى المجامع العلمية التى تدلون بها اليوم علينا ، وترونا متاخرات لأننا لم ندرك أوانها وان كنا استشرفنا لها . اى مكان لها بينكم وهذه واحدة من حفيداتها تعود من معركتها فى البرلمان ، فلا تجد ما تريح به اعصابها المجهدة سوى التفكه بما كانت جدتها تكتبه فى « الهلال » منذ

خمسين عاما ، عن معركة الحقوق السياسية للمرأة ؟

وثانية ترجع من عملها فى المجمع اللغوى ، فتتنازل بأن تهب جدتها دقائق من فراغهنا لكي تحدثها عما تسميه « رسالة الأنثى » ، فتضحك ملء فمها وترى فى مثل هذا الحديث فكاهة ومسلاة ! ؟

وثالثة لا ترى بأسا فى ان تمضى عطلتها السنوية القصيرة مع جدتها فى هذا البيت الريفى المنعزل ، لكى تدرس شخصيتها «العتيقة» كما تدرس قطع الآثار التى تشتغل بها فى حفائر الصعيد ؟ !

وهنا نفد صبر القوم وصاح احدهم :

ــ كذلك انت يا خالتى ! ماتكفين عن القاء المحاضرات ولو كان الموقف لا يحتمل ! هذا اوان العمل ، اما اوان الكلام فقد انقضى مع زمانكم الذى كانت آلته اللسان ، نريد ان يفعل به كل شيء ، حتى كهربة الخزان ، وتعمير الصحارى ! لقد قدمنا جميعا الى هنا فى سبيل قضية ذات خطر فى تاريخ الأسرة ، قضية لا يعرف اسرارها سوى الجدة التى اعتراها ما يشبه الذهول منذ حين ، فاذا بك يا خالتى تنسين امك المريضة ، وتنسين قضيتنا ، لتحاضرينا عن بنات جيلكم وامهاته !

فاتجهت الأم فى بطء نحو غرفة المريضة ، وأشارت الى ولدها الطبيب أن يتبعها

ووقفا بالباب برهة ، ثم تقدما

كانت هناك : شيخة عجوزا واهنة القوى واهية الكيان ، قد جلست فى مقعدها تجاه النهر ساهمة الطرف حالمة

ولم تكن تلك غرفة نوم ، بل كانت قاعة كبيرة للمكتبة ، جعل ركن منها مرقدا للجدة ، بين اكداس من الكتب والملفات والأوراق

قالت الأم لفتاة لها عاكفة على هذه الأوراق المكدسة ، تفحصها وتنظمها :

ــ هل وجدت شيئا ؟

أجابت وهى ماضية فى عملها :

ــ اجل يا أم ، لكنه ليس كل شيء

ثم التفتت الى اخيها وقالت :

ــ الذى لا اشك فيه ، اننى سوف أجد كل الآثار المكتوبة من قضيتنا ، فما سمعت عن جدى انه فرط فى شيء منها . لقد كان ــ فيما حدثت ــ من أشد الناس ايمانا بالزمن ، وثقة فى الغد . لكن كثيرا من أسرار القضية قد وعته جدتى فى صدرها ، وكانت وحدها الخزانة الأمينة لما لم يسجل على ورق ، فمتى يا أخى يفارقها ذهولها ؟

قال وهو ينظر الى جدته :

ــ غير بعيد أن تنجو بمعجزة !

فالقت أخته ما بيدها ونظرت إليه فى استغراب وهى تسأل :

ــ أمعجزة فى عام ٢٠٠٠ ، وقد كان أجدادنا يقولون منذ نصف قرن أن أوان المعجزات قد فات ؟

حسبتك يا طبيب العصر أشد منهم انكاراً للخوارق !

فأجاب وهو يثبت لنظرتها :

ــ ذاك لو انها خوارق لانعرف لها تعليلا ، أما في حالة جدتي فليس الأمر كذلك . ان الطب النفسي ــ وقد كان لا يزال طفلا في زمانهم ، اعني حوالي ١٩٥٠ ــ يعتمد اليوم ــ بعد ان اكتمل نموه ــ في علاج جدتي ، على حادث طارىء يهز مشاعرها التي خدرتها الأحلام ، ويُنبه وعيها الذي أنامته الاستنامة الى ذكريات الأمس

▭

وكانت الأم تصغي الى هذا الحوار بين ولديها ، وهي تدنى مقعد امها من النافذة ، فما كادت تفعل حتى اتجهت اليهما بادية التفكير والاهتمام ، وقالت في بطء :

ــ الآن عرفت أين التمس الدواء !

ثم خلت الى نفسها تفكر :

ان هذه الشيخة ، لم تعش الى اليوم ، الا لكى تؤدى دينا في عنقها الى ذكرى اعز راحل . . ولن تغمض عينيها قبل ان تثوب الى وعيها لتكمل حلقات القضية الجليلة التي دافع عنها صاحبها ما عاش ! وكان حسبه أن يدفع حياته ثمنا لرسالته ، فيظل حتى لحظته الاخيرة ، يعلن كلمة الحق في قضية بدت لأهل زمانه خاسرة ، لأنه كان قد سبق زمانه . .

وخيل للناس ، ان القضية ماتت بعده . .

لكن البطل لم يمت !

عاش في قلب صاحبته التي رضيت أن تحتمل محنة العيش من بعده ، الى أن يظهر حقه على باطل المبطلين !

وعاش في عقول الخاصة من تلاميذه ومريديه ، الذين حملوا رسالته في شجاعة وبذل وايمان

وعاش في ذاكرة الزمن ، وللزمن ذاكرة واعية ، لا تدع صغيرة ولا كبيرة دون ان تحصيها . .

واليوم . .

يأتي هؤلاء النفر من العلماء الأمناء ، فيبعثون القضية من مرقدها ، ويعكفون على جمع وثائقها ومستنداتها ، ويجدون في الكشف عما داخلها من زور وبهتان ، وما لابسها من زيف وبطلان !

وقد بعثوا الى اسرة الراحل الكريم ، يلتمسون أن تزودهم الشريكة الأمينة ، بما تحفظ من آثار القضية وما تعى من اسرارها

فهل تراها تظل صامتة ، وهذا يومها الموعود الذى عاشت من أجله ؟ ففيم اذن كان احتمالها لعبء الدنيا ، بعد ان رحل عنها من كان أعز من الحياة ! ؟

▭

امضت الشيخة يومها في ذهولها المستغرق ، فلم تع شيئا مما يدور حولها . . لم تلمح ابنتها وهى تدخل الغرفة على حذر في غبش المساء ، ولم تر حفيدها الطبيب وهو يقترب من مخدعها متهيئا

للعمل ، ولم تشهد الباقين وقد جلسوا فى جانب من الغرفة ، خاشعين صامتين ، مفتوحى الأعين مبهورى الأنفاس

لقد حانت اللحظة الحاسمة !

أعطى الطبيب اشارته ، فنهضت أخته واطفأت مصباح الغرفة وفتحت النافذة ، فهبت نسمات عليلة تحمل عطر البرتقال ورائحة العشب وشذا الأزاهير

وتسللت إلى ركن القاعة ، فادارت جهازاً كانت قد حملته معها ، فاذا صوت جلى النبرات ، قوى الرنين ، يمزق حجب هذا الصمت الرهيب الذى ران على المكان ، فى تلك الليلة الساجية من ليالى الخريف ..

وتطلع القوم ، فلمحوا — على نور القمر المطل — وجه الراقدة يتألق بنور شاحب ، ورأوا أهدابها وشفتيها تختلج فى انفعال، ثم ...

ثم فتحت عينيها ، فبان فيهما شجو عميق !

واشار الطبيب مرة ثانية ، فاذا الصوت القوى المجلجل، يسترسل فى خفوت عذب ، وهمس عميق الايحاء ..

فما راع القوم الا أن نهضت الشيخة من مرقدها تلتمس صوت من أحبت !

انه صوته !

جاءت به حفيدتها على شريط سجلته بمحطة الاذاعة ، يوم احتفلت باحدى المناسبات القومية الكبرى عام ١٩٦٠

□

وتحققت المعجزة ..

ورآها قومها فى اليوم التالى تسترد حيوية الشباب المناضل ، وتستقبل وفد العلماء ، فتتقدم اليهم ما حفظت من وثائق القضية، وما وعت من اسرارها

وكأنما بعثت من جديد ، لتشهد الاحتفال الرائع بيوم النصر الذى طالما أكد لها صاحبها انه لا شك آت ..

بنت الشاطىء
(من الأمناء)

أول يناير سنة ٢٠٠٠



المال والبنون

باع اعرابى ماكان يمتلكه وأنفق جانبا كبيرا منه فى سبل الخير ، فأنبته زوجته على ذلك ، فقال لها : « انما اجعل هذا المال ذخرا لى عند الله » . فقالت له : « وهل نسيت أن لك ولدا ؟ ! » . قال : « ما نسيت ، فقد جعلت الله بذلك ذخرا له »

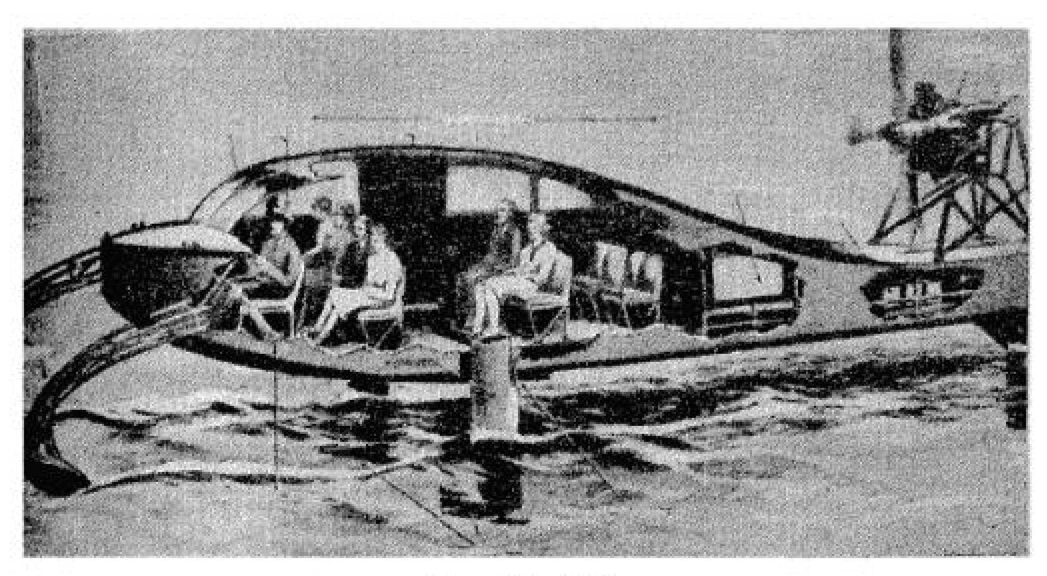


عجائب العلم والاختراع

هذه الدنيا لا تنقضى عجائبها ، فهى لا تفتأ تطلع على أهلها بعجيبة بعد أخرى . وقد أتى عليهم حين من الدهر وهم يخصون بالذكر سبع عجائب يرونها أعجب ما فى الدنيا ثم جاء العلم الحديث بمخترعاته فى البر والبحر والجو ، فاذا هى تطغى على كل ما سبقها من العجائب !

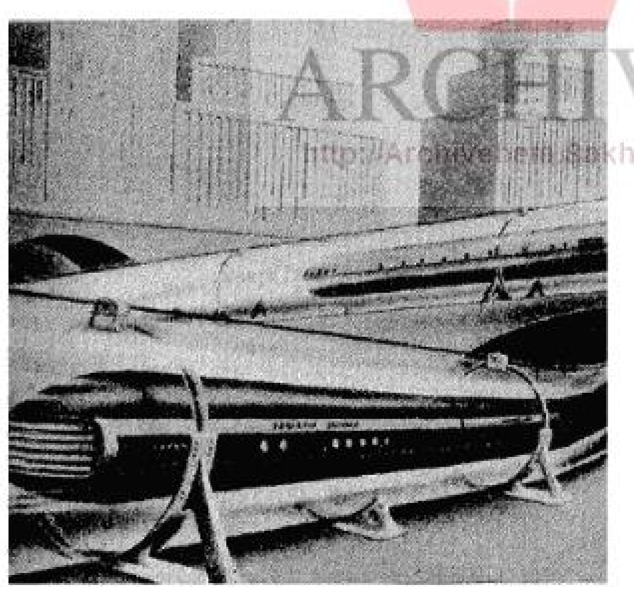
ولا يبعد فى المستقبل أن تتحقق الأحلام التى طالما راودت أذهان الناس وعدوها أوهاماً متعذرة التحقيق والتنفيذ ، فيحيا المرء فى عالم خال من الأمراض والميكروبات وتطول الأعمار ، وتكتشف موارد جديدة للثروة وتيسير الاتصال بالقمر والمريخ بشبكة منتظمة من المواصلات

وعلى الصفحات التالية ، نماذج لبعض عجائب الاختراع تلقى ضوءاً لما ستكون عليه الحياة فى سنة ٢٠٠٠



زورق ذو سيقان

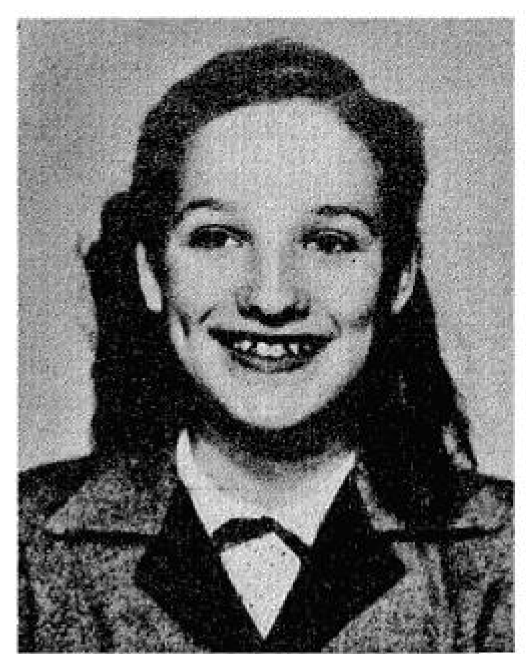
لم يتغير كثيراً تصميم السفن منذ بدء استخدامها حتى اليوم ، ولكن الخبراء بدأوا يفكرون فى اخراج نماذج جديدة ذات سيقان مثبتة بطريقة خاصة بحيث تقل مقاومة الأمواج لها إلى الحد الأدنى.. فيتسنى زيادة سرعتها وخفض مقاديراستهلاكها من الوقود



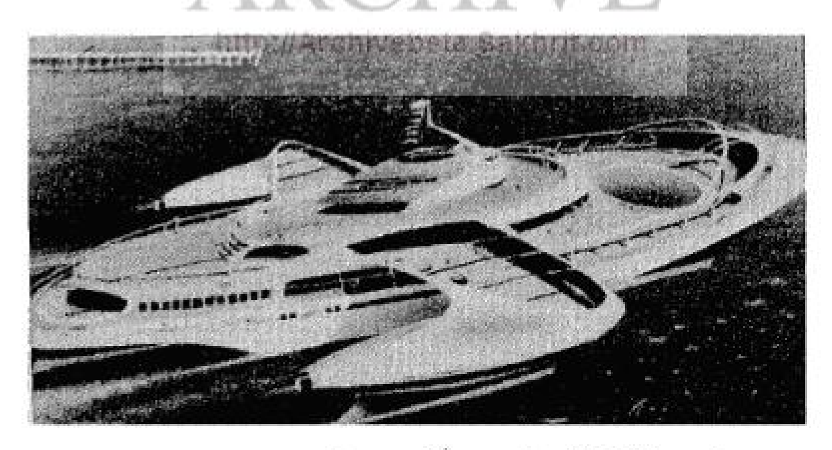
أنابيب خرسانية تعبر الأنهار أو تثبت تحت سطح الأرض ، تعبرها قاطرات سريعة تنتقل بقوة الامتصاص ، وتتميز بسرعتها الخيالية التى تسبق سرعة الصوت



من الأجهزة التى يفكر الآن رجال الجيش الأمريكى فى صنعها « محطة جوية » تسبح فى الأجواء العليا بعيدة عن تأثير الجاذبية الأرضية .. وهى تحمل عاكساً يمكن تحريكه فى جميع الاتجاهات بحيث يعكس أشعة الشمس على أراضي العدو ليحرق مزروعاته ومصانعه . . كما يحمل « راداراً » يمكن الاستعانة به فى توجيه الصوارخ والقذائف الى أهدافها

تقدمت جراحة الأسنان أخيراً تقدماً ملموساً .. وهاتان صورتان لفتاة في الرابعة عشرة توضحان كيف استطاع الجراح أن يصلح لها أسنانها المشوهة بغير الالتجاء الى الأسنان الصناعية . وقد أعلن أخيراً أحد كبار الاخصائيين أنه استطاع أن ينقل بنجاح أسناناً نامية من إحدى القطط للأخرى ، فاحتفظت الأسنان المنقولة بمظاهر الحياة في لثة القطة المنقولة اليها ، وصرح بأنه لا يبعد أن يتمكن الأطباء من اجراء ذلك بين انسان وآخر.



تصميم لباخرة المستقبل .. يتنبأ أحد الخبراء بذيوعه في سنة ٢٠٠٠ كوسيلة سريعة زهيدة النفقات للمواصلات عبر المحيطات

العالم الأمريكي «ج . شيفر» يقوم بإجراء تجربة تكوين برد صناعي في معمله الخاص



قريباً سيتحكم العلماء في الجو ، فتتساقط الأمطار والثلوج عند الطلب .. وهذا ضباب صناعي عند بدء تكوينه

يتنبأون بنهاية العالم

هناك نبوءات كثيرة ، قديمة وحديثة ، تؤكد ان نهاية العالم ستكون سنة ٢٠٠٠ بعد الميلاد ..!

يعتقد جميع الناس أن لهذا العالم نهاية لا بد منها ، وان اختلفوا فى الطريقة التى تتم بها ، وهل تكون نتيجة لتفشى الأوبئة والحروب ، أم بسبب انفجار الكرة الأرضية أم انخفاض درجة الحرارة فيها الى حد يجعل الحياة مستحيلة على سطحها

وقد جاءت الأديان كلها مؤيدة لهذا الاعتقاد ، مما جعل كثيرين من محترفى التنجيم واستطلاع الغيب يتنافسون فى تحديد الوقت الذى تتم فيه تلك النهاية المحتومة ، زاعمين انهم يبنون تكهناتهم على قواعد علمية فلكية، او على أقوال مسجلة فى كتب هذه الأديان

وفيما يلى نوجز الحديث عن بعض هذه التكهنات التى حددت سنة ٢٠٠٠ لنهاية العالم

المسيح الدجال

كان اليهود من قبل ميلاد المسيح يعتقدون ان سيظهر قبله « مسيح دجال » يملأ الدنيا شرا وفسادا ، ثم تكون نهايته على يد « المسيح الحقيقى » . ولما كان اليهود ما زالوا معتقدين ان المسيح الحقيقى لم يظهر بعد ، فهم مازالوا كذلك على ما كانوا عليه قبل الميلاد من توقع ظهور المسيح الدجال !

على أن المسيحيين الأولين كانوا يرون أيضا أن « المسيح-الدجال » سوف يظهر فيما بعد فيكون ظهوره نذيرا بقرب نهاية العالم . وقد اتسع نطاق هذا الاعتقاد بين المسيحيين فى القرون الوسطى ، وذاع نبأ ظهوره فى كثير من العصور السابقة واللاحقة ، فصدق ملايين من البسطاء ما ادعاه المتنبئون من أنه أحد الفاتحين القدماء أمثال « نيرون » و « كاليجولا » و « أنطيوخوس » و « تيتوس » . أو أحد الفاتحين التالين أمثال : « تيمورلنك » و « جنكيز خان » و « هولاكو » و « شارلكان » و « قيصر

بورجيا » و « نابوليون » و « غليوم الثاني » و «هتلر» .. و « ستالين » !

واذا استثنينا ستالين وما يدعيه المتنبئون من انه « المسيح الدجال » المنتظر ، وان نهاية العالم ستكون على يده ، من طريق الحرب الذرية او غيرها ، فان جميع النبوءات الخاصة بمن سبقوه قد ثبت بطلانها بذهابهم وبقاء العالم حتى الآن

من ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠

وعندما اقتربت سنة ١٠٠٠ بعد الميلاد ، انتشر الذعر في انحاء اوربا، لأن بعض المتنبئين كانوا قد انذروا الناس بانتهاء العالم قبل هذه السنة ، وزعموا أن نبوءاتهم هذه ليست سوى تأويل لرؤيا القديس يوحنا الانجيلي !

ولكن سنة ١٠٠٠ جاءت وانتهت بسلام فذهب الروع عن الناس

وفي القرن الثاني عشر ، تنبأ « القس يواكيم » الفرنسي بأن « المسيح الدجال » سيظهر في سنة ١٢٦٠ ويجر معه نهاية العالم . وجاء بعده « ارنو دي فيلنوف » فحدد نهاية العالم في سنة ١٣٢٦ ، واخيراً جاء «بيك دي لاميراندول » فحدد لهذه النهاية سنة ١٩٩٤ ، اى قبل سنة ٢٠٠٠ بست سنين .. فهل ترى تصدق نبوءته ، أم هى - كالنبوءات التى سبقتها - ليست سوى وهم وتخريف ؟!

نوستراداموس

وفي القرن السادس عشر ظهر عراف فرنسي اسمه « ميشيل نوتردام » واشتهر باسم « نوستراداموس » فأخرج كتابا سجل فيه كثيرا من التنبؤات ، من بينها ان نهاية العالم ستكون سنة ٢٠٠٠

وقد آمن الكثيرون بصحة نبوءات هذا العراف ، والفوا الكتب في تفسيرها مؤكدين أن بعضها قد تحقق ! وان ما بقي منها لا بد من تحققه على هذا القياس !

ويقول «نوستراداموس» ، أو يقول مفسرو نبوءاته : ان حروبا دامية ستعم العالم ابتداء من العقد الثاني من القرن العشرين . وهم يستدلون على صحة ماتنبأ به من نهاية العالم سنة ٢٠٠٠ بما تحقق من نبوءته بوقوع الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ ثم الحرب العالمية الاخيرة ، ثم بما يقال الآن عن احتمال وقوع حرب ذرية لا تبقى على انسان !

وقد ذكر « نوستراداموس » ان الحروب التى ستؤدى الى نهاية العالم ستستمر اربعين سنة منذ نشوبها . وعلى هذا تبدأ نهاية العالم في نبوءته سنة ١٩٥٤ حيث تضع الحروب أوزارها ، ويعم السلام أرجاء العالم ، في ظل ملك عظيم تخضع له كل شعوب الارض ، ثم تقع الكارثة الكبرى ، فيعترى الطبيعة هياج هائل يذهب

بالعالم وما فيه سنة ٢٠٠٠

وقد تحدث «نوستراداموس» أيضا عن المسيح الدجال ، ويدعى المفسرون لنبوءاته انه يعنى به ستالين طاغية روسيا . ويرى واحـــد من مفسرى اقوال « نوستراداموس » ان الكرة الارضية سوف تصطدم بنجم مذنب فيموت الناس خنقا وتختفى الحياة عن وجه الارض ولن تعود اليها !

هرم خوفو

وقد اكب كثيرون من العلماء على دراسة الكتابات الهيروغليفية فى معابد مصر وتفسير معانيها ، كما اكبوا على تفسير القواعد الهندسية للهرم الاكبر ، وما فى داخله من ممرات واشارات ، معتقدين ان بناة الهرم قد افرغوا فيها نبوءاتهم عن اهم حوادث العالم حتى منتهاه

ويقول بعضهم : ان هرم خوفو ليس فى الواقع سوى « مرآة للعصور المقبلة » وان الحجرة الداخلية التى تعرف فيه بحجرة الملك ، تدل على ان ملكا عظيما سيحكم العالم قبل نهايته ، ويضمن للناس الامن والسلام

واذا اخذنا بما يقوله هؤلاء من ان المسافة بين حجرة واخرى داخل الهرم ، تشير الى الفترات التى يجتازها العالم حتى ظهور ملكه العظيم ، فان القرن العشرين الحالى يكون هو وقت ظهوره ، وعلى هذا تكون نهاية العالم حسب نبوءة العراف الفرنسى ، حوالى سنة ٢٠٠٠

□

وقد اجمع خمسة من عراق ايطاليا فى القرون الوسطى ايضا على ان نهاية العالم ستكون بعد مرور الفى سنة على ميلاد المسيح.

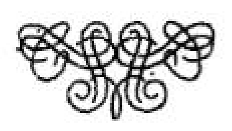
ويقول بعض شارحى اشعار فرجيل انه يعبر فى بعضها عن رؤيا استنتج منها ان العالم سينتهى سنة ٢٠٠٠ ؟

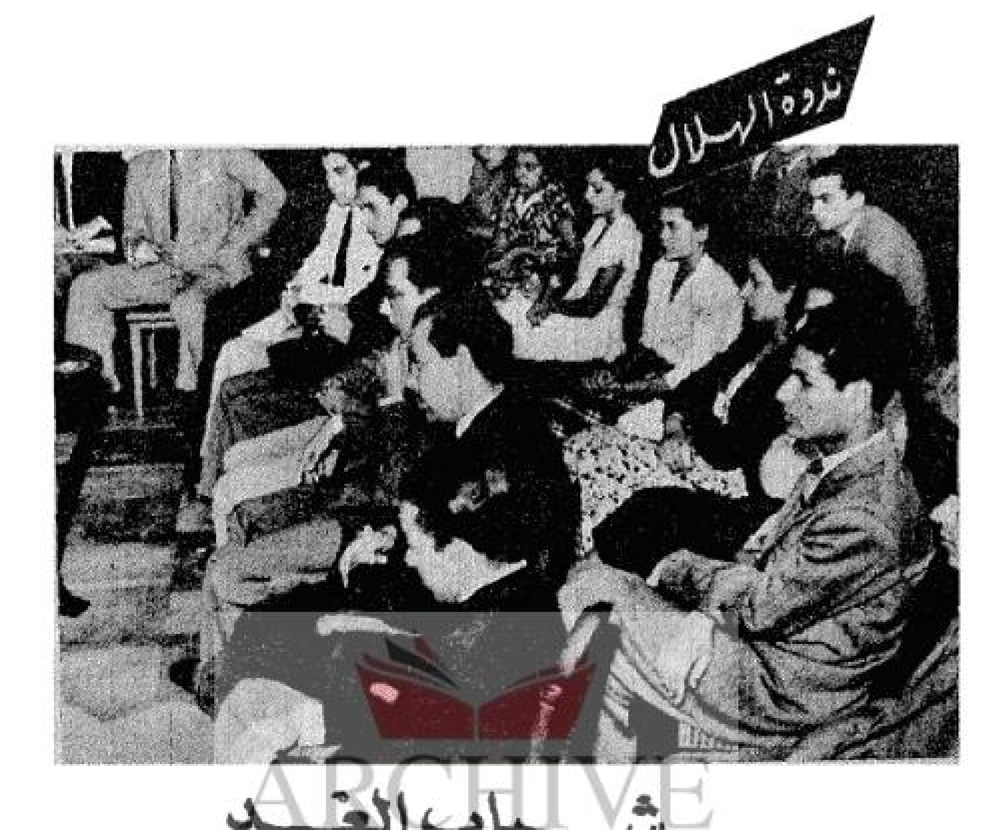
وكانت العرافة الفرنسية « مدام دى تيب » تؤكد ان سنة ٢٠٠٠ هى ختام حياة البشرية

وكذلك زعم الدجال « كاليوستر و » ــ الذى عاش فى القرن الثامن عشر ــ انه سيعود الى الظهور متقمصا شخص قائد عسكرى ، وذلك فى سنة ١٩٩٠ ، اى قبل نهاية العالم بعشرة اعوام !

واخيرا يقول العالم الالمانى « بوست » الذى قتل فى الحرب الأخيرة ، أن نجما مذنبا مجهولا سيظهر فى السماء عام ٢٠٠٠ للميلاد فيكون ظهوره نذيرا بفناء العالم !

ح . ع





شباب الغد

رأت « الهلال » ـ لمناسبة هذا العدد الممتاز عن سنة « ٢٠٠٠ » ـ أن تكون مسألة « شباب الغد » موضوع الحديث فى « ندوة » هذا الشهر ، فدعت اليها ثلاثة من قادة الرأى فى التربية والتعليم ، هم :

حسين كامل سليم بك : عميد كلية التجارة بجامعة فؤاد الأول
السيدة أسماء فهمى : عميدة معهد التربية العالى للبنات
السيدة كريمة السعيد : المراقبة بادارة تعليم البنات

كما دعت اليها طائفة من الشباب الجامعيين والجامعيات . وفيما يلى ما دار من الأحاديث والمناقشات ، حول إعداد الجيل الصالح للاضطلاع بأعباء المستقبل بعد خمسين عاماً ، فى مصر والأقطار الشقيقة ، والصفات التى ينبغى توافرها فيه ، وكيف يكون هذا الإعداد

نحو شباب الغد

حسين كامل سليم بك — لا شك فى أن ما نراه ونشعر به الآن من ازدياد النشاط السياسى والعلمي والاقتصادى ، فى البلاد العربية عامة وفى مصر خاصة ، هو من العلامات الدالة على اليقظة وتنبه الوعى والادراك لدى شعوب هذه البلاد ، كما انه دليل على انبعاثها فى سبيل بلوغ أهدافها الخاصة والمشتركة

ومهما يكن من امر اضطرابها وحيرتها ازاء العقبات التى تعترض هذا السبيل ، فالرجاء كبير فى اجتيازها هذه العقبات بسلام عما قريب ، وذلك بفضل تطورها المشار اليه ، وايمانها بضرورة التآزر والتعاون للتخلص من متاعبها المشتركة وتحقيق آمالها الداخلية والخارجية

ولما كان الشباب أقوى الدعائم التى تحرص كل أمة على ان تقيم عليها مستقبلها ، فان أول مايجب على البلاد العربية أن تبادر اليه ، هو أن تعمل كل منها جاهدة على اعداد جيل قوى كامل جديد من الشباب ، ليحل محل الجيل القديم ، ويستطيع أن ينهض بأعباء المستقبل المأمول. ثم لابد بعدئذ من المثابرة والاستمرار فى مهمة اعداد الشباب ، لتكون هناك ذخيرة دائمة من الكفايات القوية

السيدة اسماء فهمى — الواقع أن البلاد العربية — وان ازداد فيها الوعى العام — ما زالت فى أوائل الطريق ، وينقصها الكثير من الاصلاحات الضرورية الاولية

ولعله يكون خيرا لها وأجدى عليها ان تبدأ بالاصلاحات الاقتصادية ، فتعد شبابها لمواجهة التطورات الاقتصادية فى المستقبل، ومتى ارتفع المستوى الاقتصادى فسيرتفع تبعا له مستوى الصحة العامة ، ومستوى التعليم . وهناك فى شمال سوريا والعراق أراض واسعة تدر خيرات وفيرة اذا وجدت من يستصلحونها للزراعة ويستغلونها بالوسائل العلمية الحديثة . كما انه توجد فى البلاد العربية كنوز مخبوءة من البترول والذهب وغيرهما

السيدة كريمة السعيد — اننى اؤيد رأى السيدة أسماء ، وأرى أن يكون استغلال هذه الثروات الدفينة أو المهملة على نطاق تعاونى واسع بين البلاد العربية ، اذ أن بعضها — مثلا — لايملك الايدى العاملة الكافية . كما أنى أوافق على أن تجنيد الشباب لخوض ميادين الاقتصاد مما يكسبهم أجساما سليمة ، وعقولا سليمة تبعا لذلك ، فضلا عن الربح الجزيل

على انه لايفوتنى أن أشير الى ضرورة العناية أولا وقبل كل شىء بالتربية الخلقية ، وتعويد الشباب حب النظام ، والاهتمام بمشاكل المجتمع ، ومعاملة غيرهم بالتى هى أحسن، واجادة التعبير عن آرائهم بعبارات سليمة

مهذبة . واني ليحزنني ان اقرر ، مستندة الي ما لمسته بحكم اتصالي بمختلف الطبقات ، ان عيبنا الاول نحن العرب هو اننا لاتقدر النظام والتعاون حق قدرهما . واذكر على سبيل المثال حادثا شاهدته فى الاسكندرية ذات صيف ، وقد هاج البحر

وكان أن اضطر الى الانطلاق وراءهم بنفسه ليخرجهم ويرجعهم عن غيهم ، ولكنهم احاطوا به مستهزئين متعابثين ، وجاء بعض ذويهم — الكبار — فكانوا معهم عليه ، وسلقوه بالسنة حداد

ولم تمض بعد ذلك الا دقائق معدودات ، واذا بالبحر الغاضب



السيدة كريمة السعيد وحسين كامل سليم بك يصغيان لاعتراض السيدة أسماء فهمي على إحدى النقط أثناء النقاش

وماج ، فرفعت الراية السوداء ايذانا بخطر الاستحمام فيه . ورأيت فوضى بعض الشباب المصطافين المثقفين الا أن يخالفوا النظام ، فانطلقوا الى الماء متضاحكين ساخرين من الحارس المختص ومن صفارته التى راح ينفخ فيها بقوة للتنبيه والتحذير.

الصاخب قد طوى فتى من أولئك الفتيان ، فعلا صريخ زملائه فى الماء مستنجدين . وعلا صياح أهليهم على الشاطىء جازعين هالعين.. ثم كانت العبرة الكبرى لهؤلاء وهؤلاء أن أحدا لم يتقدم لنجدة المشرفين على الغرق وانقاذهم من الهلاك الا ذلك الحارس

الذى اهانوه واحتقروه !

السيدة اسماء فهمى ـ يلاحظ أن العالم العربى يسير فى طريق الديمقراطية والحرية ، ولا خير فى الحرية اذا هى لم تقم على النظام ، ولاخير فى الديمقراطية اذا لم يصب فى ظلها كل ذى حق حقه ويؤدى واجبه كاملا غير منقوص

وعلينا اذن ان نعد شباب الغد على أساس انهم سيكونون اكثر حرية ومسئولية . وها نحن أولاء نرى الامريكيين والصهيونيين ومن قبلهم الانجليز وغيرهم قد سبقونا الى استغلال موارد الشرق العربى ، فاذا لم نتدارك الامر منذ الآن فلن يكون لنا الى الانتفاع ببلادنا سبيل

كيف نعد الشباب للمستقبل ؟

وهنا سأل سائل من الجامعيين : « كيف يكون اعداد الشباب فى مصر والبلاد العربية لمواجهة التطورات الاقتصادية ؟ » ، فقالت :

السيدة اسماء فهمى ـ اذا شئنا أن نعد شباب الغد لذلك اعدادا كاملا ، فعلينا أولا ان نعمل على تعميم التعليم الاولى للقضاء على وصمة الامية التي لا سبيل معها الى استكشاف المواهب والكفاءات المدفونة وتوجيهها الى ما فيه نفعها ونفع البلاد . والواقع أن وقوف نسبة المتعلمين فى مصر عند ٢٧ ٪ ليس مما يتفق مع النهضة القومية القائمة ومستقبلها المرجو . ولقد اشتركت فى المؤتمر الدولى الذى عقد لمكافحة الأمية فى الصيف الماضى ، فكانت الشكوى عامة من انتشار الأمية فى البلاد العربية ، فيما عدا لبنان

وعلينا بعد هذا ان نوجه التعليم وجهة عملية تطبيقية لاعداد جيل صالح للعمل فى البنوك والشركات والمؤسسات الاقتصادية المختلفة . بدلا من التعليم النظرى الذى ما زلنا نأخذ به حتى الآن ، رغم أن المحتلين هم الذين رسموا خطته ، وارادونا على أن نبقى قابعين فى دائرته الضيقة ، قانعين بتخرج أفراد قليلين جدا ليعملوا فى مكاتب الحكومة كما تعمل الآلات . وقد بقينا حتى عهد قريب نسمى المدارس الثانوية « التجهيزية » . أو « الاعدادية » . ونسمى شهادة اتمام الدراسة فيها « الكفاءة » . اشارة الى أن الغرض منها انما هو اعداد من لديهم « الكفاءة » لتولى تلك الاعمال الحكومية

أليس من العجيب أن يكون ٩٦ ٪ من الكتب التى تصدر فى مصر من النوع الادبى النظرى .. وأن بعض الشركات ـ كشركة الملاحة مثلا ـ وبعض البنوك تطلب الى الحكومة أن تمدها بموظفين فنيين ، فلا تجد الحكومة ما ترد به على هذه الطلبات ، لأن مدارسها لا تخرج موظفين من ذلك القبيل

على انه لكى يثمر التعليم ثمرته المرجوة يجب أن ينهج القائمون بأمره نهجا سليما وأن يؤسسوا

بناءه على قواعد متينة من الدقة والصراحة والاحصاءات ، مع الحرص في الوقت نفسه على تنشئة طلابه تنشئة رياضية كاملة ، وعلى العناية بتغذيتهم وصحتهم ، ومراقبة سلوكهم الخارجي ، ليخرجوا الى الحياة العملية الاجتماعية مزودين بكل عوامل النجاح

حسين كامل سليم بك ــ كل هذا حسن وجميل ولا يسعنى الا ان اوافق عليه . على انى احب أن ننصف الحكومات فى البلاد العربية .. فلا نلقى عليها كل اللوم ؛ ففى الحق ان هذه البلاد لم تتخلص من النير العثمانى الا منذ حوالى ثلاثين سنة ، وما كان خلاصها منه الا لتقع فيما هو شر منه واعنى به الاحتلال الاجنبى الذى ما زال بعضها يرسف فى قيوده حتى الآن

وفيما يختص بمصر ، نجد أن عمر نهضتها الحديثة لايجاوز قرنا ونصف القرن . وقد تضافرت عوامل عدة على أن تجعل سير النهضة بطيئا خلال هذا العمر القصير ، فلم يتيسر القيام بالاصلاحات على الوجه المطلوب

من اجل ذلك ، اعتقد ان المسئول الاول عن التأخر الاقتصادى فى البلاد العربية انما هو الاستعمار الاجنبى ، فهو الذى حال دون تقدمها علميا واقتصاديا واجتماعيا ، وحرص فى الوقت نفسه على ان يفسد نظمها ويشيع الفوضى الاخلاقية والاجتماعية بين اهليها ، ويبذر فيما بينهم بذور الفتنة والتباغض ليضرب بعضهم ببعض ، ويشغلهم عن محاولة التقدم

فالاساس الذى ينبغى ان يقوم عليه حل مشاكل البلاد العربية هو تحررها اولا وقبل كل شيء من ربقة ذلك الاستعمار . ولاشك فى ان الظروف العالمية الحالية تتيح الفرص لهذا التحرر . ومتى تم ذلك فان المشاكل الثانوية الاخرى لاتلبث أن تحل نفسها ، وحينئذ تأخذ البلاد العربية فى اعداد من تحتاج اليهم من الشباب لاستغلال ماوهبها الله من ثروات زراعية وصناعية فلاتمضى سنوات حتى يتوافر لها من هؤلاء الشباب من هم قادرون على الانتاج الوفير باستصلاح الاراضى للزراعة ونشر الصناعة ، وغزو الاسواق العالمية بمختلف المنتجات . وبذلك تتخلص من الفقر والمرض والجهل

واجب الهيئات والأفراد

السيدة كريمة السعيد ــ ان الاستعمار الاجنبى ، على أى صورة كان ، بلاء مبين لا شك فيه . على أنه ليس لنا أن نخلى انفسنا من المسئولية عما آلت اليه حالنا ، فالاستعمار على صورته القائمة منذ ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ ما كان ليحول بيننا وبين انشاء المدارس والمؤسسات الاقتصادية والتجارية ولا بين التقدم الزراعى . كما أنه ما كان

ليحول دون انشائنا المستشفيات والمصحات، ولادون تجميل المدن وادخال مياه الشرب الصحية فى قرى الريف

والاستعمار ماكان له أن يحول دون استمساكنا بالاخلاق الفاضلة وتوطيد دعائم الاسرة ورعاية الاطفال، وحماية العجزة والمشردين

ولو اننا عنينا بالاصلاح الاجتماعى وحده منذ صدر الدستور المصرى ، ولم نشغل انفسنا بما لاطائل تحته من المنازعات الداخلية لكانت حالنا أحسن بكثير مما هى الآن ، بل لو أننا عنينا باصلاح الريف وانشاء المصانع منذ ذلك الحين ، لكنا قد قضينا على الفقر والمرض، ولم يكن عندنا حفاة ولامتسولون ولا غلمان مشردون

السيدة اسماء فهمى ـ اننى مع سليم بك فى ان التحرر السياسى يفسح المجال للتقدم الاقتصادى ، وللقيام بشتى الاصلاحات الداخلية المطلوبة ، اذ تجد الحكومات القائمة من استقرار الامور ، واتساع وقتها للتفكير والتدبير فيما يختص بهذه الاصلاحات ، مايعاونها على رسم سياسة بعيدة المدى للقيام بها

ولكن الحكومات فى الدول الكبيرة عادة ليست هى المكلفة وحدها بتحقيق الاصلاحات الداخلية . بل ان الهيئات الشعبية تأخذ على عاتقها الجانب الاكبر من هذه المهمة . ولاشك فى ان مصر والبلاد العربية بها هيئات كثيرة وأفراد أصحاب ثروات طائلة ، وكان يمكن ان يساهموا بنصيب كبير فى التقدم الاقتصادى والاجتماعى

حسين كامل سليم بك ـ ان بطء الاصلاح فى الريف لايرجع الى اهمال الحكومات أو تقصيرها بقدر ما يرجع الى ضعف ميزانية الدولة ، واذا كانت هذه الميزانية قد بلغت الآن حوالى ١٤٠ مليون جنيه ، فيجب الا ننسى انها كانت قبل الحرب الماضية لا تزيد على خمسين مليون جنيه

وما زلت اقول ان ضآلة هذه الميزانية انما ترجع الى القيود التى كان الاستعمار يقيد بها الحكومة كالامتيازات الاجنبية التى حالت دون التوسع فى الضرائب ، وكالاضطرابات السياسية التى حالت دون الاستقرار فى الحكم

ان وزارة المعارف ـ مثلا ـ تقلب عليها فى العام الماضى وحده اربعة وزراء .. ووزارة الشؤون الاجتماعية تولاها خمسة وعشرون وزيرا فيما لايزيد على عشر سنوات

وحال التعليم فى الكليات الجامعية وبقية المعاهد والمدارس لايرضى عنها الأساتذة ولا الطلاب ، بل لقد جاوز الامر حده فوصلت الاضرابات والمظاهرات الى مدارس البنات ، واعتدى طالبات أحد المعاهد العالية على ناظرتهن بالضرب منذ حين .. وكل هذه الفوضى ما كانت لتكون لو أن الاهداف السياسية للبلاد تحققت . يضاف الى هذا حاجتنا الى

تكوين راى عام مستنير

السيدة اسماء فهمي — هذا لايكون الا بنشر التعليم ، ولو أننا سرنا على الخطة التى رسمناها منذ خمس وعشرين سنة لوصلنا الى هذه الغاية وتخلصنا من الأمية ، كما تخلصت منها تركيا

العمياء ، لكي نعيدها الىأصحابها بعدحين حرية مبصرة بنورالعلم ؟

ان لدينا عشرين الف شاب جامعي وأزهرى ، عدا المدرسين والموظفين . فلو ان كلا منهم كلف أن يعمل فى سبيل مكافحة الامية ساعتين كل أسبوع . لاستطاعوا القضاء عليها



السيدة أسماء فهمي تتحفز للرد على أحد الطلبة الذين شهدوا الندوة .. وقد جلس الى يسارها الدكتور احمد بك زكى والأستاذ طاهر الطناحى

وهى ليست اغنى من مصر ولا اكثر عددا منها

وقد يقال — ان تركيا لم تصل الى هذه الغاية بمثل تلك السرعة الا بفرضها على الأمة فرضا ؛ مما لايتفق مع الديمقراطية والحرية الفردية . ولكن ، أليس من الخير أن نضحى بحرية تقودها الجهالة

ان الشباب فى مصر والبلاد العربية جدير بأن ينتج وينفع ، اذا وجد من يوقظ شعوره ، ويبصره بواجبه الحق ، ويهديه الى مثل هذا السبيل النافع

التجنيد الاجبارى

حسين كامل سليم بك —

هناك مشكلتان كبيرتان تقفان عقبة فى سبيل تقدم الشباب العربى ، احداهما ضعف الصحة، والاخرى سوء النظام

وعندى أن التجنيد الاجبارى كفيل بحل هاتين المشكلتين . ولن تكون اول دولة ديمقراطية لجأت الى هذا التجنيد . ويجب الا تقل مدته عن سنة ، وأن يشمل جميع الطبقات ، فيتعود شبابنا النظام والصبر والطاعة ، ويكتسب صحة جيدة وعادات جيدة ، وتتأصل فى نفسه الديمقراطية والتربية الوطنية

وقد تقصر ميزانياتنا المحدودة عن نفقاته الكثيرة ، ولكنى لا أرى بأسا بأن نعمل على توفير مايحتاج اليه من النفقات عن طريق فرض ضريبة خاصة ، لأنه — فضلا عن حله المشكلتين السالفتي الذكر — كفيل بأن يجنبنا نصف المتاعب التى نشكوها الآن ، كما انه كفيل بجعل شبابنا قوة لايستهان بها

السيدة اسماء فهمى — اننى اؤيد هذا الرأى ، واحبذ ان يشمل الفتيات أيضا ، على ان يعهد اليهن ما يصلحن له من الاعمال كالاسعاف وخدمات الكشافة ونشر التعليم بين الاميين

حسين كامل سليم بك — من رأيى أن نتريث قليلا قبل تطبيق نظام التجنيد الاجبارى على الفتيات

السيدة كريمة السعيد — لا خوف من هذه الناحية ، فان رياضة الجندية لن تزيد الفتيات الا صحة ورشاقة ونشاطا ، كما أنها تعد تربية خلقية وبدنية معا

تنسيق جهود الشباب العربى

السيدة اسماء فهمى — اعتقد أن جهود الشباب العربى تكون أكبر أثرا اذا أحسن تنسيقها . ولعل فى وجود جامعة الدول العربية ما يجعل الامل كبيرا فى امكان تنسيق هذه الجهود ، ولا سيما فى التعليم اذا الفت لجنة خاصة لتوحيد الثقافة فى البلاد العربية ، فضلا عن تبادل الرحلات والزيارات الثقافية ، والمدرسين

حسين كامل سليم بك — يجب أولا أن تسوى الخلافات السياسية القائمة بين الدول العربية تسوية تامة ، على اساس تبادل التعاون بمختلف أنواعه واباحة المهاجرة الداخلية فيما بينها دون قيد ولا شرط . وذلك لحل مشكلة قلة المال أو الايدى العاملة فى بعض البلاد العربية الصالحة لاستغلال تربتها فى الزراعة او استنباط المعادن والبترول وما اليها . وليمكن نشر التعليم فى جميع البلاد العربية

السيدة كريمة السعيد — اننى اذكر أن العراق رغم قلة عدد سكانها تواجه صعوبات عدة فى سبيل نشر التعليم ، ولاسيما فيما يختص بالقبائل التى تنتقل من مكان الى مكان

حسين كامل سليم بك — لو انهم وجدوا عملا يربطهم

بالارض التى هم فيها ما تركوها

السيدة اسماء فهمى — كذلك يلاحظ أن التعليم النسوى مازال متأخرا فى بعض البلاد العربية ، بل أن بعضها كالحجاز ليس فيه مدرسة واحدة للبنات كما أنه يجب أن تكون للنساء فى كل من البلاد العربية جهود اجتماعية

حسين كامل سليم بك — ان تعليم الفتاة الزم واهم من تعليم الفتى . فكل نهضة لاتعتمد على الجنسين معا لايمكن أن تكون نهضة اجتماعية كاملة لافتقارها الى الام الصالحة والزوجة المثلى

ولاشك فى انتفاع البلاد العربية الى حد كبير بالجهود الاجتماعية التى تبذلها سيداتها وآنساتها . ولكن تعميم ذلك غير مستطاع لأن بعض البلاد العربية ليس لديها المال الكافى لتنفيذ المشروعات الاجتماعية النسوية ، كما أن بعضها ينقصه التنظيم

السيدة اسماء فهمى — اعتقد ان اكثر الدول العربية لديها القدرة على تمويل هذه المشروعات

حسين كامل سليم بك — أحب أن أشير الى ان الشباب فى الشرق العربى قليلا ما يجد القدوة الصالحة التى يقتدى بها فيهتدى بهديها . وهذا عكس الشأن فى الغرب ، حيث لايعدم الشباب قدوة صالحة فى البيت والمدرسة والنادى والطريق

ومن سوء حظ الشباب فى بلادنا أن الحكم الاجنبى الذى منيت به رفع فيها الى مكان الصدارة كثيرين من أذنابه ، ضربوا بتصرفاتهم المريبة أسوأ الأمثال للشباب

السيدة اسماء فهمى — مما يدعو الى التفاؤل أن الجمهور عندنا بدأ يسخط وينقم على المحسوبية والرشوة وما اليهما ، كما أن أمثال تلك المظاهر البراقة الزائفة لم تعد تخدعه ، وأصبح ينظر الى أصحابها نظرات الريبة والحذر والازدراء

حسين كامل سليم بك — أذكر حين كنت طالبا بجامعة « ليفربول » خلال الحرب الاولى ، ان حارس المنزل الذى كنت اقطنه لمح ذات ليلة احدى الحجرات مضاءة بصورة مخالفة للقانون ، فأخذ فى تحرير محضر مخالفة لساكن تلك الحجرة . ثم تبين خلال ذلك أن هذا الساكن ليس سوى محافظ المدينة ، ولكن الحارس الامين مضى فأتم تحرير المحضر

وكان فى فرنسا رئيس لوزرائها ما يكاد ينتهى من عمله اليومى فى مكتبه حتى يأخذ طريقه الى القرية التى ولد ونشأ فيها ، ثم يجلس فى « قهوة بلدية » هناك كان يجلس فيها أيام شبابه ، دون اى تكلف او اصطناع ولايرى فى ذلك عارا

أما الامر عندنا فمختلف جدا وذلك لأن الشعب عندنا لقى ظلما كثيرا وغطرسة من المحتلين وأذنابهم . فهو يريد ان ينتقم لنفسه ممن يراهم دونه

سوف تزول بطولتنا بعد موسمها كما تزول مودة الثياب ، فتظهر بطولة جديدة تتمشى مع التجديد

لا أريد أن أعيش إلى سنة ٢٠٠٠

بقلم السيدة أمينة السعيد

لا اريد ان اعيش الى سنة ٢٠٠٠ ، ولست اقرر هذه الرغبة هازلة او متدللة ، فلدى من الاسباب القوية ما يبغض الى العيش الى مثل هذا العمر المديد فالحياة لاتكون جديرة بان نحياها الا اذا رضينا عنها ، وترقبنا مراحلها القادمة ، ولنا من أملنا ما يصبغ المستقبل بلون بهيج ، قد يكون سرابا خادعا ، ولكننا نندفع اليه مؤمنين بغير حقيقته ، متقبلين مرارته من أجل حلاوته ، راغبين فى ان نمر بمتاعبه لنهنأ بعدها بدعته وراحته

ولا بد لرضانا بالحياة من أن نكون على قسط موفور من الفطرية فى الطبع والخلق ، نقيس الامور بميزان العاطفة الغريرة ، لا الواقع الملموس - وهو اقسى الميزانين واقلهما مجلبة للسعادة - فلذة انقيادنا الى عاطفتنا ، أن نعيش فى جو خيالى ممتع تتقمص فيه الاحلام والامانى صور الوقائع والامكانيات ، فنتقبلها مستبشرين حتى تصدمنا الحقيقة بعد فوات الاوان

وليس اقسى على نفوسنا من صدمات لا نتوقعها ، تأتينا من حيث لاندرى ، لتفسد خططا قديمة وضعناها فى شبابنا ، صرفنا الامل عن ان نتبين نقط الضعف فيها ، فانقدنا لها مخدوعين عاما بعد عام ، واثقين بدوامها ، متفائلين بنتائجها ، فاذا بها تخذلنا على غير انتظار ، لتتلاشى من حياتنا وقد خلفت فى نفوسنا مرارة وحسرة !



ولو كنت على شىء من الفطرية فى طباعى واخلاقى .. تقودنى الآمال الكاذبة أكثر مما يقودنى العقل والمنطق ، لرغبت فى ان اعيش الى مابعد خمسين سنة

قادمة ، متوهمة أن الحياة سوف تكون اذذاك لذيذة مسلية ، اجرع من كؤوسـها المترعة ما اجرعه اليوم وزميلاتي راضيات، وأمضي بأيامها مثلما نمضي اليوم واثقات ، شابات يافعات، قويات قادرات ، طموحات عاملات ، مجاهدات ناجحات .. لاتثني عزمنا رجعية تطاردنا ، ولا يضعف جهدنا نقد يلاحقنا ، ولا ينتقص من قدرنا اختلاف في الرأي والعقيدة

□

هكذا اليوم نحن .. طليعة مجدودة ، آثرها الحظ الحسن بفرصة السبق الى ميدان العلم — ولا فضل لكثرتنا الا فضل الزمن والتطور — فتقدمنا غيرنا الى الجامعات ، وبكرنا عن بنات جنسنا في التزين بالشهادات ، ثم اسرعنا الخطى في طريق هادىء فسيح ، لاصراع فيه من اجل الغلبة ، ولا تحارب بالكفاءات لاكتساب النصر .. طريق ان لم يكن محفوفا بالازاهير والرياحين ، الا انه احتضننا مهللا ، ومنحنا الفرص راضيا ، وسخا علينا سريعا بالمكانة والشهرة والمجد

وكما تألم الطليعة وتشقى في كل زمان ومكان ، فقد لقينا من المتاعب في بادىء الامر ما يزيد عن طاقتنا ، فتألمنا كثيرا ، وشقينا طويلا ، ولكنها بالرغم من ذلك كانت غمامة كبيرة عابرة ، مضت بنا مظلمة معتمة ، لتنقشع عن رؤوسنا ، وقدخلف الالم ذكريات حلوة تداعبنا في نصرنا ، فنشعر معها بما يشعر به المحاربون الظافرون بعد انتهاء المعركة

ونحن اليوم — سواء أكنا عن جدارة أم غير جدارة — قادة النساء في بلادنا يدين لنا بالولاء صغيراتهن وكبيراتهن .. مجد نحس به فيطربنا ، ومكانة نستأثر بها فتسعدنا ، وجهاد يصاحبنا فيردد سيرتنا في آذاننا انغاما حلوة فريدة

واجل من هذا حياتنا البيتية ، فنحن في مملكتنا الصغيرة نبني ونشيد ، وهذه اسمى رسالة يحملها مواطن مسئول : ننجب الاولاد والبنات، ونعنى بتربيتهم، آملين أن يكونوا في شبابهم أسعد مما كنا في شبابنا .. نأخذ بيدهم في طريق الحياة الشائك ، فلا تخيفهم عثراته طالما نحن بجانبهم يثقون بنا ، ويستمدون من قوتنا قوة ، ومن شجاعتنا شجاعة ، ومن حكمتنا حكمه ، ومن علمنا علما .. يؤمنون بسمونا وتفوقنا ، ويقدسـون رأينا وقولنا ، ويعترفون بعظمتنا وضآلتهم ، وذلك لاننا في حياتهم كل شيء : مصدر الحكمة ومبعث الحب ومحور الامن والسلام

□

هذه حياتنا الحاضرة ، وفيها معان كثيرة طيبة أقل ما يقال فيها اننا نعيش في عالم يقدرنا ويحتاج الينا ، وسعادة الفرد في احساسه بأن غيره يقدره ويحتاج اليه .. فذلك الاحساس وحده فلسفة الدنيا باكملها ، فمنه نستمد رغبتنا في البقاء ، وبه

نتسابق فى الجهـاد ، ومن أجله نستعذب التضحيات

ولأننى اكره بطبعى أن تسوقنى الاحلام الخداعة بعيدا عن الحقيقة والواقع ، ارى ان اكبر عقاب نجازى به على سعادتنا الحاضرة ، أن يمتد العمر بمثيلاتى الى ما بعد خمسين سنة قادمة . وهواحتمال يجب أن يخيفنا ، فلن تكون اذذاك طليعة فى رأس القائمة كما نحن اليوم ، وانما عجائز فانيـات تستقبلهن السنون مقطبة ، وتودعهن مقطبة . ولا عجب ، فقد اخذنا من الحياة اكثر مما يصح أن نأخذ ، وتطفلنا على المجتمع بوجودنا اضعاف ما كان يجب أن نتطفل ، ومارسنا حقا لايستسيغه النـاس ولا يقره الزمن .. هياكل بشرية محطمة تعذبها ذكرى قديمة لمجد زائل ، واسم منسى ، ومكانة انتزعتهـا مجاهدات جديدات جئن مع تطور الحيـاة ، ليفضلننا ان لم يكن بالمواهب فبالشبـاب والقوة والاتصال المباشر بتطورات الفكر الذى يدين المجتمع به

لن تكون اذ ذاك طليعة تقدمت عصرها ، فاستحقت اعجاب المجتمع وتقديره .. فتطورات الزمن فى خلال نصف قرن ، كفيلة بتحقيق مطالب المرأة كلها ، وتوفير المكانة اللائقة بها ، حتى ليبدو جهادنا القديم لعبة أطفال تنظر اليها الاجيال الحديثة ساخرة بتفاهتها ، مستهينة بقيمتها ، غير مصدقة ما ندعيه من آلام تكبدناها فى سبيلها . وسيكون الموت أهون ألف مرة من حياة نرى فيها ذخرنا الذى عشنا بذكراه ، قد تلاشت قيمته ، وانتهت عظمته

☐

• ومهما سعينا الى التعلق باهداب الزمن الحديث ، فمنطق أهله لن يكون منطقنا ، وقدعشنا طويلا فى جو غير جوهم ، ونشأنا على مبادىء غير مبادئهم ، وقضينا زهرة العمر فى عادات لا تلائم عاداتهم .. وقد ننجح فى التمشى مع ركبهم ، وتكييف أنفسنا وفق عاداتهم وتقاليدهم ، ولكن قدرتنا على التكيف لن تجاوز حدا محدودا يضعنا فى ذيل الركب ، لا صدره وطليعته

ويذكرنى هذا الحديث بمناقشة جرت بينى وبين بعض الزميلات حول نصيب المرأة من الجهاد الوطنى عام ١٩١٩ ، فرويت لهن قصة المظاهرة النسائية اليتيمة التى لم تتعد ابواب بيت سعد ، ولكنها اثارت الرأى العام فى حينها ، فجعل منها حدثا يستحق الاجلال والتعظيم . وكانت فعلا جليلة عظيمة فى ذلك الوقت ، ولكن الزميلات اخفقن فى تلمس جلالها ، وعجزن عن تذوق عظمتها ، فضحكن ملء أشداقهن ، منددات بذلك الجهد التافه ـ فى اعتقادهن ـ مستغربات ان يقدر المجتمع جهادا لايمكن أن يقارن بجهودهن الحاضرة ناسيات أنهن جئن بعد المظاهرة بثلاثين عاما ، وان قيمتها الادبية تقاس بعهدها لا بعهدهن !

ولن تكون اسعد حظا من أولئك المتظاهرات ، فطليعتنا التى نفخر بآثارها ومكانتها ، ونستعيد متلذذات ذكرى آلامها واحزانها ، لن تكون بعد خمسين عاما الا اضحوكة طريفة يتندر بها الصغار والكبار ، وتروى الامهات قصتها لبناتهن ، كمثل لبؤس زمننا وتأخره ، بحقات فى الاستهانة بتاريخنا ، وهن اللواتى بلغن مالم بلغه ، واستمتعن بما لم تكن نحلم به ، واستقبلن حياة أسعد من حياتنا ، واوسع منها افقا وتفكيرا

والابطال فى شيخوختهم وهرمهم يستمدون سعادتهم ورغبتهم فى الحياة من ذكريات يستعيدونها كما يستعيدها الناس معهم فخورين مزهوين ، ولكن بطولتنا ليست من ذلك النوع الخالد الذى يغلب الزمن ، ويصارع الايام ، ويقوى بمر السنين ، فما هى بطولة عبقرية فذة ، أو نبوغ فريد ، أو هبة لايجود الزمن بمثلها كثيرا . لانحن فى الواقع — ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه — باكورة طيبة ، وطليعة شجاعة ، وجماعة أوتيت من الكفاءة ما لايستهان به ، ولكننا لسنا اعجوبة الدهر ، فاذا ظننا ان المواهب سوف تقف بعد خمسين عاما قادمة عند مواهبنا الحاضرة ، كان ذلك غرورا بغيضا ، ومصيرا لا نرتضيه لوطننا !

وما دمنا كذلك ، فسوف تزول بطولتنا بعد موسمها ، كما تزول « مودة » الثياب بعد مواسمها ، فتظهر بطولات جديدة تتمشى مع التجديد ، وتتفق مع تقدم الزمن ، وتتكافأ مع ما يجب أن تكون عليه الحياة بعد نصف قرن من تطاحن بالنبوغ للفوز ، وتحارب بالمواهب للغلبة .. واذ ذاك تخبو شموسنا ، وتنقشع روعتنا ، فلا نجد فى شيخوختنا وهرمنا ما يسعدنا ويرغبنا فى البقاء بسيرة نستعيدها فيستعيدها الناس معنا فخورين مزهوين !

□

واذا كنا اليوم نعمة فى بيوتنا ، نبنى ونشيد ، ونسعد ونربى ، ونمد أولادنا بحكمتنا وعلمنا ، ونؤمنهم الحياة بهدوئنا وسلامنا ، فسوف تنقلب الآية عندما يمتد بنا العمر الى مثل هذا المدى البعيد ، فنصبح نقمة عليهم ، وعبئا يثقل كواهلهم ، فيجافوننا عن حق ، وقد زالت حاجتهم الى حكمتنا وعلمنا وحناننا .. اذا عطفوا علينا فعطف القوى على الضعيف ، واذا اشفقوا بنا فشفقة غير المحتاج بالمحتاج ، واذا رغبوا فى بقائنا ، فلا عن فائدة يفيدونها منا ، بل عن ولاء قديم يحبب اليهم رد جميلنا السابق بمدنا بحكمتهم وعلمهم ، وباسعادنا بقوتهم وقدرتهم !

هذا مصيرنا ، ولست ارى فيه ما يجعل الحياة جديرة بأن نحياها ، فعسى ان يصونني القدر من محنة البقاء الى عام ٢٠٠٠ !

أمينة السعيد



سنسافر إلى القمر

حديث لمستر أرثر كلارك الأستاذ بجامعة لندن

يؤكد بعض العلماء انه لن تمضى خمسون سنة حتى يصبح فى مقدور سكان الأرض أن يتصلوا بالقمر بوساطة قذائف توضع تصميماتها الآن ، وتدار وتسير من الأرض بالكهرباء أو بالراديو !

ولعله لا تمضى سنوات أقل من الخمسين حتى تكون « العربة » الأولى التي ستذهب الى القمر قد أصبحت جاهزة ، فتطلق فى الفضاء لكى تصل اليه وتتحطم عليه

وقد اجتمع لتحقيق هذه المشروعات والأمانى خمسون من رجال العلم ببريطانيا العظمى ، متوسط الأعمار بينهم ٢٥ عاما ، برياسة مستر أرثر كلارك ، وهو ضابط من ضباط سلاح الطيران الملكى البريطانى السابقين ، وأستاذ بجامعة لندن . وألف هؤلاء العلماء جمعية أسموها « الجمعية البريطانية للتنقل بين الاجرام السماوية » وهى بعبارة أخرى « شركة مواصلات » للسفر والتنقل بين هذه الاجرام ! وقد أدلى مستر كلارك ، رئيس الجمعية ، بحديث حول هذا الموضوع نلخصه فيما يلى :

« ان الجمهور لا يتصور المشاكل التى ينبغى علينا حلها ، والعقبات التى يجب علينا تذليلها ! .. انه ينتظر منا أن نطلق فى الفضاء

قذائف يمتطيها المسافرون كما يمتطون الجياد ! فلابد لنا فى بادىء الأمر من اطلاق مناطيد ينكشف بها ما يلي جو الأرض من أجواء. ثم تأتي مشكلة الوقود وتتبعها مشاكل أخرى . واذا نحن نجحنا فى استخدام القوى الذرية ،كان معنى هذا أن الرحلة الى القمر ، سوف لا تستغرق غير بضعة أيام !

« وسوف يجد سكان الأرض أنفسهم ، في وقت من الأوقات ، غير قادرين على احتمال العيش ف كوكبهم . وأن لابد لهم من التفكير منذ اليوم فى مجال حيوى آخر ، أى فى الهجرة الى الكواكب الأخرى

« وسوف تحتم الضرورة على سكان الأرض تلك الهجرة فى الفضاء الواسع، فان نور الشمس، بعد أجيال ، سيصبح أقوى مما هو الآن مائة مرة . وعندئذ تغلى مياه البحار والمحيطات ، فكيف لسكان الأرض بالعيش عند ذلك؟

« يجب اذن أن ننصرف الى كشف أسرار الفضاء، ففيه الخلاص واليه المهرب . ولن يجيء عام ٢٠٠٠ حتى تكون قد اتصلنا بالقمر . ولكن لابد لنا بعد ذلك من قرون ندرس فيها تلك الكواكب دراسة مفصلة ، لا غنى لنا عنها »

▭

ومستر كلارك يتحدث عن ذلك بلهجة الواثق من تحقيق تلك المشروعات الواسعة. ومما يقوله: ان من الأعمال الأولى التي يتحتم على رواد الفضاء القيام بها، انشاء محطات فى الجو ، تنشأ فيها المراصد ، وتختزن فيها كميات الوقود اللازمة لتموين القذائف في طريقها ..

وقد سأله صحافي خبيث :

ـ والحرب ؟ ألا تقع بين سكان هذه الاجرام ؟

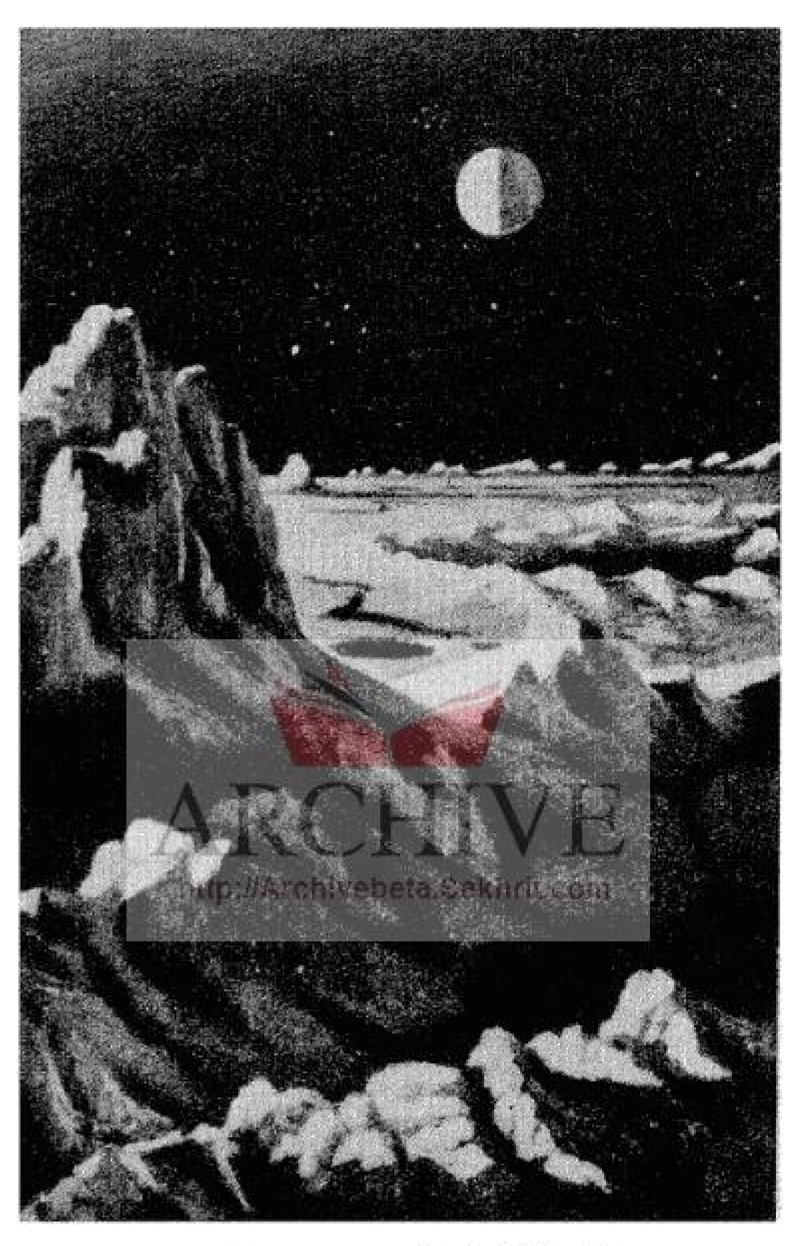
فأجاب العالم البريطانى بلا تردد :

ـ كلا، كلا ! لن تقع حروب بين الاجرام السماوية ... ان سكان الكواكب التى سنذهب اليها هم بلا شك من تربية غير تربيتنا.. هم أرقى منا من الناحية الانسانية .. فمما لا شك فيه ان بشريتنا نحن من أحدث البشريات في العوالم السماوية . وسكان الكواكب الاخرى سبقونا بمراحل في مدارج الرقى ! »

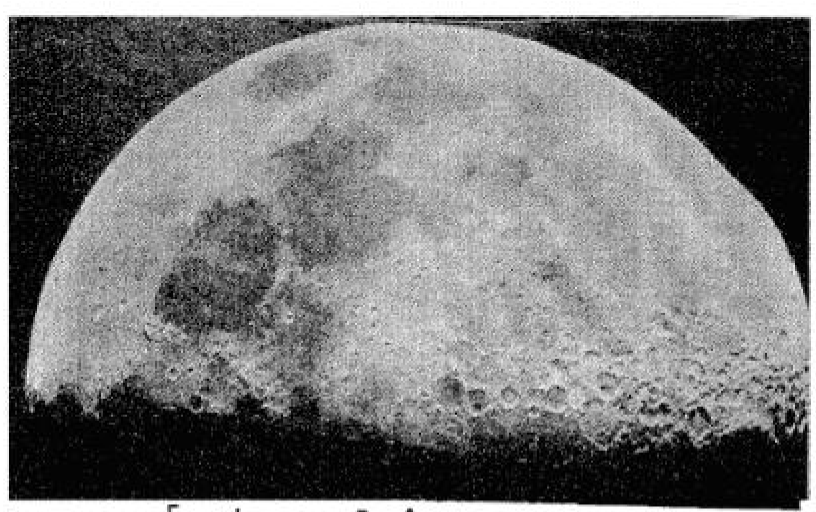
ولما سئل مستر كلارك لماذا لم يتصل بنا سكان الكواكب الأخرى الى الآن ، ما داموا أعلى منا بشرية، وأوفر مدنية وحضارة وعلما ومقدرة ؟ أجاب العالم البريطاني قائلا :

ـ لأن هؤلاء السكان في وضع الرجل الواقف على شاطىء البحر. يستطيع قطع الميل منه فى عشر دقائق ، ولكن لا يخطر له أن يفحص كل حبة من رماله .. ان سكان الكواكب لا يشعرون بحاجة الى الاتصال بسواهم من سكان الاجرام السابحة في الفضاء ! »

وقد يكون هذا جوابا مقنعا أو



منظر خيالى لسطح القمر وقت شروق الشمس
[عن صورة للفنان « كرانتس »]



صورة للقمر في التربيع الأول [عن مرصد باريس]

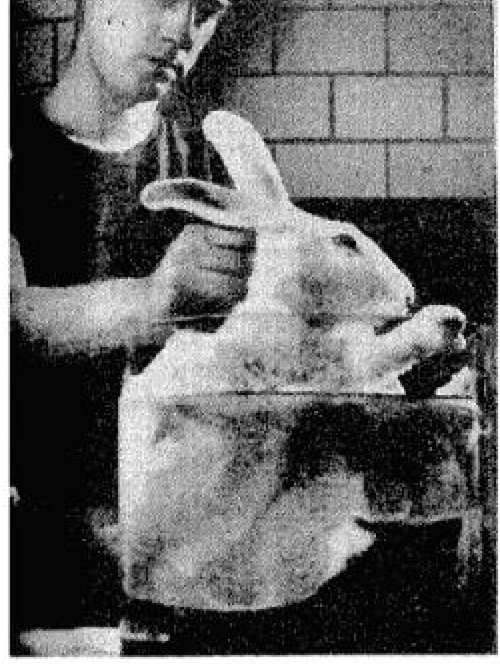
غير مقنع ، ولكن الجواب الذى هو أقرب الى أذهاننا نحن ، هو أن سكان تلك الاجرام لابد عرفوا الأرض وما يجرى عليها من سخف وجهالة فربأوا بأنفسهم أن ينزلوا الينا !

ومهما يكن شعور جيراننا سكان الكواكب ، ومهما تكن رغبتهم فى الاتصال بنا أو نفورهم من هذا الاتصال ، فان علماء هذه الأرض منصرفون الآن لتهيئة الاتصال بهم على الرغم منهم ، شاءوا أم أبوا !..

وعلى هذا ، ففى وسع أفراد الجيل المقبل أن يحجزوا أماكنهم فى « سفن الفضاء » التى تقول الجمعية التى يرأسها مستر كلارك أنها ستسافر قريبا الى القمر

فوهة بركان قمري [عن ناسميث وكاربنتر فى كتاب « القمر »]





أرنب حامل . . تعقم قبل اخراج الجنين من بطنها حرصاً على خلوه من الميكروبات

عالم بغير ميكروبات

هل ننعم بحياة خالية من الأمراض ؟

منذ بدأت الحياة على وجه الارض والميكروبات يربو عددها بلايين المرات على عدد اى نوع آخر من انواع الاحياء. فهى تكمن فى البر والبحر والجو ، وفى اجسام كل تلك الأحياء ، فتعرضها لمختلف الأدواء وتودى بها الى الفناء

ولكن هل يمكن أن تكون الحياة بغير ميكروبات ؟

لقد نجح العلماء اخيرا فى تحقيق هذه الظاهرة غير الطبيعية ، فصنعوا جهازا على هيئة حجرة اسطوانية الشكل من نحاس صلب مصقول غير قابل للصدأ يدخلها المرء مرتديا ملابس خاصة تشبه ملابس الغواص ، وهناك يمر بمراحل عدة ، فيتطهر جسمه من جميع الميكروبات

وفى امريكا ، انشأ علماء جامعة « نوتردام » أول مستعمرة للحيوانات الخالية من الميكروبات. فهناك فى معامل الجامعة يخرجون أجنة الجرذان والأرانب والخنازير من أرحام امهاتها ، قبل موعد ولادتها . ثم يضعونها فى حجرات خاصة معقمة الهواء ، ويمدونها باغذية معقمة تلائم حالتها يوما بعد يوم ، ويستمرون فى ذلك حتى تموت فى جو خال تماما من الميكروبات !

وقد اثبتت هذه التجربة ان لا صحة للنظرية التى كان يؤمن بصحتها كثيرون من علماء الحياة ، وهى أن وجود البكتريا فى الجسم ضرورى لعملية الهضم وبعض

الوظائف الأخرى ، كما نقضت كثيرا مما تفرع من تلك النظرية من آراء وتعليلات

ويرى العلماء القائمون بهذه التجربة ، انها ستؤدي الى الكشف عن أسباب المرض وكيمياء الأنسجة الحية ، وطريقة هضم الغذاء وتمثيله فى الجسم

وقد كان المتبع فيما مضى حين يراد الوقوف على خصائص ميكروب مجهول ، أو مبلغ تأثير عقار او طعام خاص فى انسجة الجسم ، ان يجرب ذلك فى اجسام بعض الحيوانات . ولكن هذه التجربة لم تكن تأتى بنتائج قاطعة ، وذلك لوجود كثير من الميكروبات المجهولة فى أجسام تلك الحيوانات ، قد تكون هى سبب ما تسفر عنه التجربة من ظواهر

وقد كانت هذه المشكلة من اقدم المشاكل التى ثبطت عزائم علماء البكتريولوجيا . وحاول كثيرون منهم اخلاء بعض حيوانات التجارب من الميكروبات والبكتريا ، فلم تنجح محاولاتهم ، لموت تلك الحيوانات بعد تطهيرها من الميكروبات بقليل

▭

واخيرا ، خطر للدكتور « جيمس رايند » ــ وهو من المتخرجين الممتازين فى جامعة نوتردام ــ أن يقوم بتربية حيوانات



مديرو مزرعة الحيوانات الخالية من الميكروبات .. وقد بدا فى الوسط صاحب الفكرة الدكتور « جيمس رآينز »

خالية من الميكروبات فى أوعية معقمة يزودها بهواء مرشح معقم ، فعرض فكرته هذه منذ احدي وعشرين سنة على ادارة الجامعة ، فرحبت بها وعينته استاذا بها . وظل يواصل التجربة ويدخل عليها ما يحسنها من التعديلات حتى وفق الى اختراع الجهاز الحالى ، وهو جهاز معقد مؤلف من حجرة كبيرة اسطوانية تعقم بالبخار توضع بها حيوانات التجربة داخل اكنان معقمة ، وتزود بهواء وغذاء معقمين . ويدخل العلماء القائمون بالتجربة هذه الحجرة مرتدين بذلات معقمة من البلاستيك بعد تطهير اجسامهم بمطهرات قوية . ويحرصون مع ذلك على الا يمسوا تلك الحيوانات عند فحصها الا بوساطة قفازات طويلة معقمة من المطاط

وهكذا استطاعوا بفضل هذا الجهاز التحكم فى الظروف المحيطة بالحيوان تحكما كاملا . وكان من النتائج التى ادت اليها هذه التجربة أن تبين أن الامعاء الداخلية للحيوان الخالى من الميكروب اكبر من أمعاء الحيوان العادى ، ولم يعرف لذلك تعليل حتى الآن . كما وجد أن الكريات البيضاء والأنسجة الليمفاوية أقل فى الحيوانات الخالية من الميكروبات ، وانها أقل مقاومة للميكروبات اذا عرضت لها بعد ذلك لعدم تعودها اياها . على أنها تؤدى وظائفها كالحيوانات الاخرى العادية ، ولا تصاب انسجتها بالعطب بعد موتها !

▭

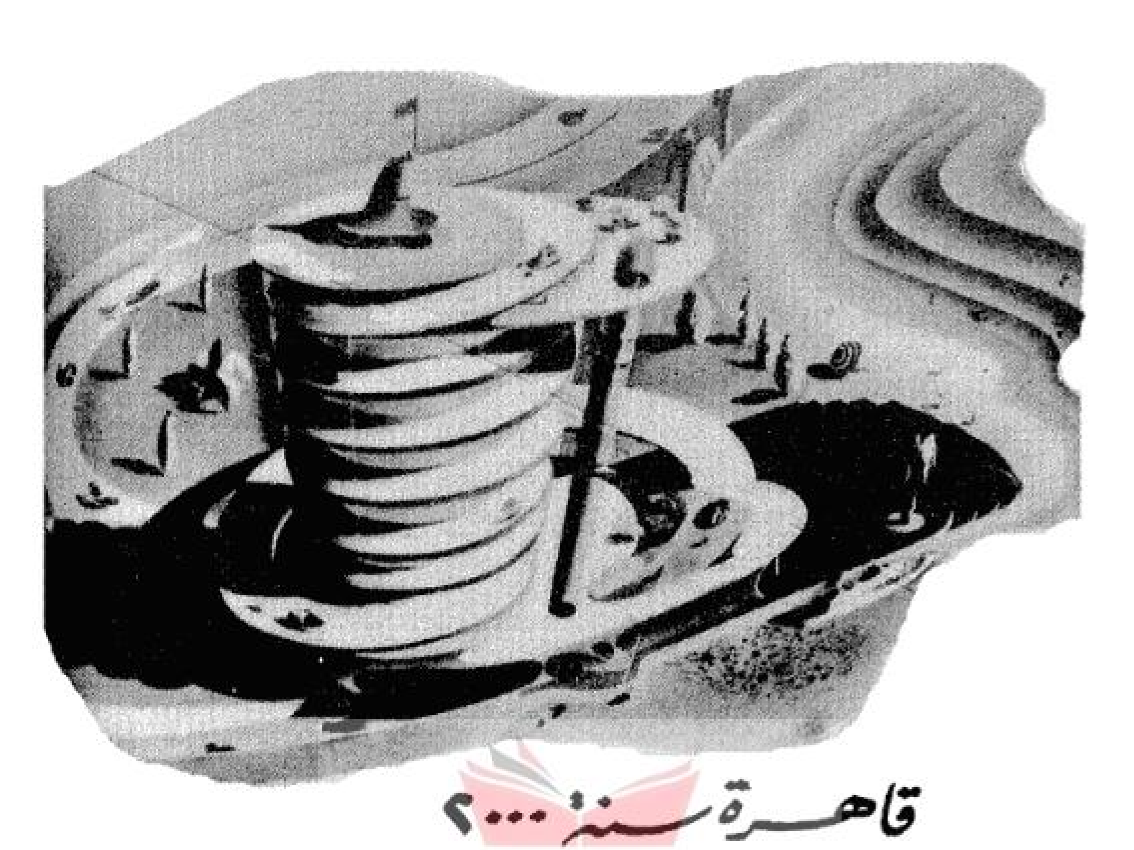
ويدرس الاخصائيون الآن مدى استطاعة اطالة العمر بالعيش فى جو خال من الميكروبات ، فهم يدرسون فى معامل تجربتهم السالفة الذكر شيخوخة الأنسجة وما يتفرع منها . ويتناوب العمل فى ذلك المعمل الآن لفيف من الأساتذة فى مختلف الجامعات ، بينهم بعض أطباء الأسنان ، وبعض الأطباء البيطريين ، فضلا عن الأطباء البشريين الباطنيين ، وهم يرجون أن يكشفوا عن الأسرار التى لم تعرف بعد لكثير من الأمراض !

[عن مجلة « لايف »

المرأة والحب

٥ الرجال يخلصون فى الغالب لحبهم الاول .. وذلك سر شقاء الكثيرات من الزوجات !

٥ الفتاة التى تتصور انه لا يوجد فى المجتمع شاب كفء لها ، تترك فى الغالب بغير زواج !



قاهرة سنة ٢٠٠٠؟

بقلم الدكتور سيد كريم
الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول

المدينة مرآة تنعكس عليها صورة الشعب الذى يعيش فيها، وتتكون تلك الصورة من مجموعة من الخطوط المتوازية التي لا ينحرف واحد منها عن بقية المتوازيات ، .وتعبر مجتمعة عن ثقافة الشعب ومدنيته

فالقاهرة سنة ٢٠٠٠ هى انعكاس عوامل التطور مجتمعة على وجه المرآة، ونصف قرن وان كان يعد لا شيء فى تطور المدن وتخطيطها في الماضى ، الا انه قد أصبح مرحلة ليست بالقصيرة في تاريخ التطور العلمى والآلى الحديث ، مرحلة كافية لتخطيط عاصمة بأكملها بجميع مرافقها وفق برنامج ثابت تسير بقوة دفعه مئات السنين

ان التطور العلمى والنهضة الصناعية.. قد جعلت من الخيال حقيقة سهلة التحقيق ، فما كان يتنبأ به كتاب الماضى ليتحقق بعد

عدة أجيال ، أصبح يتحقق فى أقل من ربع قرن . فالعربة التى اكتشفت كوسيلة للنقل من آلاف السنين بقيت كما هى لم تتغير ولم تتحسن تحسنا ملحوظا ولم يتغير فيها سوى طرازها أو شكلها وزخرفها ، ولكنها عندما واجهت العصر الآلى انتقلت خلال نصف قرن من عربة تجرها الجياد الى العربة البخارية ، الى السيارة الآلية التى تدار بالبنزين والقوى الكهربائية ، الى الطيارة ذات المحركات ، الى الطائرات النفاثة، الى الصواريخ . أى أن سرعتها انتقلت خلال أربعة آلاف سنة من عشرة كيلومترات فى الساعة الى ثلاثين،وفى خمسين سنة من ثلاثين الى ما يقرب من الألف،فأصبحت تقطع فى العام الواحد من التقدم ما قطعته فى الماضى فى قرن كامل ـ وما يقال عن وسائل النقل ، يقال عن بقية النواحى الأخرى التى تسير معها جنبا الى جنب..

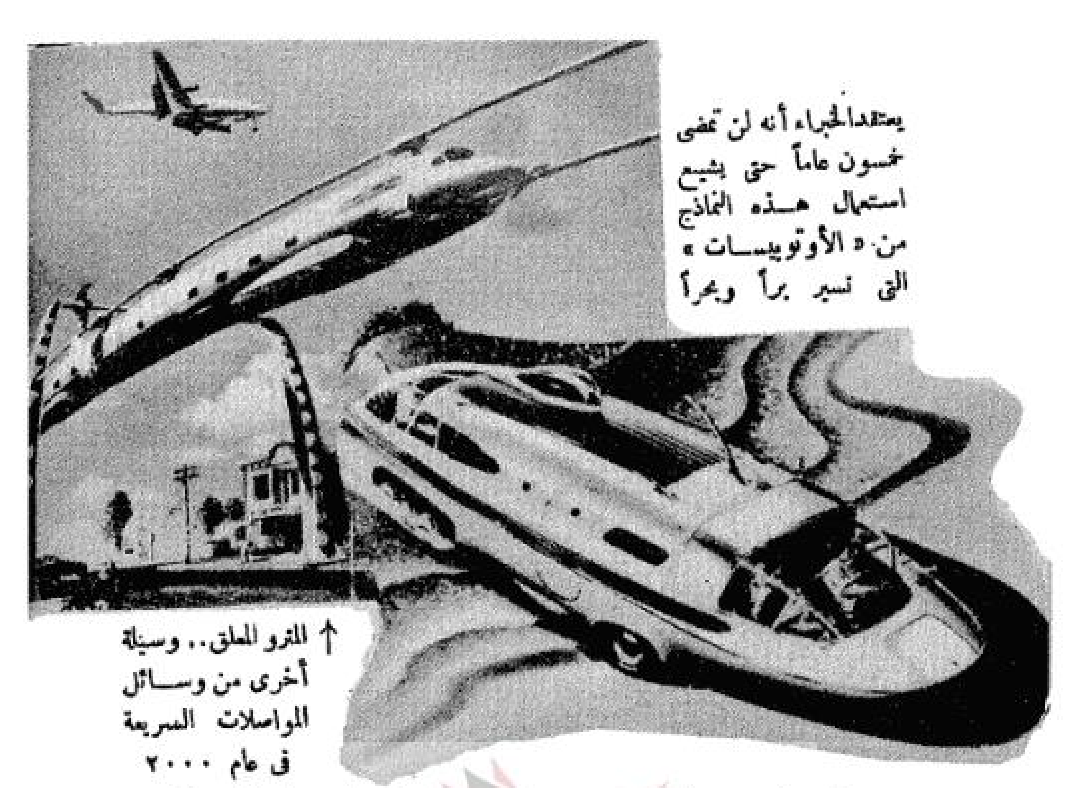
▭

وإذا ألقينا نظرة على حدود القاهرة الحالية وحدودها منذ نصف قرن نجد أنها قد زادت ما لا يقل عن أربعة أمثالها . ووسائل النقل بأنواعها قد زادت خلال عشر سنوات فقط أضعاف عددها .. ان علاقة التطور الاجتماعى نفسه بالتطور العمرانى ظاهر جدا فى التحول نحو العمارات السكنية الكبيرة والأنواع المختلفة من المرافق العامة ودور اللهو وغير ذلك مما نشأ مع التحول الاجتماعى ، كما أن علاقة طراز المجتمع فى جميع متوازياته وتناقضها كما هو الحال فى الأزياء والموسيقى والعادات والمواصلات انعكست صورتها واضحة جلية على طراز العمارة بالمدينة نفسها

قاهرة المستقبل

فالقاهرة سنة ٢٠٠٠ صورة مجسمة لطابع المدنية ومدى تأثر ثقافة الأمة بالنهضة العالمية والتطور الاقتصادى والصناعى والآلى الحديث ـ هى صورة حية لحياة الشعب ومكانته من قافلة التطور الحديث. ولهذا ستختلف اختلافا تاما عن قاهرة اليوم ،بل ستختفى كثير من معالم قاهرة اليوم لتساهم فى تخطيط قاهرة الغد ، ولا تقف عقبة فى سبيل ظهورها الى حيز الوجود

حدود القاهرة : ستزحف حدود القاهرة الشمالية لتعمير ترعة الاسماعيلية ، وتمتد الى المناطق الزراعية التى على جانبى طريق قليوب الذى سيتحول بدوره الى شارع كبير تحت الأرض « اوتوستراد » يصل القاهرة بالاسكندرية ، وتمتد مخترقة عدة ضواح صغيرة حتى يكون مدخل القاهرة الفعلى عند مدينة قليوب. وسيتفرع منه شارعان كبيران عند ميدان مدخل المدينة ليسير أحدهما محاذيا للنيل على شكل كورنيش، يبدأ بالقرب من قليوب ويمتد محاذيا لشاطىء النيل مخترقا القاهرة كلها حتى حدها الجنوبى



يعتقد الخبراء أنه لن تمضى خمسون عاماً حتى يشيع استعمال هذه النماذج من « الأوتوبيسات » التى تسير براً وبحراً

↑ المترو المعلق .. وسيلة أخرى من وسائل المواصلات السريعة فى عام ٢٠٠٠

عند المعادى ، التى ستصبح بدورها جزءا من القاهرة . ويمتد الشارع الآخر متجها الى الشرق، فيخترق القاهرة متجها الى القلعة وجبل المقطم و « الاوتوستراد » الصحراوى الموصل الى الجانب الشرقى من حى المقطم وحى المعادى ويمتد الى حلوان ومنها الي الطريق الرئيسى الموصل للوجه القبلى

كما سيمتد الحد الشرقى لتندمج ضاحية هليوبوليس فى القاهرة نفسها ، ويمتد الحد الشرقى ليعبر النيل ويصل الى ما بعد اهرام الجيزة التى ستدخل ضمن حدود القاهرة نفسها .

وسيكون للقاهرة « كورنيش » كبير يمتد من مدخلها شمال منطقة امبابة الحالية ويسير بمحاذاة النيل ، حتى يصل الى نهاية امتداد المدينة على الشاطىء الغربى للنيل فى مواجهة المعادى ، حيث يتقابل الكورنيش فى ميدانين يربطهما كوبرى كبير يعبر النيل

وتبعا لتلك الحدود الجديدة ستظهر مجموعة كبيرة من الأحياء الجديدة التى سترسم شكل القاهرة وتخطيطها ـ بعضها سيحل محل أحياء قديمة معروفة ستزال ضمن برنامج التطهير الذى سيبدأ فى الربع الأول من القرن الحالى لتقوم أحياء أخرى مكانها بوساطة عملية من عمليات التجميل الواسع المدى

الأحياء الجديدة

١ ـ حى المقطم : سيكون من الأحياء ذات الطابع الخاص الذى تنحدر طرقاته من أعلى الجبل الى شاطىء النيل وسيغطى جزء منه

بالحدائق الكبيرة ويعلوه فندق وكازينو يعد الأول من نوعه في الشرق له مطار خاص ، ويصله بمنطقة الاهرام قطار يمر في سماء القاهرة ويحوى الحي مجموعة من العمارات الحدائقية لكل منها مجموعة من الفيلات المجتمعة في مبنى واحد لكل منها حديقتها المعلقة ، ولكل عمارة سوق صغيرة لتموينها بما تحتاج اليه من الضروريات وستنقل المياه من النيل بوساطة مضخات الى بحيرة كبيرة في أعلا الجبل لتنحدر ثانيا بوساطة مجموعة من الشلالات خلال الحدائق لريها مع الاستفادة من القوى المستغلة منها لادارة قاطرات الانتقال التي تمر خلال أنفاق تحت المباني لتنقل السكان من عمارة الى أخرى ومن أسفل الوادى الى أعلاه

٢ ـ حي زينهم : سيتشابه في شكله مع حي المقطم الا انه أقل منه انخفاضا وسيكون له طابع خاص من حيث تخطيطه وسيحوى الجزء الأكبر من الملاعب الرياضية واستاد القاهرة الرياضي للأحياء الوطنية الجديدة حتى يتحول جزء منه الى مدينة رياضية صغيرة يقضى فيها كثير من السكان اجازاتهم

٣ ـ حي الاهرام : سيكون مرتفعا ومواجها لحي المقطم على الشاطىء الغربي وتربطهما شبكة من المواصلات الخاصة كالقاطرات المعلقة والانتقال بوساطة السيارات الصاروخية في بضع ثوان ٠ ولا تقل مساحة الحي عن حي المقطم وسيحوى مجموعه من الحدائق الكبيرة والميادين تتوسطها الاهرام نفسها وتحيط بها العمارات العالية التي سيعلو بعضها عن الاهرام نفسها ، وستنحدر العمارات على شكل مدرج يكسو انحدار الجبل نفسه حتى تنتهي عند الوادى الأخضر ٠ وسيكون في نهاية الحي الغربي ميدان كبير تتقابل عنده مجموعة خطوط كبيرة لا يقل عرض أحدها عن الخمسين مترا يكون في مقابلها أحد مداخل القاهرة الجميلة ويحوى ميدان التقابل الكبير احدى محطات القاهرة الرئيسية التي تتقابل عندها خطوط الاتصال الخارجي سواء من الاسكندرية أو السلوم أو الفيوم والوجه القبلي لينتقل المسافرون منها الى داخل القاهرة وأحيانا تحت سطح الأرض أو بوساطة طائرات الهليكوبتر النفاثة التي تنقل المسافرين الى أسطح العمارات أو محطات الأحياء المعلقة فوق أسطح بعض العمارات الكبيرة

٤ ـ حي الجامعة : ويقع خلف مباني جامعة فؤاد الأول الحالية ويمتد غربا ليقابل حي الاهرام بالقرب من موضع مينا هاوس الحالي ، وسيكون على شكل مدينة مستقلة بمبانيها ودورها العلمية وملاعبها ومساكن الطلبة والطالبات والمدرسين وتتوسط المدينة دار «الجامعة العالمية» التي يتلقى فيها الطلبة العلم وسماع محاضرات جميع الأساتذة العالميين

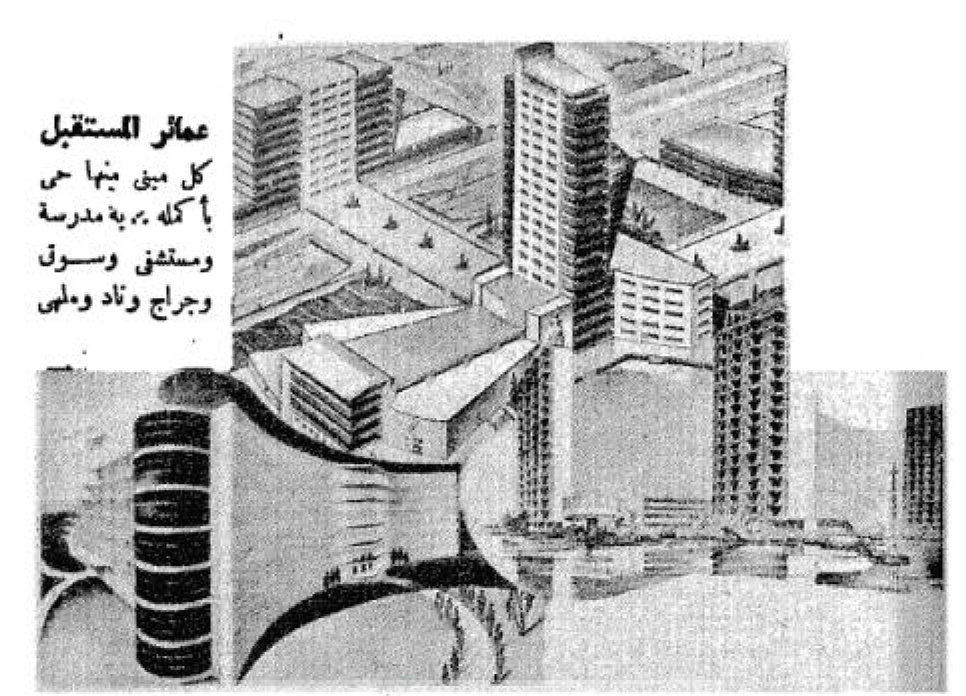
من جميع أنحاء العالم بوساطة مسرح كبير للتليفزيون بكل قاعة من قاعات المحاضرات ، فيرى الطلبة الأساتذة أو علماء كل فرع من الفروع ، ويستمعون الى محاضراتهم وشرحهم كأن الأستاذ يحاضرهم شخصيا .. وبطبيعة الحال ستختفي طرق التدريس والمحاضرات الحالية وسيكون لمباني تلك الجامعة الجديدة طابع علمي وآلي جديد ، ويعد ما تبقى من مباني الجامعة الحالية من الوحدات الأثرية - وسيعلو الجامعة برج مكتبتها التي تحوى ملايين المؤلفات والأفلام السينمائية أو الشرائط المختلفة الأشكال ، والتي ستكون ضمن مؤلفات المكتبة (المؤلفات الناطقة والمتحركة)

٥ - **حي بولاق** : سيكون من أكبر أحياء القاهرة التجارية ويشمل تخطيطه امتداد الكورنيش الكبير الموازي للشاطيء الشرقي ، ويمتد من منطقة ثكنات قصر النيل الحالية الى بولاق ، وينتهي عند ترعة الاسماعيلية أو بالقرب من مدخل القاهرة وستظهر به مجموعة من ناطحات السحاب المطلة على كورنيش النيل ، وستخترقه عدة شوارع تجارية كبيرة تمتد لتمر فوق الكورنيش الغربي وسينشأ ذلك الحي بأكمله وفق برنامج انشائي من برامج التعمير والتطهير وذلك بازالة أحياء بولاق والترجمان والسبتية الى ترعة الاسماعيلية واعادة تخطيطها تخطيطا شاملا بما في ذلك الشوارع المختلفة المناسيب والطرقات والميادين الظاهرة والمختفية تحت الأرض وشبكة المواصلات بمختلف وسائلها

٦ - **حي القبة البحري**: سيكون من أكبر أحياء المباني ذات الحدائق ويغطي المثلث الواقع بين حي شبرا وحي سراى القبه والمطرية ممتدا الى ترعة الاسماعيلية ، وسيكون به أحد مداخل القاهرة الرئيسية من الاوتوستراد التي تصل القاهرة بالاسماعيلية وبور سعيد وسيشق المنطقة بوليفار كبير يخترقها متصلا بميدان المحطة الحالي، وسيكون في مقدمة ما يلفت النظر في القاهرة تلك الغابة التي تحيط بها كالاطار من جميع نواحيها ، فتتقي الرياح التي تهب عليها في فصول السنة المختلفة مما تحمله من الأتربة والرمال الصحراوية كما ستمتد الى مسافات بعيدة من الناحية الغربية خلف الاهرام حيث سيتحول جزء كبير منها الى حدائق لتزويد القاهرة بالفاكهة ، وستروى بمشروع كبير من الآبار الارتوازية وستحوى مجموعة من البحيرات الصناعية وحمامات السباحة والمتنزهات العامة

وسائل النقل

تلعب وسائل النقل وطرق المواصلات الدور الحيوى الأول في تكوين الشكل الظاهرى للمدينة، فهي بمثابة الشرايين والأوردة للحركة والحياة. فاذا ألقينا نظرة



عمائر المستقبل

كل مبنى منها حى بأكمله به مدرسة ومستشفى وسوق وجراج وناد وملهى

سريعة على تقدم وسائل النقل وتطورها أو انقلابها في القرن الأخير أمكننا تكوين فكرة عما ستصل اليه القاهرة بعد نصف قرن وأثرها فى تخطيط المدينة نفسها • ويمكن تقسيمها الى أربع مجموعات أساسية تسيطر كل منها على جزء من هيكل المدينة وهى :

١ ـ الحركة الأرضية : ستدب الحياة تحت أرض القاهرة فتمتد أسفلها شبكة كبيرة من خطوط المواصلات تتألف من أنابيب خرسانية تمر بها قاطرات سريعة تنتقل بقوة الامتصاص بحيث تنزلق في ثوان من أحد أطراف المدينة الى الطرف الآخر ، وستمتاز تلك الطريقة عن المترو المعروف فى العواصم الأوربية الكبيرة حاليا بسرعتها الخيالية التى تسبق سرعة الصوت كما انه ليس لها صوت وستتقابل القاطرات فى محطات وميادين كبيرة تحت ميادين المدينة الحالية ، وسيضم كل ميدان منها سوقا كبيرة للمشتريات ويحيط بمعظمها جراجات كبيرة تنخفض بمنسوب دورين أو أكثر تحت الأرض لأنواع السيارات التى تسير فوق سطح الأرض

٢ ـ الحركة السطحية: ستحوى وسائل النقل الخاصة فقط ، وهى نماذج جديدة من السيارات التى تدار بالقوى الذرية أو اللاسلكية بغير وقود حيث تختفى قوى الاحتراق المعروفة من بنزين

ومازوت وغيرها من ادارة وسائل النقل الحديثة لارتفاع أصوات محركاتها وأثرها في تلويث الهواء، وستكون تلك الحركة السطحية من شبكتين من الطرقات ذات الاتجاه الواحد تمر كل منها فوق الأخرى عند تقابلها ، وسيكون للعمارات السكنية طابقان ارضيان أحدهما على شكل شوارع معلقة بمنسوب الدور الأول ،وثانيهما شوارع عادية بالدور الأرضي

٣ ـ **الحركة الهوائية :** ستكون أهم ما يميز مدن سنة ٢٠٠٠ بصفة عامة من مدن العصور الماضية . فبوساطتها ستدب الحركة والحياة في سماء المدينة بحيث ينقسم جوها العلوى الى ممرات محدودة ذات حركة ثابتة للمرور كالطرقات تماما، وستختلف عن الشوارع المعروفة واتجاهاتها بأن تحديدها سيكون بوساطة خرائط وأجهزة داخل الطائرات والسيارات الطائرة بأنواعها

وستكون مراكز انتقالها وهبوطها فوق أسطح العمارات الكبيرة أو في مطارات معلقة بين العمارات أو فوق أسطح الميادين المسقوفة والساحات المعلقة فوق الحدائق العامة

ويمكن تقسيم وسائلها في سماء القاهرة الى الأنواع الآتية:

ا ـ السيارات الطائرة التي ستكون جراجاتها فوق أسطح العمارات والفيلات لتنقل الركاب الى ميادين القاهرة الداخلية وتنقل منها خلال الطرقات السطحية والمعلقة في المناطق التي يحتاج الراكب الى العمل بها ثم تغود طائرة الى أماكنها

ب ـ المواصلات الطائرة، وهي أنواع من الاتوبيسات الطائرة التي تنقل السكان بين أحياء المدينة وهي تتألف من قاطرات تجرها طائرة للنقل بين أطراف المدينة الخارجية

جـ ـ الانتقال الصاروخي ، بوساطة العربات الصاروخية التي تقذف براكبيها من الأحياء المرتفعة الى أطراف المدينة كالانتقال من حي المقطم الى حي الاهرام في ثوان ، أو من مصر الجديدة الى حي المعادي . وستكون من الوسائل العادية للتسلية والنزهة خصوصا للانتقال من أحياء المساكن الى الغابة الخارجية ثم العودة ثانيا في عدة ثوان

د ـ القاطرات المعلقة ، وستستعمل وسيلة من وسائل النقل والنزهة في نفس الوقت للانتقال بين قمة جبل المقطم وحي الاهرام معلقة في سماء القاهرة فوق النيل

٤ ـ **الحركة المائية :** ستدب الحياة بدورها أيضا فوق سطح النيل الذي سينشأ عليه ميناء بحري كبير للاتصال بجميع عواصم المديريات ومدن القطر التي يقع معظمها على شاطيء النيل بوساطة شبكة كبيرة من الطائرات المائية ، والقاطرات التي تسير على سطح الماء بقوى الدفع

الهوائى والقوى النفاثة، وتجر كل قاطرة عددا كبيرا من العربات العائمة تترك واحدة بركابها فى كل ميناء من موانىء الطريق . وستكون فى نفس الوقت محطة بحرية رئيسية للقاطرات الطائرة التى تأتى يوميا من جميع أنحاء القطر

وستنظم حركة المرور فوق سطح الماء بين كل من شبكة الحركة الطائرة والقاطرات العائمة والأنواع المختلفة من السيارات العائمة السريعة الحركة التى ستنتقل بين شاطىء النيل على طول المدينة

ميادين القاهرة الجديدة

سيكون فى مقدمة ميادين القاهرة الرئيسية التى تلفت نظر الزائر «ميدان قلب القاهرة» حيث تصب فيه جميع الشوارع والبوليفارات الرئيسية ، ويقوم مكان ميدان الأوبرا الحالى ويمتد ليحتل حديقة الأزبكية وميدان محمد على الكبير ، وسيتكون من طابقين الأسفل منهما تلتقى عنده خطوط القاطرات الأرضية وبعض الشوارع السفلية الموصلة الى الميادين الرئيسية بالأحياء المختلفة وسيحوى أسفل الميدان ميدانا تجاريا كبيرا به مجموعة من المحلات التجارية والمسارح والمطاعم ، والميدان العلوى تلتقى عنده الشوارع الرئيسية التى ستخترق القاهرة . وسيعلو الجزء المتوسط من الميدان ميدان آخر معلق لهبوط الطائرات الداخلية والسيارات الطائرة ومحطة المواصلات الداخلية الطائرة . وستتصل تلك الميادين الثلاث ببعضها بمجموعة من الشوارع الحلزونية والمنحدرات والسلالم المتحركة والمتصاعدة المختلفة الأنواع . وسيلى ذلك الميدان فى الأهمية ميدان آخر مماثل يمتد من ميدان الاسماعيلية الى شارع الملكة نازلى كما سيقطعه بوليفار كبير يمتد من سراى عابدين بعرض لا يقل عن مائة متر ، ويمتد عابرا النيل والجزيرة الى أن يقابل شارع الخديو اسماعيل الجديد بالدقى ويمتد الى أن يصل الى حى الاهرام الجديد مارا بحى الجامعة وسيكون من أهم شوارع القاهرة التجارية وتقع على جانبه مجموعة من ناطحات السحاب

وسيكون من بين الميادين الكبيرة التى سيكون لها طابع خاص ميدان واسع يمتد من كورنيش قصر العينى عند عقود سواقى القلعة التى ستظهر بدورها فى وسط حديقة الحيوان . وسيكون عرضه ما لا يقل عن ثمانين مترا ليعبر النيل الصغير وجزيرة منيل الروضة والنيل الكبير حتى يصل الى الجامعة وسيعبر النيل الكبير بوساطة كوبريين بينهما مجموعة من الحدائق المعلقة والكازينوهات

أما جزيرة منيل الروضة والتى تعد من أجمل جزر العالم فسينالها جزء كبير من مشرط التطهير حيث تزال جميع مبانيها وخرائبها الجديدة ليعاد تخطيطها ، بحيث

تصبح من أجل أحياء القاهرة الجديدة

المباني الجديدة

أما أشهر مباني القاهرة سنة ٢٠٠٠ والتي ستلعب دورا هاما في برنامج التخطيط وطابع المدينة وعماراتها فهي :

١ ـ دار البلدية الجديدة: وتقوم على الكورنيش الكبير في منطقة ثكنات قصر النيل الحالية

٢ ـ دار الادارة الوزارية: وهي ناطحة سحاب واحدة كبيرة على الجانب الغربي من النيل أمام البلدية تتألف من خلية ادارية كبيرة تجمع جميع الوزارات ومجلس الوزراء والمصالح الادارية المختلفة . وستختفي من قاهرة الغد مباني الوزارات الأثرية العتيقة الموزعة في كثير من الأحياء

٣ ـ المسارح الكبيرة : ستحوى القاهرة عدة مسارح مختلفة منها دار الأوبرا الكبيرة وموقعها في حديقة الأندلس . وهي عمارة كبيرة بها مسرح يسع ما لا يقل عن خمسة آلاف شخص . وبها مسرح للعرض المجسم لرؤية ما يعرض على المسارح العالمية الأخرى بغير حاجة الى استدعاء الفرق الى مصر . ثم مسرح صيفي كبير لملعب مكشوف يقوم بين الحدائق على منحدر جبل المقطم ويشرف على النيل . كذلك مجموعة كبيرة من المسارح الشعبية في كل حي من الأحياء على اختلاف أنواعها

٤ ـ دار الجامعة العالمية : بمدرجاتها وبرج مكتبتها الذي يرتفع عاليا في سماء القاهرة وقد سبق شرحها

٥ ـ أسواق القاهرة : وستختلف عن أسواق العصر الحديث بأن كلا منها سيكون عمارة عالية متعددة الطبقات لتوزيع السلع أو الخضروات والفاكهة واللحوم على المساكن أو المطاعم مباشرة . وسيكون التوزيع لأية سلعة بطريقة محفوظة ومعقمة ولا يحتاج السكان للانتقال الى الاسواق لاختيار حاجتهم

٦ ـ محطة الانتقال الفلكي : (الميناء الجوى الفلكي) : ستنشأ على شكل ضاحية كبيرة ملحقة بالقاهرة تتوسطها محطة صاروخية عالمية كبيرة للانتقال الى الكواكب المختلفة حيث سينقل مركز تلك المحطة العالمية الى القاهرة لمركزها المتوسط بين جميع الدول وملاءمة جوها على مدار السنة . وفيها ستلتقي جميع المواصلات العالمية كمحطة أولى للانتقال منها الى الكواكب

٧ ـ مسرح التلفزيون ومحطة الاذاعة : سيكون على شكل برج كبير يتوسط القاهرة ويرتكز بقواعده على شاطىء النيل على شكل قنطرة ويعلوه مسرح كبير للعرض والاذاعة يسع ما لا يقل عن ٤٠٠٠ متفرج ويرتفع بأبراجه ومبانيه المعلقة في سماء القاهرة مرتفعا عن جميع ناطحات

سحابها وستنشأ فى طرفه العلوى محطة المرور الجوى

٨ ـ متحف الحضارة : سيكون من أفخم مبانى القاهرة يتألف من عمارة بأكملها داخلها شارع كبير منحدر، ينتقل خلالها الزائر من طابق الى طابق على شكل معرض كامل يبدأ بتاريخ الحضارة المصرية من قبل التاريخ الى سنة ٢٠٠٠ ، وستجمع به جميع الآثار المصرية الموزعة على المتاحف المختلفة ومخازنها

اضاءة القاهرة

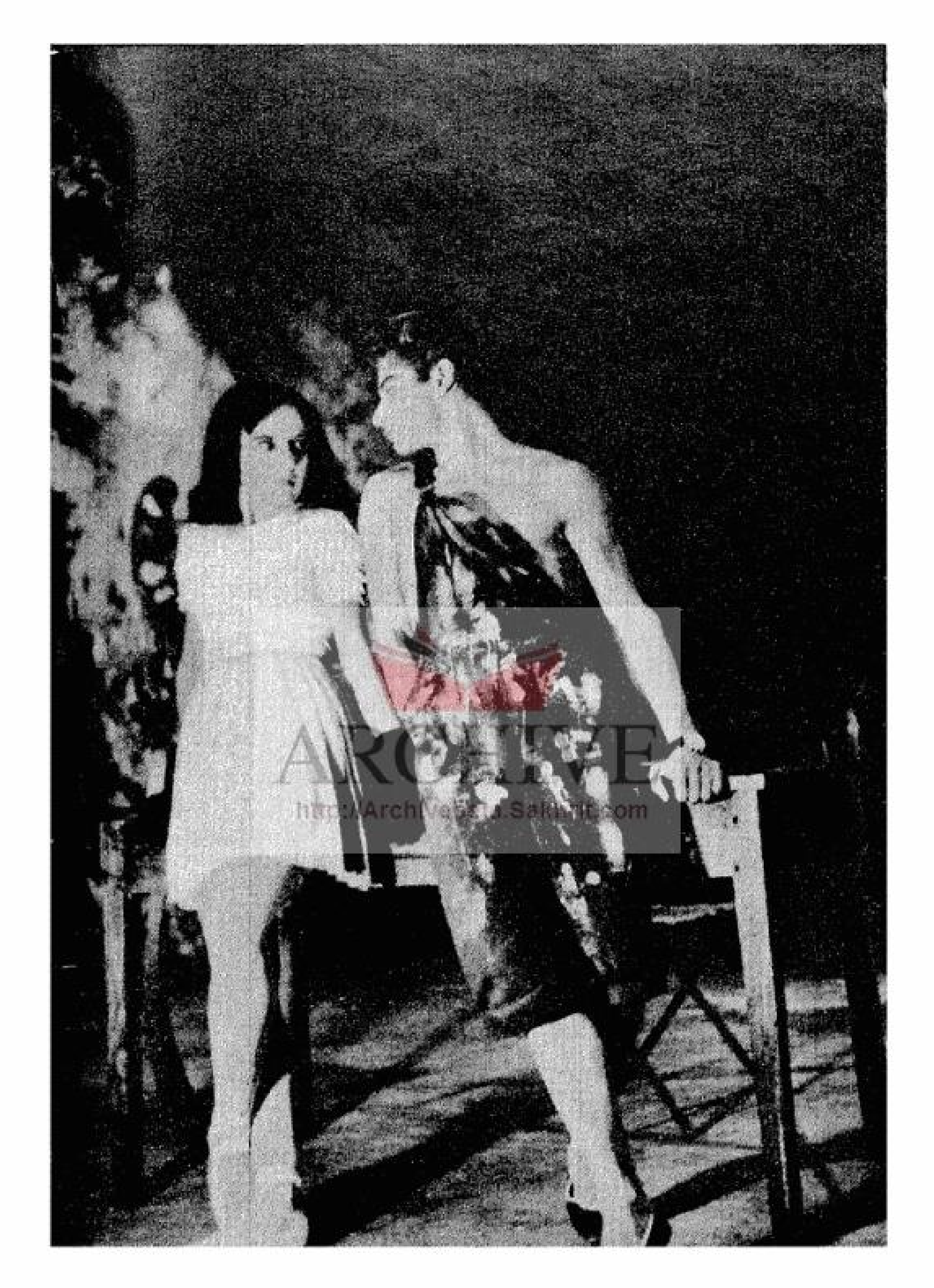
ستختفى من شوارع القاهرة تلك المجموعات المتراصة من أنواع المصابيح التى ترجع الى كل عصر وعهد ، ستختفى جميعها حتى الكهربائية منها باختفاء الكهرباء نفسها لتحل محلها طريقة جديدة لاضاءة المدينة بأكملها من مصدر واحد ، مركز فى سمائها ينشأ من تقابل أشعة شبكة كاملة من الكشافات العاكسة التى تتقابل أضواؤها فتكون ذلك المصدر المضىء فتضاء القاهرة كلها اضاءة كاملة ومنتظمة التوزيع كضوء النهار ، فلا تحتاج وسائل النقل وغيرها الى استعمال مصابيح أو أضواء اضافية ، وستظهر المدينة من الجو كأنها قاعة واحدة مضاءة باضاءة غير مباشرة ، كما سيلفت النظر الطرقات الخارجية المضيئة والتى تكون مداخل القاهرة هى والمطارات أو المحطات التى تحيط بها وللأنواع المختلفة من وسائل النقل الطائرة والصاروخية وغيرها . وستضاء أرضها كما تضاء شوارع المداخل بوساطة الأراضى المضيئة التى ستستعمل فى اضاءتها الألوان المضيئة من عناصر مواد الفلورسنت والفسفورية والاشعاعات المختلفة .. وسوف لا يكون هنالك اختلاف بين الليل والنهار فى سماء القاهرة وطرقاتها ، فستوزع الاضاءة بحيث تبدأ مع ضعف الاضاءة الطبيعية عند غروب الشمس لتعوض فروق الضوء الطبيعية وتزداد تدريجا مع دخول الليل وتختفى بنفس الطريقة عند ظهور الفجر

سيد كريم



اختار الاحسن

قال أعرابى لزاهد : « لقد خلعت الدنيا وزهدت فيها ، فكيف استطعت أن تروض نفسك على ذلك ؟ » . فقال الزاهد : « أيقنت انى خارج منها طائعا أو كارها ، فاخترت أن أخرج طائعا »



رقصة الفتى والموت

الرقص المعبر

هذه القصة ، ليست فى حقيقة الأمر قصة من قصص المسرح ، وانما هى رقصة من رقصات الباليه فى طوره الحديث . وهى من تفانين الشاعر المؤلف المسرحى الفرنسى « جان كوكتو » الذى أنعمت عليه حكومته أخيراً بوسام الشرف « الليجيون دونير » . ويقوم بهذه الرقصة التمثيلية الرائعة علمان من أعلام الراقصين : زوج وزوجته . أما الزوجة الفتاة فهى « ناتالى فيليار » . وأما الزوج الفتى فهو « جان بابيليه » وتعده الكثرة من الناقدين أعظم كوكب راقص فى منظومة الراقصين المعاصرين أجمعين

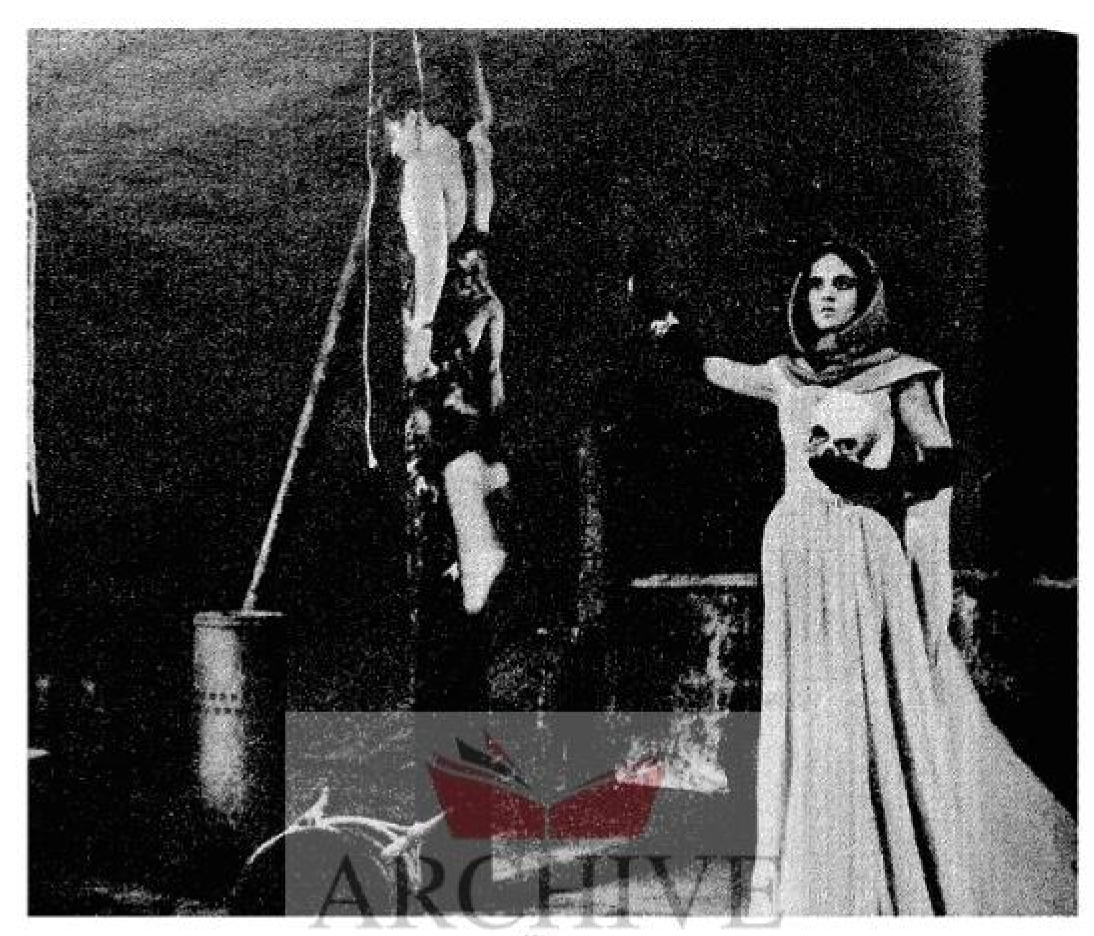
— ١ —

هى غرفة متواضعة (كما ترى فى الصفحة المقابلة) فى جدارها الشرقي نافذة عريضة قد خيم عليها المساء ، ويقابل هذه النافذة باب مغلق فى الجدار ، والجدران فيما عدا ذلك مصمتة لا فرجة فيها ولا نقش ولا زينة . وفى وسط الغرفة يتدلى مصباح زيتي يلقى على نواحيها ضوءه الخافت ، والغرفة واسعة تعترض سعتها القوائم الخشبية ، وتتناثر فيها قطع الاثاث الضرورية : مائدة من الخشب غير المصقول ، وكرسيان مقعدهما من الخوص ، وسرير من الحديد ، يجلس عليه فتى شاحب الوجه ضامره ، وهو يتململ من طول الانتظار ، يضطجع ثم يهب جالساً ، ويعود الى ضجعته ثم يرتد الى جلسته ، ولايزال فى هذا القلق ، ثم لايلبث أن يقفز — نافد الصبر — من مجلسه ، ويذرع الغرفة جيئة وذهابا . وينظر فى اللحظة بعد اللحظة الى الساعة فى معصمه ، ثم يدركه الكلل فيرتمى على المقعد واذا الباب ينفتح فى غير رفق ، واذا الفتاة التى ينتظرها على أحر من الجمر واقفة ، حسناء وضيئة كالزهرة الجنية ، ولكنها ظاهرة العضبية . وينتفض العاشق المستهام واقفا على قدميه ، ويمد ذراعيه — مهتاج الشوق — الى الفتاة القادمة عليه ، ولكنها تقابل حبه بالاعراض ، وتتلقى تهافته عليها بالجفوة . فهي انما جاءت تعلنه القطيعة ، كارهة لصحبته ، فيستعطفها المسكين فتشيح بوجهها ، وتنأى عنه بجانبها ،



-٢-

سيضرع اليها ، ويجثو عند قدميها ، منوجها شطرها بذراعيه الممدودتين وعينيه الشاخصتين . ولكنها كلما زاد فى الاعراب عن عشقه زادت بغضا له ومقتا ، وهو مع ذلك يبالغ فى هوان نفسه بين يديها . ولحين منها التفاتة الى شىء فى الغرفة ، فتنتفض من وقع الفكرة ، ويلتمع بالقسوة سواد عينيها ، ويرتسم الاحتقار على شفتيها . وهذه هى تومىء اليه - ايماءة الظافر الآمر - وتدله بأصبعها الممدودة الى وسيلة الخلاص من عذابه ، والراحة من المه . فيلتفت الفتى الى حيث تومىء ، فاذا سبيل الخلاص ، ومعقد الامل ، هو حبل مدلى من أحد القوائم الخشبية فى وسط الغرفة . أجل ، ليس أمامه الا أن يعقد الحبل ويشنق نفسه . هذا هو الحل الذى لاحل غيره . ويفزع الفتى من خاطر الموت ، ويترامى على قدمها فترفسه فى حدة بالغة وتنصرف لاتلوى عليه



-٣-

ويتلوى الفتى من اللوعة ، ثم يستولى عليه اليأس ، فيقبل مهتاجا على الحبل يعقده ، ويضع الانشوطة فى حركة جنونية حول رقبتـه ، ويدفع المقعد فيتدلى جسمه فى الفضاء وقد فارقتـه الحركة وانطفات فيه الحياة

فى هذه اللحظة ينطفىء المصباح وتسود الظلمة ، ثم تعقبها رجة عنيفة

لقد ارتفع سـقف الغرفة ، وتطايرت جدرانهـا ، فانكشف وجه السماء تحت جنح الظلام ، ويظهر شبح الموت ، بقناعه المعهود على صورة جمجمة ، وهو يرفل فى ثوب فضى ، وعلى راسه لفاع مسترسل على صدره أرجوانى ، ويداه حتى المرفقين فى قفاز احمر دموى . ويتقدم شبح الموت الى حيث الفتى المشنوق ، ثم يشيح منه بوجهه ، ويخلع قناعه . فاذا الموت ــ وقد أسفر ــ هو الفتاة نفسها



وينحل حبل المشنقة من تلقاء نفسه ، فاذا الفتى على قدميه قائم كالحى وليس بالحى

ويقف الفتى والفتاة وجها لوجه ، ثم تتحرك الفتاة ، وفى احدى يديها قناع الموت المخيف ، وتشير بيدها الاخرى اليه . فيتحرك طوع اشارتها ، ويتقدمها مغمض العينين الى حيث توجهه مشيئتها . وهى من ورائه ممدودة الذراعين آمرة ، كأنها الاقدار المسيطرة

ويسرى الاثنان فى جنح الظلام فوق أسطح الدور ، بين لمحات وامضة من النور المنبعث من بعض النوافذ ، ومن اندية اللهو الساهرة

وتنزل الستار رويدا رويدا

وعندها يصحو جمهور المتفرجين من النشوة ، وتنجلى عنهم الغمرة ، مما شهدوه على المسرح من امتزاج الحق بالخيال والعقل بالجنون

صدقى

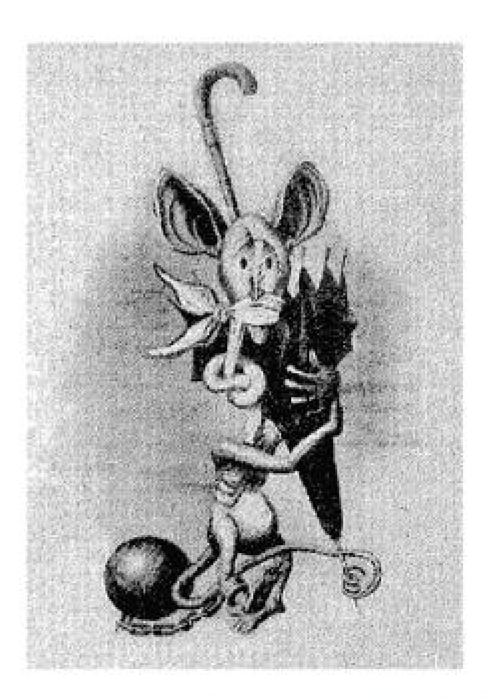
يتعرض كثيرون لاضطرابات نفسية بسبب ضعف الجهاز العصبى او لوجود عقد نفسية اوعيب جسمانى



١ ـ التردد

كلنا نتردد أحيانا قبل الشروع فى عمل ، او القيام فى سفر ، أوكتابة خطاب ، أو شراء سلعة ، او زيارة صديق ، او التفكير فى الزواج . ولكنا لسنا بهذا التردد مرضى ، بل خير لنا فى كثير من هذه الاحوال أن نتردد ، فنتفادى بذلك التسرع وما قد يتأتى عنه من نتائج سيئة وخيمة . بيد اننا نكون مرضى حقيقة ، اذا ترددنا فى مسائل تافهة لا تتطلب تبصرا او تاملا . واوجانا الفصل فيها الى ان تفوت الفرصة . وكثيرا ما يرجع سبب التردد الى معاملة الوالدين والمربيات والمعلمين والمعلمات فى الطفولة ، كالمبالغة فى رعاية الاطفال ، أو تخويفهم ، أو الامعان فى تصحيح الاخطاء لهم . وما الفأفاة والتأتأة والتهتهة والتلعثم سوى الوان من التردد

ومثل المريض بالتردد ، مثل الحمار الذى وضعت كومة من الهشيم على يمينه وأخرى على يساره ، فاخذ يحول فمه الى اليمين تارة والى اليسار أخرى ، وهو لايدرى اية الكومتين يبدأ ، حتى مات جوعا . وفى هذه الصورة يتردد المريض بين ثمانى عشرة كومة من الهشيم ، لان له ثمانية عشر رأسا فى جسم واحد ، منقسمة بعضها على بعض



٢ – الجبن

الجبن والحياء وشـدة الخجل كلها درجات متفاوتة لصفة واحدة . وهى من اقبح الصفات وخاصـة عند الرجل ، اذا تجاوزت الحد المعقول ، واشدها مدعاة لفشله فى الحياة الاجتماعية ، وفى المسائل الاقتصادية ، وفى شؤون الحب والزواج . واعراض هـذه النقيصة ، احرار الوجه ، وانكماش العضلات ، وجمع اطراف الثياب ، والعبث بالازرار ، وزوغان العينين ، واطراق الرأس ، وكما يرى فى الصـورة الشعور بتقيد القدمين ، وضم صاحبها ما يحمله الى صدره او جنبه والضغط عليه ، وارتخاء الساقين واضطرابهما

فمم يخاف الجبـان او الشديد الحيـاء ؟ . قد يكون السبب عيبا بدنيا ، وقد يكون الشعور بالاثم ، او لعدم الثقة بالنفس ، او لتوالى الفشل فيما يقدم عليه من الاعمال ، وقد تكون هذه حقائق او مجرد اوهام . ومن امثال العيوب الوهمية ، ان يخيل لصاحبه ان فمه واسع او ان اذنيـه كبيرتان او ان انفه طويل وفى اغلب الاحايين يتوهم انه ناقص الرجولة لعيب فى اعضائه التناسلية لاوجود له الا فى راسه . وقد يكون شعوره بالاثم الوهمى ناتجا عن قسوة الوالدين المتناهية فى الصغر ، او مدرسـيه ، والامعان فى تكبير عواقب الـكذب او العادة السرية ، والتخويف عن طريق الدين او المبادىء الخلقية ، والمبالغة فى الحرص على هذه المبادىء



٣ - النكوص او الارتداد الى الطفولة

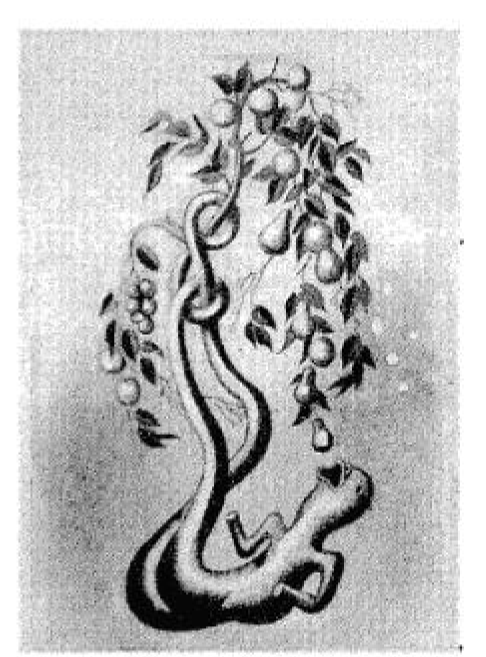
كلنا نحن الى الطفولة فنرتد على اعقابنا اليها احيانا ، فنبكى ونغضب لأوهى الاسباب ، ونلهو ونلعب كالاطفال ، ونعتمد على الوالد أو الزوج أو الزميل كالاطفال . ولكنا نكون مرضى اذا تجاوزنا الحد فى هذه الاعراض ، فاسترعينا الانظار ، وسببنا المتاعب لأهلنا واصدقائنا وانفسنا ، وتأثرت من جرائها أعمالنا . وقد أبدع الرسام فى تصوير هذه العلة ، فجاء الرسم طبق الوصف الذى ضمنه علماء النفس كتبهم وابحاثهم .. رجل فى سن الكهولة لايزال صبيا فى المهد

ويصاب بهذا المرض أو يكون عرضة له عادة ، الطفل المدلل ، والوحيد لأبويه ، وابن « أمه » كما يقول الاوربيون ، والطفل الذى يبالغ أهله فى العناية به ، واشباع جميع رغباته فيلقى عليهم كل مسئولياته ، والتلميذ الذى يكون له مدرس خصوصى فى كل مادة . وقلما يصاب بهذه العلة رجل نشأ فى بيت كان فيه عدد وافر من الاخوة والاخوات ، لأن العطف الابوي يكون فى هذه الحالة موزعا فيشب الواحد منهم معتمدا على ذاته . والمصاب بهذا المرض يكون ناضجا ذهنيا وبدنيا ولكن سنه الوجدانية لا تتجاوز سن طفل فى العقد الاول من عمره . ويبدو عدم هذا النضوج فى رغباته التى تشبه رغبات طفل فى الخامسة من عمره ، واحلامه فى اليقظة والمنام تدور حول موضوعات الصغار لا الكبار . وقد تبدو صفات الطفولة هذه فى الرغبة الملحة فى الحلوى والشكولاتة والثياب البراقة



٤ ـ القلق

القلق خوف العجز أو عدم الحيلة ، وخشية أن يترك المصـاب به وحيدا فى دنيـا اشتدت العداوة بينه وبينها واستحكمت حلقاتها . ويحدث القلق أحيانا لأشياء تتعلق بصاحبه لايفهمها ، كمرض مستعص طال زمنه ، لايعرف الاطباء اسمه أو أسبابه . وقد تكون أسباب القلق فى العقل الباطن . ولا يمكن أن يكون القلق طارئا أو عارضا ، بل لابد أن يكون نتيجة حياة معيبة غير سليمة . والشخص القلق يعتقد أن لاقيمة له فى الحياة ، وأنه ذليل ، ضائع الكرامة ، مهدور الشخصية. والفرق بين القلق والخوف أن سبب الخوف يكون شيئا معروفا خارجا عنا ، فى حين أن القلق مصدره فينا وقد لا نعلم سببه لأنه فى اللاشعور والخوف عادة وقتى وسرعان ما يزول بزوال مصدره . أما القلق فيظل يلازم صاحبـه وان زال مصـدره ، ما لم يشف بالعلاج . والخوف تتناسب آثاره مع مصدره ، أما القلق فقد يكون سببه ، اذا عرف ، تافها ومع ذلك تكون آثاره عنيفة . والشخص القلق دائم الحركة لايهدأ له بال ، لأنه يحاول عمدا أو بغير عمد تحصين ذاته ضد الخطر . أما الخائف فيلزم عادة السكون الى أن يزول الخطر . والقلـــق يهدد الشخصيـة بأسرها ، ويدك فلسفة الحيـاة ، ويهدم معنى الطمأنينة والامن فى صاحبها . انظر كيف عبر الرسام عن الشخص القلق برجل مقيد القدمين ، منزعجا ، يحمل هموم العالم ومتاعبه كلها على رأسه وبين يديه



٥ ـ الاحساس بالخيبة

الاحساس بالخيبة أو الفشل قد يكون مرضا يتوهم المصاب به أن ثمة حائلا يقف بينه وبين جميع رغباته وامانيه . ويلجأ المصاب بهذه العلة النفسية الى صفات بدائية كمعاداة شخص يخيل اليه انه سبب خيبته ، ثم يمتد هذا العداء الى اشخاص ، ثم الى الناس جميعا ، ثم الى نفسه ، وقد تنتهي المسألة بالانتحار يأسا . وكما سبق القول ، كلنا نفشل أحيانا ولا نفوز باستجابة رغباتنا ، ولكنا لانيأس وانما نحاول مرة ومرتين وثلاثا ، الى أن ننال مرادنا . أما اليائس فيلقى السلاح ويستسلم ، ويصمم سلفا على الخيبة في كل ما تمتد اليه يداه . وتراه في الصورة التي تخيلها الرسام مستلقيا على الارض بعد أن توقف عن القتال ، وفوقه الرغبات من كل فاكهة زوجان ، وقد عجز عن مد يديه اليها لأنهما مقطوعتان . ولم يبق أمامه من الحيلة سوى كيل الشتائم للمجتمع عدوه اللدود ، كما يتضح من فمه المفتوح عن آخره . أما ساقاه فقد استحالتا الى افعيين ، كناية عن السموم التي يحملها في جسمه نحو المجتمع ونحو رغباته التي عجز عن الحصول عليها . ومن المآسي التي يصادفها الطفل أن تعرضه امه الى الشعور بالخيبة منذ نعومة أظفاره ، كأن تحرمه من عطفها مؤثرة أخا عليه أو أختا ، أو أن يعترض سبيله في الرضاع عائق ، أو يفرق بينه وبين امه لسبب ما



٦ ـ العداء المكبوت

العداء فى ذاته لايقال عنه انه مرض ، الا اذا كان مكبوتا أى فى العقل الباطن . والكبت كما يعرفه علماء النفس ، هو أن يقذف الشخص من العقـل الواعى ، الحوادث المؤلمة والآراء والوجدانات التى لايرتاح اليها الشعور ، الى تلك المنطقة المظلمـــة من العقل التى يسميها فرويد اللاشعور اوالعقل الباطن ، ولما كانت هذه الحوادث والآراء والوجدانات المؤلمة ، لايمكن ابادتها كلية ، رغم هبوطها الى اللاشعور ، فانها تظهر فى شـكل رموز فى الاحلام ، والتخيلات ، وفى مزالق القلم واللـسـان . ويبدأ العداء أحيانا فى مرحلة الطفولة بين الطفل الذكى وأبيه ـ وأحيانا بين البنت وأمها ـ لأنه يجده منافسـا له فى حبه لأمه ، فيضمر له العداء . ومتى كبر انبه ضميره على عدائه لأبيـه . وفى غير ذلك من مراحل العمر يضمر الفرد العداء لفرد أو أفراد أو جماعات ، يود لو أنه يقضى عليهم ، ولكن قوانين الاخلاق والدين تحرم عليه ذلك ، فيكبت العداء ويحدث ذلك الصـــدام الوجدانى الذى يتسبب عنه المرض النف ى . وقد وضح الرسام هـذا العداء بما يجيش فى عقل صاحبه الباطن ، وتلك الآلة المتصلة بما يجول فى راسه ، والتى يود لو ابيح له ان يهوى بها على اعدائه . والعداء المكبوت كالغيرة والحسد تنحر فى عظام صاحبها

« ا . ب »



ان العلم لا يعترف بالهزيمة ، والعلماء ثقة تمتاز بالمثابرة . وقد تتفتح فى السنوات القادمة أبواب من العلم لا تزال مغلقة ، وتتحقق الآمال

بقلم الدكتور عبد الرءوف حسن بك
مدير مصحة عين شمس

ما زال هذا السؤال الحائر يتردد فى الخواطر منذ استكشف روبرت كوخ تلك العصية الدقيقة التى عبثت بأجسام البشر واخترمت آجالهم فى صمت مروع رهيب منذ أقدم العصور الى اليوم

والحقائق التالية تصور فى أوجز عبارة جسامة المشكلة وخطورتها البالغة :

أولا – هذا الميكروب المخادع المخاتل يتقاضى من بنى الانسان أفدح جزية من الأرواح تتراوح بين مليونين وخمسة ملايين سنويا

ثانيا – لا يوجد ميكروب آخر يدانيه فى الضراوة الدائبة المريعة التى لا تعرف هوادة ولا هدوءا عاما بعد آخر . فهو أفتك الأمراض قاطبة بلا استثناء . وفى مصر مثلا تبلغ الوفيات بالسل الرئوى وحده أضعاف

ما تسببه الأمراض الوبائية كلها

ثالثا ـ لو أننا أحصينا ضحايا جميع الحروب في التاريخ لبدا عددها رقما ضئيلا جدا بجانب ما سببه ميكروب السل فعلا من الضحايا الغالية في أخصب الأعمار انتاجا وألزمها لدعم الاقتصاد القومي في كل بلد

والصراع بين الطب وميكروب السل صراع قديم متطاول الأمد حافل بالاحداث والوقائع التى لايتسع لها مثل هذا المقال الموجز الذى لا يمكن أن يتناول غير المبادىء العامة المبسطة

وبودى لو استطعت أن أجيب على هذا السؤال الحائر اجابة صريحة مريحة ، لتطمئن القلوب الواجفة ويهدأ روع الكثيرين ممن يرهبون السل ويخشون بطشه

واعترف صراحة ـ وقد قضيت في ميدان المعركة ربع قرن ـ بأن انتصار الطب على ميكروب السل انتصارا كاملا شاملا ليس سهلا ولا يسيرا ولا قريبا ! ولا مناص من التسليم كتوها بأن على الانسانية أن تخضع لجبروت هذا الميكروب العربيد أجيالا أخرى يقضى فيها على الملايين دون وازع ولا رادع ، فدون القضاء على ميكروب السل نهائيا عقبات وعراقيل لا قبل للطب بها الآن

غير ان العلم فى كفاحه الخالد ضد الأمراض لا يعرف اليأس ولا يعترف بالهزيمة . وقد سجل الباحثون فى نهاية القرن الماضى ومنذ مطلع القرن الحالى خطوات موفقة فى سبيل التغلب على السل

ولكى نعرض الموضوع عرضا سلسا يسير الفهم ، رأينا أن نبدأ ببيان العقبات التى حالت الى الآن دون القضاء على ميكروب السل ثم نتلوها بذكر المراحل التى أتمها الباحثون فى سبيلهم الى الوصول الى الهدف المنشود

حصانة الميكروب

١ ـ منذ أول العهد باستكشاف ميكروب السل ، تبين أن حوله غلاف شمعى يحميه ، وأنه حين يتسلل الى الأنسجة يفرز سمومه فى بطء وفى هدوء مريب رهيب، وقد يكمن فى الجسم سنوات طويلة الى أن يتحين الفرصة السانحة لينقض على الفريسة بعد أن يتحصن ويتمكن

وعجز الكيميائيون أجيالا متعاقبة عن ايجاد مركب سام يخترق الغلاف المشار اليه فى تركيز لا يضر الأنسجة الحية ويكفى لقتل الميكروب وحده ، واعترفوا بالهزيمة مؤقتا

٢ ـ تبين منذ عهد بعيد أن أهم مصادر العدوى بصاق المسلول متى جف وتطاير مع الغبار . ومع أن هذا المبدأ العلمى مقرر معترف به ، فقد عجز الطب الوقائى عجزا موئسا عن تطبيقه عمليا على نطاق واسع ، لأن المستوى الصحى والمستوى الثقافى فى جميع بلاد العالم لم يبلغ من الكمال حدا يجعل من الممكن الاستفادة من هذه الحقيقة العلمية

اليسيرة الفهم ، استفادة شاملة

٣ ـ من المسلم به أن هناك مناعة طبيعية ضد ميكروب السل عند الغالبية العظمى من الناس، ولهذا نجا السواد الأعظم منهم، والا لكانت البلية أفدح وأشمل. غير أن الميكروب يتخير ضحاياه ويتربص بهم ويكفل لنفسه البقاء متنقلا من فريسة الى أخرى متسللا غدارا تشتبه أعراضه فى مبدأ الأمر بأعراض أمراض كثيرة أخرى حتى يستفحل ويستشرى وتفوت على الكثيرين فرصة العلاج المبكر الشافى

٤ ـ السل مرض قابل للشفاء، ما فى ذلك أدنى ريب ، والطب فى تطوره الحديث أصبح قادرا على شفاء معظم الحالات الفردية علاجا شافيا ، اذا بدأ العلاج المستنير المناسب قبل أن يستفحل الداء ، الا أن استكشاف الحالات فى الأدوار المبدئية مشكلة عسيرة الحل عمليا ، لأن مشاريع كفاح السل لم تبلغ بعد من الكمال والشمول ما يحقق رغبات الاخصائيين الذين لا يملكون من الأمر غير التبشير بآرائهم العلمية جيلا بعد جيل

وظل علاج السل الى منتصف القرن التاسع عشر يزخر بالمتناقضات وغرائب الارتجال حتى وضع « برهمر » فى سنة ١٨٥٩ أسس العلاج المصحى : وهى الراحة والغذاء الجيد فى جو صحى منعش . وتلاه « دتفيلر » بانشاء مصحته فى فلكنشتاين فى سنة ١٨٧٦ . ويعد « ترودو » أشهر الرواد فى ميدان انشاء المصحات بالولايات المتحدة

وقد أصيب « ترودو » بالسل فى شبابه اصابة بالغة فذهب الى «سارانال» ليقضى أيامه الأخيرة، ولكنه بدل أن يموت شفى من مرضه فأسس مصحته العالمية الشهيرة فى سنة ١٨٨٤ . وقصة « ترودو » من أمتع سير أفذاذ الرجال

وقد انتشرت المصحات بعد ذلك فى جميع أنحاء العالم وأصبحت مراكز للبحث العلمى والتجديد فى وسائل العلاج الذى بلغ اليوم حدا جاوز أبعد الآمال

تطور العلاج

فى سنة ١٨٩٤ استحدث «فورلانينى» الايطالى «الاسترواح الصدرى» الذى يقوم على ضغط الرئة المريضة حتى يشفى قروحها

ويعد الاسترواح الصدرى نقطة تحول خطير فى علاج السل الرئوى بالجراحة وهو ميدان سجل فيه الطب مؤخرا انتصارات حاسمة يضيق نطاق هذا المقال القصير عن بسطها . وحسب القارئ أن يعلم أنه أصبح من الممكن الآن استئصال الرئة المريضة أو فص من فصوصها، وهذا أمر كان يعد فى الماضى القريب من المعجزات الجراحية

وقد وفق الباحثون أخيرا الى عقارين يعتبران بحق بداية تطور حاسم ونقطة تحول خطير فى العلاج الدوائى بوجه عام ،أولهما:

الاستربتوميسين وأشباهه . وثانيهما « حامض البارامينو ساليسيليك» واختصاره « PAS »

أما الـ « PAS » فهو أول مركب كيميائى أثبتت التجارب أنه يقتل ميكروب السل فى الأنسجة الحية قتلا مباشرا دون أن يسبب للمريض أعراضا سامة اللهم الا تلبكا فى المعدة واسهالا لا خطر منهما على المريض

ولا مناص من التنبيه الى أن هذه الوسائل العلاجية لا تزال حديثة العهد جدا ، ولا تصلح للعلاج الارتجالى دون قيد ولا ضابط ، ولكنها اتجاه صحيح نحو هدف طالما استعصى على العلم

النواحى الوقائية

لا يزال كفاح السل من أعقد المشاكل الصحية والاجتماعية وأعسرها حلا

الا أنّ أساطين الطب الحديث قد اجمعوا على حقيقتين واضحتين:

الأولى : ان السل مرض اجتماعى خطير تجدى فيه الوقاية أضعاف ما يفيده العلاج الفردى

والثانية : اسس كفاح السل وأهدافه واضحة مكفولة النتائج اذا طبقت تطبيقا كاملا وهى :

ا ـ البحث عن المصابين وما يتصل بذلك من التشخيص المبكر وهذه مهمة « المستوصفات »

ب ـ عزل المرضى باصابات معدية للغير ، وهذه مهمة « المستشفيات والمعازل »

ج ـ علاج المرضى باصابات قابلة للشفاء ، وهذه مهمة « المصحات »

د ـ الوقاية الاجتماعية ضد السل وذلك بالاصلاح الصحى الشامل بما فيه التأمين الصحي الاجبارى ضد الأمراض عامة والسل خاصة، والتطعيم الجماعى للأطفال بباسيل « كالميت جيران» « B.C.G. » . وقد بدأت مصر أخيرا تستخدم التطعيم بالـ B.C.G. بمعونة الهيئة الصحية العالمية

والأسس العلمية التى لخصناها فيما سبق كفيلة بكفاح السل كفاحا ناجحا منتجا بعيد الأثر اذا طبقت تطبيقا شاملا كاملا

غير أن صيحة العلم تظل صرخة فى واد، لأن صراع الأمم وتنافسها فى ميدان التسليح والتأهب للحرب يستنزف من الأموال ما تعجز معه الحكومات عن تنفيذ مشاريع الاصلاح الصحي الشامل .. وتلك مأساة انسانية يشهدها العلماء ولا يجدون الى دفعها سبيلا

وبعد، هل يقهر الطب ميكروب السل ؟ نعم ما فى ذلك أدنى ريب . فالعلم لا يعترف بالهزيمة والعلماء حقا فئة تمتاز بالمثابرة والمصابرة ومحاولة المستحيل فى اصرار حتى يأذن الله بالتوفيق

اما هل يقهر الطب ميكروب السل فى سنة ٢٠٠٠ (أى بعد خمسين عاما بالتحديد) فسؤال تمنعنى أمانة العلم أن أقطع فى أمره بجواب حاسم

عبد الرءوف حسن

عروس من المريخ

بقلم الاستاذ السيد حسن جمعة

في عام ٢٠٠٠ ، عندما ينجح اول رجل من ابناء الارض في الوصول الى المريخ .. تقع حوادث هذه القصة الغرامية بين هذا الرجل وامرأة من ذلك الكوكب



الفصل الاول

المنظر : داخل دقيقة صاروخية تنطلق في الجو
الاشخاص : فريد قائد الدقيقة . جون مساعده

فريد ــ (وهو يلقى نظرة على شاشة بيضاء كشاشة السينما موضوعة فوق جهاز القيادة) : ان شبح الارض يتلاشى يا جون . وسنرى ما تسجله العدسة السحرية فوق الشاشة من مناظر الطريق الى المريخ

جون ــ (وعيناه مصوبتان الى الشاشة) : ان ما نراه ليس الا ضبابا كثيفا . اخشى ان نخطىء الطريق ونصطدم بكوكب آخر من الكواكب السابحة في الفضاء !

فريد ــ (وهو يشير الى مصباح ينبعث منه ضوء احمر) : وهل نسيت هذا المصباح ... ان ضوءه سيتذبذب كلما اقتربت الدقيقة من جسم صلب ، وبذلك يمكننا تفادى الاصطدام به .. (يشير الى مقياس امامه) وهذا المقياس .. انه يسجل المسافات التى نقطعها .. وهو يشير الآن الى اننا قطعنا ثلاثة ارباع المسافة بين الارض والمريخ . فامامنا ساعة اخرى حتى نصل اليه

جون ــ (وقد حانت منه نظرة الى الشاشة) : انظر يا فريد .. لقد تلاشى الضباب وعاد الجو صافيا . حبذا لو دامت الحال هكذا حتى نصل الى المريخ

فريد ــ لا .. بل سنخترق

منطقـــة اخرى يتكاثف فيها الضباب عندما تقترب من المريخ .. ان الضباب يوجد دائما حول كل كوكب من كواكب المجمـــوعة الشمسية فى فصل الشتاء

جون ــ نحمد الله على قيامنا بهذه الرحلة فى النهار .. والا لما رأينا شيئا على هذه الشاشة .. (يرفع صوته) عجبا .. ! ان الجو يظلم .. ! (ينظر الى ساعته) اننا فى الساعة الثانية بعد الظهر .. فما معنى هذا الظلام الذى نراه على الشاشة ؟ !

فريد ــ (وهو ينظر الى الشاشة) هل نسيت ان كسوفا للشمس كان منتظرا حدوثه فى هذه الساعة .. ولكنه لن يستغرق سوى دقائق .. ثم ينطلق نور الشمس فى الفضاء من جديد . انظر هذا هو الظلام يتلاشى شيئا فشيئا .. وهذا هو الضباب ايضا قد عاد الى التكاثف .. لقد دخلنا منطقة المريخ

جون ــ (ينظر الى ساعته) : هل ترانا نصل قبل غروب الشمس .. ؟

فريد ــ طبعا .. وسيعاوننا على ذلك دخولنا منطقة جاذبية المريخ .. (يشير الى المقياس) انظر الى ذبذبة الابرة .. لقد بدأنا ندخل هذه المنطقة ، حذار أن تفلت يدك بمفتاح مقاومة الجاذبية .. ان على هذا المفتاح يتوقف هبوطنا بسلام !

جون ــ (ينظر الى الشاشة ثم الى ساعته) : عجبا .. ! ان الظلام عاد يغطى الشاشة !

فريد ــ (ينظر ايضا الى الشاشة) : يلوح لى اننا نهبط الى المريخ ، فى الجهة التى تختفى الشمس عنها . فالامر اذن طبيعى لايختلف عما يحدث فى الارض اذ يسود الظلام فى الجهة التى تغرب عنها الشمس ، فى حين يعم الضوء جهتها الاخرى التى تشرق عليها الشمس .. (يحملق فى الشاشة) انظر .. لقد انتهى ليل المريخ وبدأ فجره .. الا ترى هذا الضوء الباهت .. ؟ انه تباشير الفجر .. لقد خرجنا من منطقة الضباب والا لما رأينا ضوء الفجر بسهولة

جون ــ (ويده على مفتاح مقاومة الجاذبية) : اننا نزداد قربا من المريخ .. فجاذبيته تزداد

فريد ــ (يلتفت الى الشاشة فيصيح صيحة فرح) : انظر ياجون .. الا ترى هذه الاشباح التى تبدو من بعيد .. ؟ انها اشباح جبال عالية .. جبال المريخ ولا شك !

جون ــ وما هذا الشريط الرفيع اللامع ؟ . الا تراه .. ؟

فريد ــ لعله نهر من الانهار التى تنبع من هذه الجبال المريخية التى بدأت تظهر بوضوح فى ضوء الصباح

جون ــ ولكننا لانرى سوى الجبال فقط .. اليس فى المريخ مدن تقوم فيها المبانى كما عندنا فى الارض .. ؟

فريد ــ من يدرى .. ؟ اذا كانت فى المريخ حياة فلا بد أن

تكون فيه مدن ومبان .. ولعل الجبال تخفيها عنا

(وفجاة .. يدوى صوت كالرعد العاصف ، وتبدو على الشاشة قذيفة نارية تقترب شيئا فشيئا حتى تكاد تملأ الشاشة، فيدير فريد عجلة القيادة بسرعة الى اليمين فتختفى القنبلة)

فريد ــ ان فى المريخ حياة ياجون.. وهذه القنبلة رسالة من أهله .. لقد رأوا قذيفتنا فاطلقوا علينا قنبلتهم

(يعود الصوت المدوى ثانية ، وتظهر على الشاشة قنبلة اخرى ، فينحرف فريد بالقذيفة الى اليسار لكى يتفادى القنبلة ، ثم ينحرف بسرعة الى اليمين لكى يحيد عن مرمى قنبلة ثالثة .. وهكذا)

جون ــ (فى فزع) : ما العمل يا فريد .. ؟ أخشى ان تصيبنا احدى قنابلهم قبل ان نصل

فريد ــ لا تخش شيئا .. (يضغط بقدمه احد المفاتيح التى تحت قدميه) . لقد نشرت لهم راية السلام البيضاء التى تحمل رسم الكرة الارضية .. أرجو ان يفهموا معناها .. (تكف الاصوات المدوية) . ها قد كفوا عن اطلاق قنابلهم . حمدا لله . لقد نجونا ، وفى الوقت نفسه تحققنا أن فى المريخ حياة .. كنت اخشى ان نجده قاعا بلقعا .. على الاقل لن نشعر بوحشة فى هذا الكوكب حتى ولو زجوا بنا فى أعماق السجون .. ان كانت عندهم سجون .. !

جون ــ وهل ترى اهل المريخ لايحتاجون اليها كاهل الارض.. ؟

فريد ــ قلبى يحدثنى انهم لا يرتكبون كأهل الارض تلك الشرور التى تقتضى وجود سجون يزج فيها بالمجرمين .. ان كفهم عن اطلاق قنابلهم علينا لما يثبت انهم قوم مسالمون

جون ــ (يلتفت الى الشاشة) : انظر يا فريد .. الا ترى هذه الساحة الكبيرة التى نهبط اليها . لكأنها مطار كمطارات الارض ..!

فريد ــ بل هى كذلك فيما اعتقد .. لاشك انهم يفهمون الطيران مثلنا ان لم يكونوا اكثر فهما له . (مدققا النظر الى الشاشة) . انظر ياجون .. الا ترى هذا السرب الذى يرتفع من الساحة الينا .. ؟ انها ليست طائرات.. بل أجسام أحياء ذوى أجنحة .. !

جون ــ وهذا الذى يحاول الارتفاع .. لقد سقط .. ان جناحيه أفلتا بعيدا .. انهم يطيرون بأجنحة صناعية يضعونها حول أجسامهم !

(تمتلىء الشاشة بعشرات من اهل المريخ وهم يحلقون فى الجو امام القذيفة كأنهم يقودونها الى مهبطها . ثم يظهرون على الشاشة وقد حطت أقدامهم على أرض المطار وياخذون فى خلع أجنحتهم)

فريد ــ هاقدوصلنا ياجون.. لقد استقرت القذيفة فوق جسم صلب . انتهت رحلتنا ووصلنا

الى المريخ بسلام !
(ينهض فريد وجون ويتجهان الى باب القذيفة ، ويفتحانه للخروج)

الفصل الثانى

المنظر : ساحة فى المريخ
الاشخاص : فريد . جون . مئات من اهالى المريخ فى زى قدماء المصريين من اهل الارض

فريد ــ (وهو يهبط من القذيفة يتبعه جون) : عجبا .. ! كأننا هبطنا الى ارض مصر فى عهد الفراعنة .. !

جون ــ (وهو يفحص المبانى المقامة فى جانب الساحة) : حتى المبانى أيضا .. انها على الطراز الفرعونى .. أترانا عدنا الى الوراء آلاف السنين .. وبدلا من أن نهبط الى المريخ هبطنا الى ارض الفراعنة .. ؟

فريد ــ بل هبطنا الى المريخ ياجون .. أنا واثق من ذلك .. الم تر فوق شاشة القذيفة كيف كانت الارض تبتعد عنا ، ثم كيف تلاشت بعد ذلك .؟ اننا فى المريخ دون شك .. ولابد أن هناك سرا فى تشابه أزياء أهله ومبانيهم بأزياء قدماء المصريين ومبانيهم

(ترتفع أنغام موسيقى فرعونية ، تحية للهابطين من القذيفة الارضية . يتقدم عملاق فى ملابس كبار القواد ، ويقف أمام فريد وجون رافعا يده بالتحية)

القائد ــ مرحبا بأهل الارض . ان ملكة المريخ كانت تتوقع قدومكما .

فريد ــ (فى دهشة) : ملكتكم .! وكيف عرفتم بقدومنا .. ؟ بل كيف تتحدثون بلغة اهل الارض؟

القائد ــ لايخفى علينا شىء مما يجرى فى أرضكم .. فلدينا أعظم « تليسكوب » نستعين به على كشف كل ما يجرى فى الارض .. وقد رأيناكما حين انطلقتما بقذيفتكما متجهين الينا .. ولدينا أيضا ادق « رادار » نستمع به الى جميع الاصوات التي تصدر عنكم .. لقد عرفنا بوساطته جميع لغاتكم .. فلا تعجب اذا كنا نتحدث بها .. !

فريد ــ حسنا .. ولكن .. ماهو سر تشابه ملابسكم ومبانيكم بملابس قدماء المصريين ومبانيهم؟

القائد ــ السر بسيط .. منذ أكثر من خمسة آلاف عام ، قام احد علماء المريخ بمحاولة للهبوط الى الارض .. اذ صنع قذيفة تشبه قذيفتكم .. وطار بها الى ارضكم .. ولكنه لم يعد .. ولعله عجز عن العودة فعاش على الارض ما بقى من عمره .. ومن

أجل هذا نشر فى البقعة التى نزل فيها مدنية المريخ التى ترجع الى ما قبل عهود الفراعنة بعشرات الالاف من السنين

فريد ـ اذن .. مدنية قدماء المصريين صورة طبق الاصل من مدنيتكم ؟!

القائد ـ نعم .. وستتحقق من هذا حينما ترى هنا مدافن ملوكنا وعظمائنا ، فترى أنها صورة مكبرة من أهرام الجيزة وبسقارة التى وضع تصميمها ولا شك ذلك العالم المريخى الذى هبط الى الارض ! والآن .. هل تتفضلان بالركوب معى الى قصر الملكة .. ؟

(الدهشة تعقد لسانى فريد وجون .. يسيران صامتين الى جوار القائد ، ولكنهما يجولان بنظرهما فيما حولهما فى فضول. واخيرا يصلون الى سيارة فاخرة فى الانتظار)

فريد ـ وعندكم سيارات أيضا .. ؟

القائد ـ نعم .. ولكنها لاتسير بالوقود مثل سياراتكم ، بل تسير بقوة الجاذبية .. ويكفى أن تضغط زرا خاصا بالمكان الذى تقصده فتتجه السيارة اليه من تلقاء نفسها .. ثم ان سياراتنا لا تقتل احدا كسيارات اهل الارض .. فان اى شخص يعترض طريقها يحول جسمه دون وصول القوة الجاذبة اليها فتقف فى الحال !

(يركب فريد وجون السيارة مع القائد ، ويضغط هذا زرا خاصا فى لوحة امامه ، فتنطلق السيارة فى شارع طويل دون ان يعترضها احد لأنها سيارة اكبر قواد الملكة)

فريد ـ ولماذا اتخذتم لكم ملكة وليس ملكا .. ؟

القائد ـ هذا تقليد توارثه اهل المريخ عن اجدادهم .. انه احترام للمرأة .. فهى الام والزوجة والاخت والبنت .. وكما ان المرأة هى التى تدير البيت وترعى من فيه ، فهى أيضا تدير المملكة وترعى من فيها .. ان المرأة ياسيدى الارضى مخلوق علينا تقديسه واحترامه والخضوع له

فريد ـ الا يشعر رجالكم بشىء من المهانة ، لسيطرة المرأة عليهم فى كل شىء .. ؟

القائد ـ لا ياسيدى .. بل نحن لم نفكر يوما فى المطالبة بالمساواة بالنساء . ان لهن وظائفهن ولنا وظائفنا .. والى هذا النظام يرجع رقى المريخ وتقدمه !

فريد ـ وهل لم تنشب عندكم حروب .. ؟

القائد ـ كلا ياسيدى .. ان اهل المريخ شعب واحد . ونحن جميعا وحدة لا تتجزأ .. لا فرق عندنا بين شمالى وجنوبى .. ولا بين شرقى وغربى .. ولا بين ابيض واسود .. هذا شأنكم انتم يا أهل الارض .. تفرقون بين أجناسكم والوانكم ، ويطمع كبيركم فى صغيركم .. ومن أجل هذا تنشب بينكم الحروب بلا انقطاع. اما نحن .. فارقى من أن نترك

شيئا مثل هذا يحدث لدينا .. ومعذرة اذا كنت صريحا الى هذا الحد .. !

فريد ـ بل انت محق فيما تقول .. وهذا راى بعض اهل الارض .. ولكنهم قلة لايستمع خالقو الحروب لرأيهم .. ماعلينا. الم يحاول احد من اهل المريخ مرة أخرى الاتصال بالارض ..؟

القائد ـ كان فى امكاننا ان نتصل بكم من زمن بعيد بفضل مخترعاتنا .. ولكننا كنا نخشى هذا الاتصال حتى لايؤدى الى بذر روح الشر بيننا .. فيحدث ما يهدد أمننا ويعكر صفو هدوئنا

فريد ـ واذن .. كيف سمحتم لنا بالهبوط الى كوكبكم .. ؟

القائد ـ هذه ارادة ملكتنا .. ولعل لها حكمة فى ذلك .. (يشير الى اسوار عالية تقترب منها السيارة) ها قد وصلنا الى قصر الملكة .. وستهبط هذه الاسوار متى اقتربنا منها حتى يتاح للسيارة المرور فوقها

(ينظر فريد وجون فى عجب الى الاسوار وهى تهبط الى اسفل حتى تختفى وتظهر من ورائها حديقة غناء يتوسطها قصر منيف على الطراز الفرعونى . وبعد أن تصل السيارة الى الحديقة يلتفت فريد وجون خلفهما فاذا الأسوار تعود الى الارتفاع من جديد . وتتقدم السيارة مارة بين صفين من الاعمدة الضخمة العالية حتى تقف عند مدخل القصر فيهبط منها فريد وجون مع القائد ، ويتجهون الى باب يقف الى جواره حراس أشداء ينفخون فى أبواق ذهبية ايذانا بوصول الزائرين الارضيين)

الفصل الثالث

المنظر : قاعة العرش فى قصر ملكة المريخ
الاشخاص : الملكة . القائد . فريد . جون . حاشية

(يتقدم فريد وجون مع القائد فى قاعة فسيحة تحيط بها الاعمدة والتماثيل . فى صدر القاعة تجلس الملكة الشابة على عرشها وهى ترفل فى ثياب براقة تضفى على جمالها الخلاب فتنة وسحرا . وحولها أفراد الحاشية بملابسهم الزاهية . والجميع يصوبون انظارا فضولية الى فريد وجون حتى يقتربا من العرش . ينحنى القائد أمام مليكته ، فينحنى الزائران الارضيان مثله)

الملكة ـ مرحبا بالبطلين المغامرين من اهل الارض .. لقد قمتما بأعجب مغامرة .. واهنئكما بسلامة الوصول

فريد ـ (يرفع بصره الى ملكة المريخ وقد بهره جمالها) : بل نهنىء نفسينا ياصاحبة الجلالة .. لاننا راينا فى المريخ شعبا راقيا

على راسه ملكة لم ينسها جمالها وشبابها واجبها نحو شعبها

الملكة ــ (فى ابتسام) : أنتم يا أهل الارض بارعون فى الغزل ، تحلون به أحاديثكم حتى فى مقام الجد . اجلس وصاحبك بجانبى

(تمد الملكة ذراعها وهى تشير الى مقعدين بجانبها .. وقبل أن تثنى ذراعها يتناول فريد يدها ويلثمها لثمة احترام واجلال)

الملكة ــ (فى نشوة مكتومة) : هذا شيء جديد علينا نحن أهل المريخ .. فمن تقاليدنا أن نلثم نحن النساء أيدى الرجال تقديرا لهم واعترافا باخلاصهم فى خدمتنا

فريد ــ (وهو يجلس الى جوار الملكة وقد علت الدهشة وجهه) : النساء يلثمن أيدى الرجال..؟ ! ان هذا شأن بعض الشعوب المتأخرة فى الارض .. !

الملكة ــ بل انها شعوب تعيش



على الفطرة ولا تفهم الخداع .. لو سار عالمكم المتمدين على شريعة تلك الشعوب التي تتهمونها بالتأخر لما حدثت فيه تلك القلاقل التي تهدد أمنه وسلامه بين الحين والحين .. على كل حال دعنا من هذا الآن، فنحن نستعد للاحتفال بمناسبة لا تحدث عندنا الا مرة في كل الف عام .. وقد كان من نصيبي أن تأتي هذه المناسبة وأنا جالسة على العرش.. وهذه المناسبة هي حلول عام ٢٠٠٠، ومن أسعد المصادفات أن يقترن حلول هذا العام باتصال أهل الأرض بأهل المريخ

القائد ـ (بعد انحناءة اجلال أمام الملكة) : هل تسمح لي جلالة الملكة بأن أنوب عنها في مصارحة الزائر الارضي الكريم بالتقليد الذي نعمل به كلما انطوى الف عام ؟

(بعد اشارة بالموافقة من الملكة يلتفت الى فريد) : ان من تقاليدنا المرعية أن اللاتي يجلسن على عرش المريخ يحرم عليهن الزواج .. ولكن التي يشاء حظها أن تكون على العرش في هذه المناسبة يكون من حقها أن تتزوج .. على أن يكون الزوج أول شخص يدخل عاصمة ملكها للمرة الاولى عند انطواء الالف عام .. وقد كنت أنت هذا الشخص لأنك نزلت من القذيفة قبل زميلك

فريد ـ (في ارتباك) : أ .. أنا ! أنا أتزوج ملكة .. ! (ينظر الى الملكة فيرى في عينيها علامة الموافقة) ولكن هذا شرف عظيم لا استحقه .. !

القائد ـ لسنا الآن في مقام مجاملات . سيحضر الكاهن بعد قليل لعقد الزواج

فريد ـ ولكن ..

القائد ـ ولكن ماذا .. ؟ هل أنت مخطوب لواحدة من بنات الارض .. ؟

فريد ـ (ملتفتا الى الملكة) : لا .. وانما احب أن أسأل .. هل معنى أن أتزوج هنا أن أبقى في المريخ ولا أرى الارض بعد الآن ؟

القائد ـ ومن قال انا سنحرمك من أرضك .. ؟ ولكن عودتك اليها لن تكون الا بعد أن تنجب الملكة منك طفلا .. وعندها ستكون حرا .. لأن الملكة ستطلقك .. فالزواج الملكي الذي يحدث عندنا كل الف عام ما هو الا تقليد يتيح للملكة فرصة ترتاح فيها من أعباء الملك .. ثم تعود بعدها الى التفرغ لملكتها وحدها

فريد ـ (يتردد في الجواب ولكنه يرى في عيني الملكة ما يزيل عنه تردده) : انني أنزل على تقليدكم .. وان كان في قبولي له غبن لي .. !

(يرتفع في هذه اللحظة صوت أنغام موسيقية ما يكاد فريد يسمعها حتى يدرك أنها لحن الزفاف عند أهل المريخ . وعلى الاثر يظهر الكاهن ، ويتقدم من العرش فينهض الجميع لاتمام مراسيم الزواج)

الفصل الرابع

المنظر : غرفة فى جناح الملكة
الاشخاص : الملكة . فريد . طفلهما

(على احدى الارائك تجلس الملكة وفريد وقد شملهما حزن عميق . وبجانبهما طفلهمـا فى مهده)

الملكة ــ (فى صوت مضطرب) : اعرف انك حزين يا فريد .. ولكن ما العمل . ؟ انها تقاليدنا .. ولا مفر من الخضوع لها

فريد ــ (وهو يحيطها بذراعه) : لقد مر هذا العام كلمح البصر .. فهكذا شأن اوقات السعادة .. لانكاد نستغرق فيها حتى تزايلنا باسرع مما جاءت .. (ينظر فى جزع الى طفله وهو فى مهده) .. وسيكون حرمانى مزدوجا .. منك ومن طفلى

الملكة ــ (تغرورق عيناها بالدموع) : لن احرمك منـــه يا فريد .. يمكنك أن تأتى لرؤيته كلما أردت .. اما انا .. فلن ترانى بعد الآن .. !

فريد ــ يعز على هذا الفراق يامليكتى .. بودى لو اطلقت نفسى بقذيفتى الصاروخيـــة فى الفضاء حتى تصطدم باى كوكب فأودع هـذه الحياة غير آسف ما دمت سأحرم من اعز مخلوقة عندى .. ولكن على واجبا نحو صديقى ومساعدى جون .. انه راغب فى العودة الى الارض .. ولا اريد ان اكون انانيـا فأحول دون تحقيق رغبته

الملكة ــ يمكنك أن توصله ثم تعود وقتما تشاء لترى طفلك .. (تنهض وهى تقاوم شجنها) . والآن وداعا يافريد .. أنت حر الآن .. يمكنك مغادرة المريخ وقتما تشاء

فريد ــ (يزفر زفرة حارة) : سـاغادر كوكبكم فى فجر غد . فلست احتمل ان ابقى فيه لأجد نفسى محروما من السعادة التى غمرتنى بها .. (يضمها الى صدره ويطبع على شفتيها قبلة حارة تستسلم لها قليلا ثم تبعده عنها راغمة) . ان كنت قد حرمت منك الآن يا مليكتى .. لكننى سوف التقى بك فى السماء .. فاننى اشعر أن روحينا ارتبطتا ارتباطا ابديا

(ينحنى فريد على مهد طفله ويقبله ، ثم يغادر جناح الملكة .. بينما تتبعه هى بعينين دامعتين حتى يغيب عن بصرها فترتمى على الاريكة وهى تجهش بالبكاء

ويتحول المشـــهد الى فريد وهو واقف معجون بجوار القذيفة الصاروخية وقد احاط الظلام بهما من كل ناحية)

فريد ــ (فى صوت حزين) : بعد قليل ينبثق الفجر .. وعندها ستودع المريخ .. ولكن اى وداع ياجون .. ! لقد دفعت غاليا ثمن هذه المحاولة التى قمنا بها

جون ــ (وهو يربت كتف فريد) : هدىء روعك يا فريد .. سوف تنسى وتندمل جراح قلبك بعد أن تعود الى الارض .. ان للبطولة تضحياتها .. وهذه التضحيات تهون فى سبيل العلم .. ستعود منتصرا وتصبح ملء الاسماع والابصار بعد ان نجحت فى محاولتك

فريد ــ كنت اود الا اكون أول من وطأ المريخ من أهل الارض .. ولكن .. ماجدوى الاسف .. ؟ لقد انقضى الامر .. ولا مفر من الاستسلام للواقع .. (يرسل بصره الى قصر الملكة .. وفجاة تعلو الدهشــــة وجهه) أنظر ياجون .. أرى شبحا يتحرك نحونا مسرعا

جون ــ (يتجه ببصره الى حيث أشار فريد) : من هذا .. ؟ لعله رسول من عند الملكة يحمل اليك رسالة منها

فريد ــ (يبتعد عن القذيفة متجها نحو القادم الذى يصبح على مقربة منه) : من أرى .. ؟ الملكة .. ! (يندفع نحوها ويضمها هى وطفله الذى تحمله بين يديها) لا أصدق عينى يا مليكتى .. !

الملكة ــ (باكية) : لم اطق فراقك يا فريد .. لقد غافلت الحراس وهربت من القصر مع طفلنا .. خذنا معك الى الارض ..

فريد ــ اتجدين .. ؟ لست أصدق ما تقولين .. ! اتضحين بملكك من أجلى .. ؟

الملكة ــ نعم يافريد .. لااطيق ان اعيش محرومة من أعز انسان عندى .. ؟ هيا قبل أن يكتشفوا امر فرارى

(يتجهان نحوالقذيفة ويسرعان فى الدخول اليها يتبعهما جون . وما أن تحتويهم القــذيفة حتى يغلق بابها .. وبعد لحظة ترتفع نحو السماء . وفى داخلها يجلس فريد امامعجلة القيادة والىجانبه زوجته وطفله)

الملكة ــ الم تذكر لى يا فريد انك سوف تلتقى بى فى السماء ؟ لقد تحقق قولك .. فها نحن فى السماء جنبا الى جنب .. !

فريد ــ ومنها سنهبط الى الارض لنستأنف سعادتنا التى كادت تقاليد المريخ تحرمنا منها

(يدوى فى هذه اللحظة صوت قنبلة .. ثم لا تلبث هذه القنبلة أنتظهرعلى الشاشة وهىمندفعة)

الملكة ــ (فى اضطراب) : لقد شعروا بفرارى .. أخشى أن تصيبنا قنبلة فتردينا حتفنا

فريد ــ (يدير عجلة القيادة لتفادى القنبلة) : لا تخافى .. (يدوى صوت قنبلة ثانية فثالثة فرابعة .. يتفاداها فريد جميعا حتى يبتعد أخيرا عنمنطقة الخطر)

فريد ــ والآن .. فى اية جهة من الارض تريدين الهبـــوط يا مليكتى .. ؟

الملكة ــ فى الاقصر . حيث هبط الى الارض أول رجل من أهل المريخ منذ آلاف السنين .. !

السيد حسن جمعة

السينما بعد خمسين عاما

بقلم الأستاذ أنور احمد

خمسون عاما ٠٠ !

انه لعمر طويل في حساب السينما ٠ فاذا عرفنا أن عمرها في مصر لا يجاوز ثلاثة وعشرين عاما ، أدركت أنها بعد خمسين عاما أخرى تكون قد سلخت أكثر من ضعف عمرها الحالى

ترى كيف يكون حالها في ذلك الوقت وقد نيفت على السبعين ؟ هل نستطيع أن نخترق حجب المستقبل لنستكشف من ورائها صورة لما ستكون عليه ؟

ان السينما قد خضعت خلال عمرها الماضى القصير لتطور سريع حتى وصلت الى ما هى عليه الآن ٠ والسينما مزيج من الصناعة والفن ٠ وقد كان تطور صناعتها سريعا شاملا يشبه الانقلاب ٠ فسمعنا الأفلام الناطقة ، ورأينا تجارب الأفلام المجسمة التي تحاول أن تتغلب على طبيعة الصورة العادية، فتجسم المرئيات، كما رأينا الأفلام الطبيعية الملونة ٠ وشمل التطور كذلك موضوعاتها وأهدافها ووسائلها الفنية

ولما كان المستقبل امتدادا للماضى والحاضر ، فلا شك أن هذا التطور سيستمر ويتصل ، وان كنا نعتقد أنه لن يكون بنسبة ما حدث في الماضى، بعد أن تكونت للسينما مقوماتها ، ووصلت الى ماوصلت اليه من الاتقان والقدرة على التعبير عن الحياة ٠ ولا شك أن السينما المصرية ستتأثر بكل تطور وتغيير في صناعة السينما العالمية ، وستأخذ عنها ما تصل اليه من مخترعات، وتقبس ما تحققه من تحسين في الوسائل الآلية والفنية

انى لأغمض عينى ، وأقفز بخاطرى خمسين عاما الى الأمام ، ثم أفتحهما على عالم السينما فى مصر فأرى عجبا من العجب !

ما هذه المنشآت الكثيرة المتشابهة التى تتناثر على جانبى الطريق المؤدى الى الاهرام ؟ انها استديوهات السينما قد تجمعت في هذه الناحية ، تحيط بها المنازل الأنيقة التى أنشأها الكواكب والنجوم ليقيموا بها بعيدا عن زحمة المدينة وضجيجها

هذه هى مدينة السينما ٠ هذه هى هوليوود الجديدة ، هوليوود الشرق !

تعال نتسلل الى أحد هذه



الاستديوهات لنرى ماذا يصنعون . انهم يخرجون فيلما تاريخيا ملونا وقعت حوادثه فى عهد محمد على الكبير . وهم لايقتصرون كما ترى على اخراجه ناطقا بالعربية ، بل يعدون منه نسخة بالانجليزية للتوزيع العالمى، فلا يكاد المخرج ينتهي من تسجيل المشهد باللغة العربية حتى يسجله مرة أخرى بالانجليزية بوساطة الممثلين والممثلات أنفسهم . ولا عجب ، فان هؤلاء الفنانين المصريين مثقفون ثقافة عالية ، ويجيدون التحدث بالفرنسية والانجليزية فى طلاقة تامة !

وهل ترى هذه الفتاة التى تقوم بالدور الأول فى الفيلم ؟ أتعرف من هى ؟ انها ابنة وزير سابق ، وقد عملت ممثلة بموافقة أبيها الباشا .. !

وهل تعرف هذا الفتى الذى يمثل أمامها ؟ انه عضو فى البرلمان !

ان الافكار قد تغيرت وتطورت

←

سوف يستغنى عن دور السينما وشاشاتها ، بسحابة بيضاء تنفثها بعض الطائرات فى الفضاء ، ثم تلقى عليها مشاهد الفلم بوساطة أجهزة خاصة تثبت فوق أسطح العمائر

خلال خمسين عاما .. النا في سنة ٢٠٠٠

وحسبك الآن ما شاهدت في الأستديو وتعال معى نهبط الى القاهرة

انظر ..! ما أعظم ما تغير كل شيء فى العاصمة ! ولكننا نريد أن نقصر جولتنا على دور السينما، فلنبدأ بهذه الدار التي تتلألأ على واجهتها الأنوار الكهربائية معلنة عن فيلم مصرى جديد . ان هذه الدار الفخمة،ذات المقاعد الوثيرة، والهواء المكيف ، نمـوذج لكل الدور الأخرى ، فقد اختفت دور الدرجة الثانية والثالثـة ، لأن جمهورها قد اختفى وانقرض

والآن هيـا ندخل الدار . لعلك تلاحظ أن الجمهور يدخـل بنظام وهدوء ،وقد اختفت الأزياء الغريبة المتنافرة التى كنت تراها عند عرض فيلم مصرى . الـكل هنا يرتدي الملابس الافرنجية ، ويجلس فى هدوء لاتعكره «قزقزة اللب » ، ولا تقطعـه الصيحات المنكرة والضحكات المجلجلة .

لقد أطفئت الأنـوار وبدأ العرض ..

هذا فيلم قصير ملون من أفلام الرسوم المتحركة، يقدم شخصيات مصرية وشرقية ومبتكرات محلية، وقد صنعته أيد مصرية !

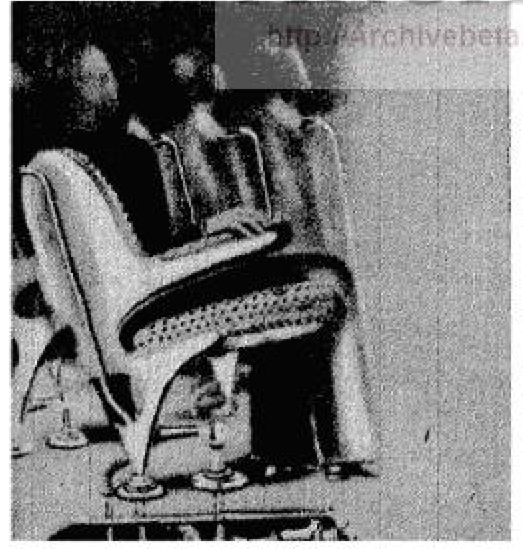
وهذه جريدة سينمائية مصرية تقدم لنا أهم الأحداث التي وقعت فى جميع أنحـاء العالم خـلال الأسبوع. ان مندوبيها المصورين المنتشرين في أقطـار الأرض يوافونها بالأخبار المصورة عند وقوعها !

وهذا هـو الفيلم الكبير فى نسخته العربية . انه كما ترى فيلم فرعونى يجلو لنا صفحات من تاريخ مصر القديم ، ولكننا لن نشهده حتى النهاية لأننـا نريد أن نتم جولتنـا فى الدور الأخرى

هل كان حلما ما رأينا ؟

كلا بلا مراء . فلا شك أننا كنا نرى بعين الخيال صورا لما ستكون عليه السينما فى مصر بعد خمسين عاما . سيكون عندنا ستديوهات قد استكملت كل الوسائل الفنيـة المستحدثة . وستختفى الى الأبد الأفلام التافهة التى لاحظ لها من الفن الرفيـع ، وسيكون الانتـاج

مقاعد للسينما تهتز بالجالسين عليها عند هبوب عاصفة أو حدوث زلزال فى سياق الفيلم



السينمائي نظيفا يستهدف الفن وحده . ففي ذلك الوقت سيكون ظل الأمية قد انحسر عن هذه البلاد ، وانتشر التعليم وارتفع مستوى الثقافة ، ووجد جيل جديد مثقف ، يفهم الآثار الفنية ويتذوقها ويميز بينها . وهكذا يتكون ذوق فني عام رشيد . ومتى تكون هذا الذوق الفني العام فقد حلت كل المشاكل التي نشكو منها الآن ، لأن هذا الجمهور المثقف الذواق لن يقبل الا على العمل الفني الرفيع . وبذلك تصدق الفكرة القائلة بأن المتفرج هو الذي يخلق الممثل ويوجه العمل الفني

ومن المحقق أنه لن يكون لصناعة السينما في أي بلد أمل في مستقبل زاهر اذا بقيت أفلامها محصورة داخل حدودها ، لأنها لا تستطيع بهذا العرض المحل أن تغطي نفقات الأفلام الكبيرة ، أو تحقق الربح المنشود . ولهذا أعتقد أن أفلامنا سنة ٢٠٠٠ ستكون قد شقت طريقها الى التوزيع العالمي في أوربا وأمريكا ، وسنرى الأفلام المصرية وقد صنعت منها نسخ بالانجليزية والفرنسية في الوقت الذي تصنع فيه النسخة العربية ، وبوساطة الفنانين المصريين الذين سيراعى في اختيارهم اجادتهم التحدث بهذه اللغات الحية

وما دامت أفلامنا قد عرفت طريقها الى دور العرض في أوربا وأمريكا ، فلا شك أن هوليوود التي ستبقى دائما عاصمة السينما في العالم ، ستحاول اجتذاب بعضهم للعمل في أفلامها ، كعادتها في اجتذاب النابغين من جميع الأجناس ، وهكذا سنرى في هوليوود ، وفي الأفلام الأمريكية ، ممثلين وممثلات مصريين ، يحتلون نفس المكانة التي تحتلها الآن « أنجريد برجمان » السويدية ، و « شارل بوايية » الفرنسي

. وليس في هذا القول اغراق في الخيال، فان في مصر نبوغا لو كشف عنه الحجاب، لأتي بالعجب العجاب . ولكنه نبوغ ما يزال يحجبه العرف وتصرفه التقاليد عن الاشتغال بالتمثيل . ولكن العالم يجري مسرعا نحو التحرر من هذه الأوهام ، وها نحن أولاء نرى ابنة المستر تشرشل تحترف التمثيل ، وابنة المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية تشتغل مغنية تطرب الجمهور في المسارح والأندية الليلية . وسنرى في أفلامنا سنة ٢٠٠٠ من الفنانين أولاد الزعماء والوزراء من يفخر به أبوه ، ويتحدث العالم بنبوغه في دنيا الفنون

أما موضوعات الأفلام وقصصها فانها ستتحرر من كل القيود التي تغلها في هذه الأيام سنرى أفلاما عن الثورة العرابية ، وعن الثورة الكبرى سنة ١٩١٩ ، وسنشاهد على الستار الفضي سيرة مصطفى كامل

وسعد زغلول وغيرهما من عظماء تاريخنا في مصر والشرق . وسيتاح لنا أن نخرج أفلاما تجرى حوادثها في الغابات والأحراش التي تغطى القسم الجنوبي من الدولة المصرية ، لأن السودان سيكون جزءا من دولة وادي النيل

هذه هي الخطوط الرئيسية للسينما في مصر بعد خمسين عاما ، أما الصورة الكاملة لها فلن يتاح لنا أن نراها ، وانما يراها أولادنا وأحفادنا ومن قدر لهم أن يعيشوا في سنة ٢٠٠٠

أنور أحمد

السينما في الغرب

■ في سنة ٢٠٠٠ تكون السينما قد احتفلت منذ سنين بالعيد الذهبي لمرور مائة سنة على انشائها . وتكون قد حققت جميع الأماني التي تحاول تحقيقها الآن ، وحققت فوقها أماني لم تخطر بعد لأحد على بال !

■ لن تكون هناك شاشات لها حدود لعرض الأفلام أمام الجمهور ، بل ستكون شاشة العرض دائرية تبدو مشاهدها أمام المتفرج وعن يمينه ويساره فيحس أنه يعيش في حوادثها وبين القائمين بها

■ على أن بعض الشركات لن تكتفي بذلك ، وستعمد الى الاستغناء عن دور العرض وشاشاتها، بسحابة بيضاء تنفثها بعض الطائرات في الفضاء ، ثم تلقي عليها مشاهد الفيلم بوساطة جهاز خاص من أعلى عمارة قريبة !

■ وسيأبى المخرجون الا أن يشارك المتفرج في الاحساسات والمشاعر التي تعتمل في نفوس من يشاهدهم في الفيلم . فاذا كانوا — مثلا — في زورق تعبث به الريح أو في طائرة تتأرجح في الهواء شعر بكرسيه يهتز تحته ويميل تبعا لذلك . أو شعر بالحرارة تنبعث منه الى جسمه ، ان كان المشهد الذى يراه لحريق !

■ وسوف لا يكتفي بتجسيم المناظر ليراها المتفرج كما يراها في الحياة . ولكنه بجانب ذلك سيشم رائحة الشيء الذي يشاهده ان كانت له رائحة خاصة ، مثل الأزهار والورود الطبيعية ، والعطور ، وبخار البحر المشبع باليود ، والبارود !

■ وستعم السينما اللاسلكية، فيكون في البيوت بجانب أجهزة الراديو والتليفزيون ، أجهزة مماثلة لعرض ما شاء أصحاب المنزل أن يشاهدوه من الأفلام التي تعرض وقتئذ في أي مكان . دون أن يكلفهم هذا أكثر من ادارة مفتاح في جهاز السينما .

وستكون هناك مفاتيح أخرى فى هذا الجهاز يكفي تحريك أحدها ليتحول الفيلم المعروض الناطق بالانجليزية أو الفرنسية -مثلا- الى فيلم ناطق بالعربية !

■ وستحقق السينما قبل سنة ٢٠٠٠ ما عجز العلماء عن تحقيقه حتى الآن من الاتصال بالمريخ وغيره من الكواكب • فبوساطة الكشاف التلسكوبى الذى يلحق بآلة التصوير السينمائية ، سيمكن تصوير ما يجرى على سطح أي كوكب من هذه الكواكب • كما يمكن تسجيل الأصوات التى تصاحب هذه المشاهد المصورة ، بوساطة سماعة خاصة تلحق بآلة التصوير أيضا • وستكون هناك آلات حديثة خاصة تستطيع عرض هذه المشاهد على أى بعد ، فتعرضها من الشرق ليراها أهل الغرب ، وبالعكس • وتعرضها على الفضاء الواقع أمام الكوكب الذى جرت فوقه ، فيشاهدها أهلوه !

■ وستكون السينما فى مقدمة الوسائل التى تستخدم لمكافحة الجرائم والمؤامرات وما اليها • فاذا جيىء الى المحقق - مثلا - بأحد المتهمين بارتكاب جريمة قتل أو سرقة ، فيكفي أن يجلس المتهم فى مكان الجريمة أو يعرض أمامه منظر هذا المكان ، ثم يدار فى الوقت نفسه جهاز خاص فيسجل على لوحة فيه جميع أنواع التأثير التى تبدو فى أعماق نفس المتهم

■ ولن تكون هناك حاجة الى اقامة الديكورات الهائلة التى تكلف اقامتها نفقات باهظة ، بل سيكتفى برسم صورة بالألوان الطبيعية للمنظر المطلوب ، ثم تصور بطريقة التجسيم ، وتعكس بوساطة فوانيس سحرية خاصة على شاشات بيضاء تقام بالاستديو بدلا من ذلك المنظر ، بينما توزع الأضواء بما يعاون على تجسيم ماتضمنته الصورة من قطع الأثاث والستائر والتحف وغيرها ، فتبدو وكأنها حقيقية ؟ وتوفر بجانب النفقات الباهظة لاقامة الديكور ، كثيرا من وقت السينمائيين الثمين !

■ وسوف يستغنى عن الماكياج عند القيام بتمثيل أكثر الأدوار ، اكتفاء بتوزيع الأضواء بطريقة خاصة على وجه الممثل أو الممثلة لازالة أى عيب يخشى ظهوره فى صورته • كما أن عدسة آلة التصوير نفسها ستصنع بطريقة تعاون على اخفاء كل ما فى الوجه من عيوب

■ وأخيرا ستكون هناك هيئة دولية فى سنة ٢٠٠٠ لتخليد ذكرى أبطال السينما ، وتخصيص مقبرة فخمة « بانثيون » تضم رفات عظمائهم الراحلين • كما سيقام مهرجان دولى للسينما كل سنة يشترك فيه مندوبون عن المشتغلين بها فى جميع أنحاء العالم تعرض فيه أحسن أفلام السنة الماضية ويمنح أصحابها جوائز مالية كبيرة

مصابيح تضيء بلا كهرباء

عجائب يكشف عنها البحث العلمي :



تشعل سيجارة بتوجيه الضوء الى طرفها

المعروف عن الضوء أنه اذا خرج سار في خط مستقيم، فلا يستطيع أن يميل يمينا ، أو يميل يسارا ، أو يحيد عند الأركان . ولكن الأبحاث قد كشفت عن طريقة يمكن بها للضوء أن يسير ، لا في خط مستقيم كما تعود ، ولكن في أي خط مهما تكسر أو تلوى ، وأن يسير على ما نهوى نحن لا على ما تطبع ، فاذا طلبنا اليه أن يسير الى جوار جدار ، ولا شيء الا الجدار، سار. واذا طلبنا اليه أن يبلغ ممرا في الدار ثم يحيد عن ركن فيه ، اذن لحاد . واذا طلبنا اليه أن يخرج من النافذة ويعود ، اذن لفعل . أنه أصبح كالماء الذي يجرى في أنابيبه . وما أنابيبه الا مادة جديدة ، أشبه شيء بالزجاج ، سماها بعضهم « الفستيرت » . وسماها بعضهم أسماء أخرى ، يجرى الضوء فيها ، وهي قضبان ، ويجرى معها ، ولا يكاد يخرج عنها، وهي اذا استقامت استقام، واذا تثنت تثنى

كذلك عرف عن الضوء أن مصابيحه الكهربائية اذا أردنا اضاءتها وجب علينا أولا أن نغذيها بالكهرباء ، عن طريق أسلاك نمدها اليها . ولكن البحث كشف عن مادة اذا طلى بها الزجاج، ثم أرسلت اليها أمواج لاسلكية ذات ذبذبات عالية ، اذن لتوهجت المادة وأضاءت ، وأضاء زجاجها كما يضيء المصباح. ولكنه مصباح

يضيء بلا كهرباء ولا أسلاك ولا زر تديره ، اللهم الا زر الآلة التي ترسل الذبذبات العالية

ومن طريف ما استكشفه وتفنن فيه المخترعون ، صب النور كما يصب الماء ، من اناء الى اناء٠ وقد يبدو هذا غريبا٠٠ ولكنك لاشك سمعت عن حشرات تطير في الليل أو هي تسير ، فتتوهج كأن بها نارا ٠ وسمعت عن كائنات حية في البحر تفعل مثلها٠ وما توهج هذه الأحياء ، من أرضية وبحرية، الا نتيجة أكسدة في الجسم يخرج عنها ضياء يتراءى واضحا في الظلام٠ وهو ضياء بارد لا حرارة فيه ٠ وهو شبيه بالضياء الذى ترى به الساعات التي تضيء في الليل٠ وهذا الضياء الأخير سببه مادة تحتويها أرقام الساعة من شأنها أنها تختزن الضوء الذي تكسبه نهارا ، لكي تشعه ليلا ٠ ولأن العنصر الفسفور ، يضيء في الظلام ، لسبب غير هذا السبب وأبعد ما يكون عنه ، فقد



كرة من نور، يمكن الاحتفاظ بها في صوان الملابس لاستخدامها عند الحاجة

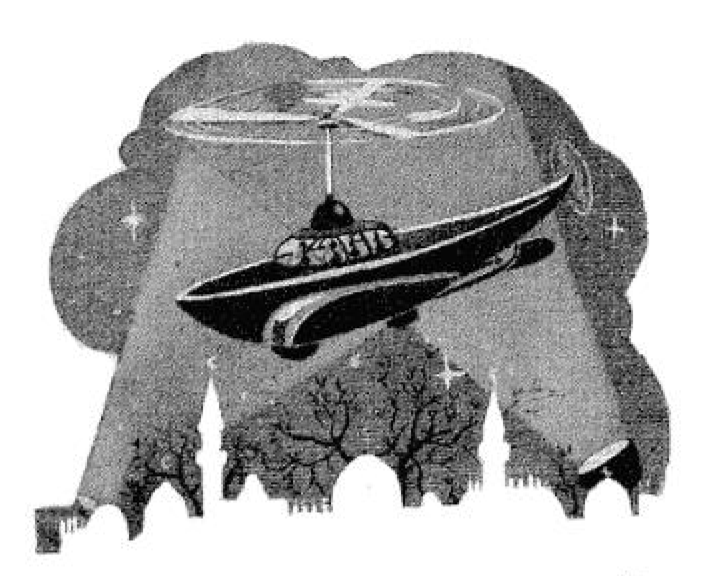


بهذه الأنبوبة القابلة للالتواء ، يمكن توجيه الضوء الى أى ناحية تراد

سموا تلك الظاهرة الأولى بالفسفرة ، وسموا تلك المواد بالمتفسفرة

والكشف الجديد أنهم كشفوا مادة متفسفرة جديدة اذا وضعوها فى السوائل ، فى ليل، أضاءت. وهم يسكبونها من وعاء الى وعاء ، فى الليل ، فينسكب السائل مضيئا ، فكأنما يسكبون نورا

وأخيرا ، وليس آخرا ، اهتدوا الى صنع مصباح تخرج منه أشعة، يركزونها فى نقطة فتحتر احترارا كثيرا ، ومن هذه النقطة الحارة يشعلون السجاير أو ما يريدون اشعاله من أشياء . وليس فى هذا جديد . فالعدسات تفعل هذا فى ضوء الشمس . ولكن الجديد أن هذه الاشعة أشعة تقع من الطيف دون الأحمر ، وهى تعرف بالأشعة دون الحمراء . وهى تحس ولا ترى ، وهى التى تمتزج بأشعة النور الأخرى فتعطيها الدفء وتعطيها الحرارة



قصة السيارة فى مائتى عام

فى سنة ١٩٣٤ ، احتفل بمرور ١٦٥ سنة على صنع أول سيارة قدر لها أن تسير بقوة البخار . وهى الآن محفوظة بأحد متاحف باريس

ولم يكن لهذه السيارة التى بلغت الثمانين بعد المائة من عمرها سوى مقعد والمحديرتكز على ثلاث عجلات ، وفى مقدمتها خزانة للوقود تبدو كأنها اناء لغلى الماء

وقد لا يتصور من يرونها الآن أنها كانت تستطيع التحرك من مكانها . ولكنها كانت تتحرك وتسير من غير شك ، وقد وجدت أخيرا فى احدى المكتبات نسخة من جريدة قديمة معاصرة لها ، تضمنت وصفا مؤثرا لمشهد سيرها للمرة الأولى بعد أن صنعها المهندس الفرنسى « كجنوت » . وقد جاء فى هذا الوصف أنها « اندفعت بقوة هائلة ، فغدا من الصعب على قائدها أن يتحكم فى سيرها . وفى طريقها صادفت سورا حجريا فحطمته بسهولة تثير الدهشة ! »

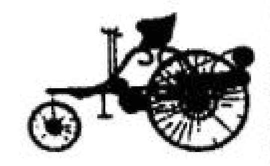
ومات صانع هذه السيارة ، فقام المهندسون الانجليز بتكملة أبحاثه ومواصلة صناعة سيارات بخارية صغيرة اتخذت أشكالا عدة . فكانت مدخنتها توضع أحيانا فى مقدمتها ، وأحيانا فى مؤخرها . وكان لبعضها ثلاث عجلات ، ولبعضها ست عجلات . أما سرعتها فكانت تتراوح فى الساعة بين خمسة كيلومترات وعشرة كيلومترات !

وكان النـــاس فى ذلك الحين يســافرون من مدينة لأخرى فى عربات كبيرة تتسـع لأكثر من عشرين مسـافرا وتجرها ست جياد ، وكان السائق يجلس على مقعد فى أعلى العربة ، وبيــده اليسرى أعنة الجياد ، وبيده اليمنى ســوط طويل يلهب به ظهورها لحثها على السير ٠ وكثيرا ما كان سـاعى البريد يجلس بجـانب الســائق وفى يده جرس يدقه لتنبيـه المارة ، وان كـان فى الضوضاء التى تحدثها العربة ، وفيما تثيره من الأتربة خــلال سيرها ما يكفى للفت الأنظار اليها على بعد عدة كيلومترات !

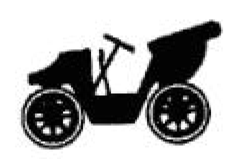
وحدث فى اسكتلندا حوالى عام ١٨٣٤ ، أن انفجر خزان احدى السيارات البخارية فأصيب خمسة أشخاص، وأخذت الصحف تهول فى وصف الحادث وتنشر الرسوم الكاريكاتورية السـاخرة محذرة الناس من هذه السيارات، واصفة اياها بأنهـا « بدعة جـديدة » ٠ وكان أصحـاب العـربات التى تجرها الجياد ، فى مقدمة مروجى الدعاية السيئة ضد تلك «البدعة» خشية أن تؤدى الى القضاء على عرباتهـم التى كانت تدر عليهم ربحا جزيلا فى ذلك الحين ٠ ولما كان أكثرهم من كبار الأغنيـــاء ولهـم نفوذ كبـير فى الدوائر الصـحفية ، ولدى الســلطات الحكومية فقد اسـتغلوا حادث انفجار تلك السيارة واستطاعوا اقناع المسئولين باســتصدار



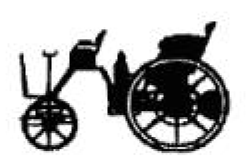
أول عربة ، سنة ١٧٦٩ — نموذج لسيارة سنة ١٨٠٢ — السيارة البخارية سنة ١٨٢٩



سيارة بنز ١٨٨٦

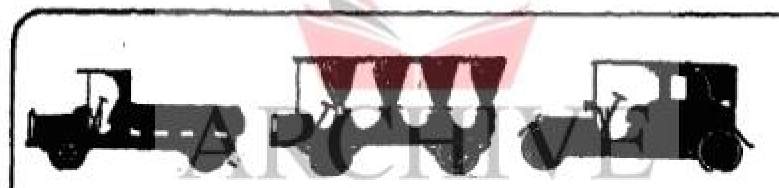


سيارة دملر ١٨٨٦

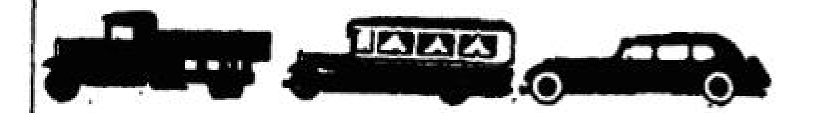


سيارة بوجو ١٨٩٥

مرسوم يتألف من البنود التالية:
أولا : يجب أن يجرى أمام كل سيارة ، وعلى بعد لا يقل عن ٥٥ مترا منها ، شخص يحمل فى يده علما أحمر يلوح به لتنبيه المارة !
ثانيا : لا يسمح لأصحاب هذه السيارات باستعمال الصفارات البخارية الا حين خلو الطريق من العربات التى تجرها الجياد ، حتى لا تفزعها ، فاذا خالف أحدهم هذه التعليمات عوقب أشد العقاب !
ثالثا : ينبغي ألا تزيد سرعة السيارة البخارية فى الساعة على ستة كيلومترات فى القرى ، وثلاثة كيلومترات في المدينة !
ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل فرضت ضريبة مرتفعة على أصحاب السيارات البخارية
وظلت الحرب قائمة على أشدها بين الفريقين حوالى ثلاثين سنة ، ثم ظهر فى الميدان منافس خطر جديد هو القطار ، فقد أنشأ المهندس « ستيفنسون » أول خط حديدى سنة ١٨٥٢ بين « ستكتون » و « دارلنجتون » . وسار القطار فوق هذا الخط في يسر وخفة وسرعة ، دون أن يستنفد ما كانت تستنفده السيارات البخارية من الوقود . فكانت النتيجة أن عجزت عن منافسته وما لبثت أن اختفت من انجلترا ، ولم يبق منها فى فرنسا سوى عدد قليل !
على أن السيارات ما لبثت أن عادت فجأة الى منافسة القطار . وكان ذلك حين استطاع كل من



نماذج للسيارة الخاصة والأوتوبيس وعربة النقل التى كانت شائعة فيما بين ١٩١٠ و ١٩١٤



نماذج للسيارة الخاصة والأوتوبيس وعربة النقل التى كانت شائعة فيما بين ١٩٣٠ و ١٩٣٤



نموذج حديث للسيارة .. صنع نصفها العلوى من البلاستيك الشفاف

المهندسين الألمانيين : « دملر » و « بنز » صنع سيارة تسير بالجازولين بدلا من البخار . والعجيب أنهما توصلا الى ذلك في وقت واحد، وكانت سيارتاهما الجديدتان متشابهتين

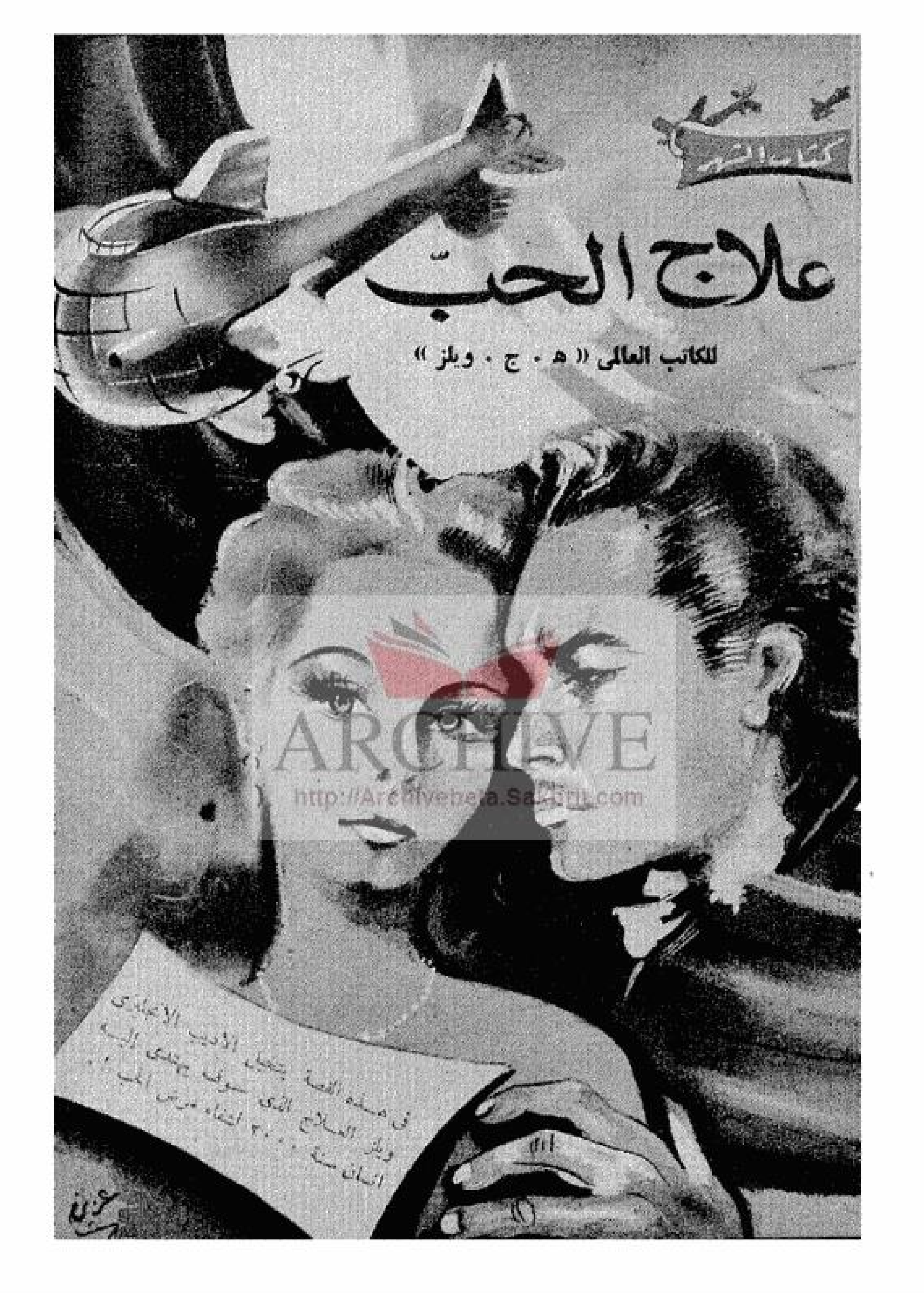
وبقيت هاتان السيارتان تعملان فى الميدان ، وهما لا تتحركان الا اذا دفعتا من الخلف وتهتزان خلال سيرهما اهتزازا عنيفا يؤثر فى ميكليهما وعجلاتهما

وأخيرا استطاع الصانع الفرنسى « ميتشيلان » أن يتفادى ذلك العيب بابتكار اطارات المطاط التى تملأ بالهواء وتثبت فى عجلات السيارة . مما جعلها تسير فى خفة ومرونة عبر الطريق . ولكن « الموتورات » التى تحرك تلك السيارة كانت لا تزال ضعيفة ، فبدأ الاخصائيون فى كثير من أنحاء العالم يفكرون فى تحسين صناعتها فوفقوا الى ذلك بالتدريج . وبعد أن كانت قوة سيارة « دملر » الأولى لا تزيد على حصان ونصف حصان ، زادت قوة بعض السيارات خلال الأعوام الثمانية التالية الى ثمانية أحصنة . ثم اطردت زيادتها حتى أصبحت قوة بعض السيارات الآن حوالى ألف حصان !

وبدأت العربة ذات الجياد فى الاختفاء ، ولم تعد تستعمل الا لنقل الأحمال

ومع التحسينات العديدة التى أدخلت على القطار ، استطاعت السيارة أن تصمد لمنافسته ، وأن تنتصر عليه فى أكثر البلاد لرخص أسعارها وسرعتها ونظافتها

على أن ما انتهى اليه تطور السيارة حتى الآن ، لا يعد شيئا مذكورا بالقياس الى ما ينتظر أن تتطور اليه خلال السنين الخمسين القادمة . ويتنبأ بعض الاخصائيين بأن سيارة سنة ٢٠٠٠ سوف لا تكتفى بالسير على الأرض – كما هو شأن سيارات اليوم – ولكنها ستكون فى الوقت نفسه مستعدة لأن تمخر عباب الماء فى الأنهار والبحور ، بل ستكون مستعدة كذلك لأن ترتفع فى الجو وتطير بركابها الى حيث يشاءون !


علاج الحب
للكاتب العالمى «هـ . ج . ويلز»
فى هذه القصة يتخيل الأديب الإنجليزى
ويلز العلاج الذى سوف يحتاج إليه
إنسان سنة ٣٠٠٠ لشفاء مرض الحب

- ١ -

يقولون ان العالم قد تغير فى المدة بين سنة ١٨٠٠ وسنة ١٩٠٠ تغيرا يفوق ماطرأ عليه فى الخمسمائة عام التى سبقت ذلك التاريخ . وان القرن التاسع عشر يعد بداية عصر جديد فى تاريخ البشرية ، هو عصر المدن الكبيرة الضخمة ، الذى بدأ من حيث انتهى نظام الحياة « الريفية » العتيقة !

ويبدو انهم على حق ، ففى بداية القرن التاسع عشر كانت اكثرية الجنس البشرى لاتزال تعيش فى المدن الصغيرة وقرى الريف ، كما عاشت خلال قرون عديدة خلت منذ فجر التاريخ .. مشتغلة بالزراعة ، أو الصناعات الزراعية . وكان الناس يحرصون على ان يسكنوا بالقرب من مراكز أعمالهم ، ولا يسافرون أو يتنقلون الا نادرا ، لأن وسائل المواصلات السريعة المريحة لم تكن قد اخترعت بعد ، وكان الانتقال من مكان الى مكان يتم اما سيرا على الاقدام ، او فى مراكب شراعية بطيئة السرعة ، أو على ظهور الجياد .. أى بسرعة ستين ميلا فى اليوم على أكثر تقدير !

وفى ذلك العصر « البدائى » كانت المدن التى يزيد تعداد سكان كل منها على مائة الف نسمة تعد على أصابع اليدين ، وكانت مقصورة على الموانىء المهمة ومراكز الحكومات .. فلما جاءت نهاية القرن التاسع عشر ، كان اختراع السكك الحديدية والتلغراف والسفن البخارية والآلات المعقدة ، قد بدل تلك الأوضاع القديمة وقضى عليها الى غير رجعة . فتيسر انشاء المدن الكبيرة مشتملة على شتى المرافق المريحة ، والمخازن التجارية الضخمة ، ودور اللهو المتعددة . واذ ذاك بدأت المنافسة والشد والجذب بين هذه المظاهر التى جاءت بها المدنية الحديثة وبين الموارد المحلية للمراكز الريفية البدائية السابقة ، وسرعان ماهاجر الناس الى المدن الكبرى متأثرين بجاذبيتها القوية التى لا تقاوم . ثم كان ازدياد التقدم الصناعى فقلت الحاجة الى الايدى العاملة وزادت البطالة ، فشلت الاسواق المحلية ونمت المراكز الصناعية الكبرى نموا سريعا على حساب الريف المهجور !

وقد كانت هذه الظاهرة الشغل الشاغل لكتاب ذلك العصر — عصر الملكة فيكتوريا — فى كل من بريطانيا وأمريكا والهند والصين . ففى كل مكان كانت المدن الكبيرة تحتل مكان البلدان الصغيرة القديمة ، ولم تدرك الا أقلية ضئيلة من أولى الامر ان ذلك التطور ليس الا نتيجة حتمية لتطور سبل المواصلات والنقل . بينما عمد الباقون الى رسم الخطط الكفيلة فى حسبانهم بصد ذلك التيار الجارف ومقاومة الجاذبية المغناطيسية الغامضة للمدن الكبرى ، أملا فى اقناع الناس بالبقاء فى أقاليمهم .. !

لكن تطورات القرن التاسع عشر هذه لم تكن الا بمثابة « فجر » العصر الجديد ، بل ان المدن العظمى التى نشأت فى أواخر ذلك القرن كانت لها مساوئها الفظيعة التى تعكر صفو سكانها وراحتهم ، ومنها ضباب الدخان المضر بالصحة ، والضجيج المرهق للأعصاب . ثم عولج هذا باستنباط وسائل جديدة للبناء وادارة المصانع بغير وقود . فتضاعفت سرعة تطور المدنية والاختراع بين سنة ١٩٠٠ وسنة ٢٠٠٠ ولم يبق من ذلك العصر الفيكتورى الا ذكرى ، تضرب مثلا على التقادم والخمول !

ولم يكن اختراع السكك الحديدية غير الخطوة الاولى فى تطور سبل المواصلات ، الذى أدى فيما بعد الى احداث ثورة فى الحياة البشرية . فلم تحل سنة ٢٠٠٠ حتى تلاشت السكك الحديدية والطرق الارضية القديمة المصنوعة من التراب والاحجار ، والملأى بالحفر والاخاديد والقاذورات ، وحلت مكانها طرقات ملساء مصنوعة من مادة كالمطاط تدعى « ايدهاميت » نسبة الى مخترعها « ايدهام » . وكان اختراعها ـ شأن اختراع الطباعة والبخار ـ من أخطر الاختراعات أثرا فى تاريخ العالم ، ولاسيما ان ثمنها زهيد ، لايزيد ثمن الطن منها على شلنات معدودات !

وقد روعى فى انشاء هذه الطرق الجديدة الطويلة العريضة ، ان يشتمل كل منها على فروع عدة ، خصص الفرعان الجانبيان منها لراكبى الدراجات وادوات النقل التى تقل سرعتها عن خمسة وعشرين ميلا فى الساعة . وخصص الفرعان التاليان لهما للسيارات التى تصل سرعتها الى مائة ميل فى الساعة . أما الجزء الاوسط من الطريق فخصص للمركبات التى تزيد سرعتها على مائة ميل . . !

وقد ظل هذا الجزء الاوسط من الطرقات الجديدة عشر سنوات فى انتظار المركبات التى تسير بهذه السرعة . ثم اصبح بعد ذلك أكثر ازدحاما ، وراحت تذرعه مركبات خفيفة تصل سرعتها الى المائتى ميل ، ويتراوح قطر عجلاتها بين العشرين والثلاثين قدما . .

وفى الوقت الذى تم فيه هذا التطور ، بل هذه الثورة الصناعية ، حدثت ثورة أخرى مماثلة بدلت الاوضاع فى المدن الكبرى المتضخمة تدريجا . فقد اختفى دخان المصانع وضبابها وقاذوراتها ، وحلت الكهرباء مكان الوقود فى ادارتها واضاءتها . . ثم غطيت طرقات المدن وميادينها بأسقف من مادة تشبه الزجاج ، لتحمى المارة من تقلبات الطقس ! . . ثم الغيت جميع التشريعات السخيفة التى تمنع زيادة ارتفاع الابنية عن حد معين ، فتحولت لندن من مساحة شبه مسطحة من المبانى الحقيرة المنخفضة ، الى مدينة تطاول أبنيتها السماء وتناطح السحاب . ثم أضيفت الى مسئوليات البلديات عن توريد الماء والنور

وازالة القمامة والمخلفات ، مسئولية اخرى جديدة ، هي توريد الهواء الى المساكن وتجديده وتكييفه .. !

اصبحت الطائرة وسيلة المواصلات الرئيسية ، وتطورت أماكن السكنى من المساكن الصغيرة الخاصة الى الفنادق الفسيحة التى تتكفل بايواء الناس جميعا وتقدم لهم الطعام والشراب ! . وانتقلت الفئة القليلة الباقية من الزراع ، الى المدن الكبرى ، وصارت تذهب الى مزارعها كل يوم وتعود بالطائرة ! . وهكذا اختفت البيوت من القرى وتحولت انجلترا الى اربع مدن كبرى فقط تضم كل منها عشرات الملايين من البشر .. !

والآن ، لنتعرف الى بطل قصتنا ، وهو مستر « موموريس » .. والى جده الاعلى مستر « موريس » !

- ٢ -

كان مستر موريس ـ الجد ـ يعيش فى عصر الملكة الطيبة « فيكتوريا » .. وكان رجلا ميسور الرزق موفور المال راجح العقل، يقرأ « التيمس » ويذهب الى الكنيسة يوم الاحد ، ويحتقر كل من ليس على شاكلته . فقد كان من طراز الناس الذين يفعلون كل ما هو صائب وواجب ومفروض ، بانتظام لايحيد عنه قط . فهو دائما يرتدى الثياب اللائقة ، ويتصدق بالصدقة المناسبة . ولا يخطىء ابدا فى قص شعر راسه الى الحد الذى يتفق مع العرف السائد ... !

كل ما كان خليقا برجل فى مركزه أن يقتنيه ، كان يقتنيه .. وكل ما كان خليقا بمن فى مركزه أن ينبذه ، كان ينبذه ! .. وبين مقتنياته العديدة الصائبة كانت له زوجة واولاد ، هم طبعا نعم الزوجة ، ونعم الطراز والعدد المناسب من الاولاد !.. يرتدون الثياب اللائقة ، ويعيشون فى بيت لائق مبنى على الطراز الفيكتورى ، ومؤثث على طراز عصر « الملكة آن » . وهم يذهبون الى المدرسة التى تصلح لهم ، وحين يكبرون يوظفون فى الاعمال التى تناسبهم ! .. أما بناته فقد زوجهن جميعا ـ رغم احتجاجاتهن السخيفة أحيانا ـ من رجال ذوى مستقبل مرموق وخلق قويم !.

وفى الوقت المناسب ، حين صار خليقا بمستر موريس ان يموت ، مات الرجل ! ودفن فى قبر من الرخام ، كما يليق بأمثاله من الناس ان يدفنوا . ثم مرت جثته باطوار الانحلال المعهودة ، ولعل عظامه صارت ترابا تبعثر فى اركان السماء الاربعة قبل بداية قصتنا هذه بزمان طويل ! . بل انه حين بدات هذه القصة كان أبناؤه وأحفاده وأبناء احفاده واحفادهم قد صاروا بدورهم ترابا ، الامر الذى لم يكن هو يستطيع أن يتصوره ، ولو تنبأ له به احد لكذبه وسفه رأيه ، فقد كان

صاحبنا من ذلك الطراز من البشر الذي لا يعبأ أفراده المبجلون بمستقبل الانسانية على الاطلاق ، بل لعله كان يشك جديا في ان يبقى للانسانية مستقبل بعد أن يموت هو .. !

وهكذا كان من المستحيل عليه ، وغير الجدير بأي اهتمام منه ان يتصور شيئا قد يحدث بعد وفاته ! .. لكن هذا حدث ، فانه بعد أن تحللت في القبور عظام أحفاد أحفاده ، ونسي أصحابها .. وبعد ان هدم المنزل الذي كان يقطنه وبنيت مكانه مبان أخرى . وبعد ان توقفت جريدة « التيمس » عن الصدور ونسي امرها .. وبعد ان صارت القبعة الحريرية زيا عتيقا عفى عليه الدهر .. وبعد أن يبس ومات كل ما كان حقيقة حية مهمة في نظر مستر موريس المذكور .. بعد هذا كله كانت الدنيا ما تزال بخير ، سائرة في طريقها المرسوم ، والناس ما زالوا يعيشون على ظهرها غير مكترثين بغير ذواتهم وأملاكهم ، كما كان مستر موريس ومعاصروه !

وأغرب من ذلك ، انه كان هناك في شتى أركان الارض في العصر الذي نتحدث عنه أناس تجري في عروقهم دماء مستر موريس ذاتها ، تماما كما سوف تجري دماء قارىء هذه القصة في اجسام كل من هب ودب من نسله ومن سوف ينحدرون من صلبه في شتى البقاع والامصار ، وتختلط بألف سلالة غريبة وسلالة ، مما لا سبيل الى تتبعه بحال !

□

وبين جميع من تنحدر حياتهم من دم مستر موريس ، عاش شخص قريب الشبه من جده الاعلى في طباعه وعاداته التي تحدثنا عنها .. له مثل الجسد البدين القصير الذي كان لسلفه في القرن التاسع عشر ، ويحمل الاسم نفسه ــ وان حرفه قليلا فنطقه « مووريس » ــ بل كان مثله حتى في تعبير الوجه !

وكان صاحبنا هذا رجلا موسرا ايضا ، لا يهتم بالمستقبل ولا بالطبقات الفقيرة أكثر من اهتمام سلفه بها . ولم يكن بالطبع يقرأ جريدة « التيمس » ، بل لم يكن يعلم انه قد كانت هناك يوما جريدة اسمها « التيمس ! » .. فان الصحف قد اندثرت قبل مولده بدهر طويل في احد خلجان الزمن المتعددة ، وحل محلها جهاز الانباء الناطق الذي يسرد أنباء العالم على مقتنيه وهو يرتدي ثيابه في الصباح ! . وكان ذلك الجهاز في حجمه وشكله يشبه ساعة الحائط (١) ، وعلى واجهته مؤشرات كهربائية وساعة كهربائية وتقويم للأيام ، فضلا عن مفكرة آلية للمواعيد . وفي مكان جهاز الساعة يوجد بوق يصيح كالديك حين تكون لدى الجهاز أنباء يريد الافضاء بها .. ثم يفضي بما عنده بعد هذا

(١) ملاحظة : وضع « ويلز » هذه القصة قبل اختراع الراديو .. وقد تحقق به جزء من نبوءاته

التنبيه ، فيسرد بصوت واضح مسموع كصوت الانسان آخر أنباء الحوادث التي وقعت في الليلة السابقة في شتى بقاع العالم ، كما يسرد تنقلات الطائرات الضخمة التي تطوف بقـــارات الارض ، وأسماء الزائرين الذين هبطوا المصحات الفاخرة المتناثرة فوق هضـبة بلاد التبت ، وقرارات جمعيات الاحتكار الكبرى في اجتماعاتها الاخيرة .. كل ذلك بينما صاحبه يرتدي ثيابه تأهبـا للخروج ! . فاذا لم يشأ مستر موودريس أن يستمع لكل ذلك فما عليه الا أن يلمس زرا صغيرا فيهتز الجهاز قليلا ثم يتحدث عن أمور أخرى .. !

على أن أسلوب التزين الذي اتخذه مستر موودريس كان يختلف عن أساليب زينة جده الاعلى في القرن التاسع عشر ، ومن يدرى من منهما الذى كان يسوؤه أن يرى نفسه في هيئة الآخر ! .. وان يكن المؤكد أن موودريس يؤثر أن يخرج الى الشارع عاريا من الثياب تماما على أن يرتدى القبعة الحريرية والسترة الرسمية السوداء والبنطلون الرمادي والساعة ذات السلسلة ، كما كان جده يصنع في الماضي ليظهر بمظهره المحترم !

أما حلاقة الذقن فقد استراح منها الخلف الصالح ، فان جراحا بارعا قد اجتث من لحيته منذ زمن بعيد جميع جذور الشعر التي كانت تنبت فيها ! .. وأما ساقاه فقد غلفهما بكساء بلون اللحم مصنوع من مادة تنفخ بمضخة خاصة فتعطى مظهر عضلات الساق المفتولة ..

وفوق هذا كان يرتدى ثيابا من المطاط الشفاف المكسو بالحرير ، في لون الجسم ، وهذه الثياب بمثابة مكيف للهواء يحميه من تقلبات الطقس الشديدة المفاجئة ، الباردة أو الحارة ! .. ثم يرتدى فوقها معطفا قرمزى اللون معقوف الحافة .. ويغطى رأسه ، الذى استؤصل جميع الشعر منه ، بغطاء قرمزى لطيف ضئيل الحجم ، منتفخ بغاز الهيدروجين ، أشبه في شكله بعرف الديك ! ..

فاذا ما انتهت زينته وفرغ من ارتداء ثيابه على هذا النحو ، خرج الى الطريق متأهبا لمواجهة الناس في اطمئنان الواثق من حسن مظهره

ولم يكن موودريس هذا يحمل لقب « مستر » ، الذى اندثر بمضي الزمن .. أما عن عمله فقد كان موظفا رسميا في « شركة مساقط المياه والهواء » الكبرى ، التي تملك كل عجلة هوائية ومسقط للمياه في العالم ، والتي تولد جميع القوى الكهربائية في شتى البلاد !

وكان يسكن في فندق متسع في حى « الطريق السابع » بلندن ، يحتل منه جناحا كبيرا مريحا في الطابق السابع والعشرين ، فان المنازل الصغيرة والحياة العائلية المنعزلة كانت قد انقرضت من العالم مع تقدم وسائل الرفاهية ، بسبب عوامل عدة منها : الارتفاع المتواصل في قيمة الايجار وقيمة الارض ، واختفاء طبقة الخدم ، وتطور وسائل طهى

الطعام .. وغيرها من العوامل التى جعلت نظام المساكن الصغيرة المنفصلة التى كانت سائدة فى الماضى مستحيلا ، حتى لو رغب أحد فيما ينطوى عليه ذلك النظام العتيق من عزلة فظيعة ..

فاذا ما فرغ مووريس من اتخاذ أهبتـه للخروج ، اتجه الى أحد بابى جناحه المتقابلين ، اللذين يؤدى كل منهما الى شـارع ، فضغط زرا يفتح الباب ، وعندئذ يجد نفسـه فى ممر عريض زود القسم الاوسط منه بمقاعد ، تتحرك بمن عليها فى حركة متزنة الى اليسـار ، وكانت دائما تحفل بطائفة من الرجال والنساء فى ثياب ذات الوان بهيجة. فاذا رأى بينهم شخصا يعرفه أومأ اليه براسه دون أن ينطق بحرف ـ فانه لم يكن من اللائق فى هذا العصر أن يتكلم الانسان قبل أن يتناول طعام الافطار ! ـ ثم يجلس موورس على المقعد الذى يجده خاليا ، فلا تمضي ثوان حتى ينتقل به المقعد الى باب مصعد كبير يهبط به الى القاعة الفسيحة الفاخرة التى يقدم له فيها افطاره بطريقة آلية

ووجبة الافطار فى العصر الذى نتحدث عنه تختلف عن مثلهـا فى العصور السابقة ، فان الشطائر الضخمة من الخبز التى لابد أن تدهن بدهن الحيوان قبل أن تؤكل ، وشرائح لحم الحيوانات المقتولة حديثا ، التى تشوى أو تقلى .. والبيض الذى ينتزع عنوة واقتدارا من تحت دجاجة تصيح احتجاجا واستغاثة .. كل هذه الاطعمة وأمثالها مما اعتاد الناس أن يأكلوه فى العصر « الفكتورى » خليقة بأن تثير الرعب والاشمئزاز فى نفوس الجيل المهذب الذى يعيش فى هذا العصر الذى نتحدث عنه ، والذى يفطر افراده على الـكعك وأنواع « المعجون » المختلفة التى لا ينم مظهرها أو لونها عن نوع الحيوان التعس الذى أخذت منه مادتها أو عصيرها .. وهذه الاطعمة توضع فى أطبـاق صغيرة تنزلق على قضيب معدنى ممتد من صندوق صغير موضـوع فوق احد أطراف المائدة ـ اما سطح هذه المائدة فلو وقعت عليه عين انسان القرن التاسع عشر لحسبه من الدمقس او الحرير الابيض الانيق ، فى حين انه مصنوع من معدن خاص لا تلصق به الاوساخ ويمكن غسله بعد كل وجبة فى ثوان معدودات !.. وفى قاعة الطعام مئات من هذه الموائد الصغيرة يجلس حول اكثرها اناس فرادى او جماعات

ولم يكد موورس يجلس الى احـدى تلك الموائد الانيقة حتى استأنفت جوقة الموسيقى غير المنظورة ، التى كانت فى فترة استراحة ، عزف مقطوعاتها المرحة فملأت الهواء بالانغام !

لكن موورس لم يلق بالا الى طعامه او الى الموسيقى ، وانما راح بصره يطوف ارجاء القاعة كمن يبحث عن شخص معين .. واخيرا نهض فى اشتياق ولوح بيـده الى رجل فى اقصى القاعة طويل القامة أسمر البشرة يرتدى سترة من اللونين الاصفر والاخضر الزيتونى ..

فلما رآه هذا اقبل عليه يسعى بين الموائد بخطوات واسعة ، وحين اقترب استطاع مووريس أن يرى على وجهه طابع الجد وفي عينيه نظرة الحدة غير المألوفة . ثم جلس مووريس واشار لضيفه الى مقعد خال بجواره ، وبادره بقوله : « لقد خشيت ألا تحضر »

ورغم مضي الزمن ، فقد كانت لغة مووريس الانجليزية هي بعينها لغة الانجليز في عصر فكتوريا . . فان اختراع « الفونوغراف » واشرطة تسجيل الاصوات ، والاستعاضة بها تدريجيا عن الكتب ، لم تقتصر فائدتها على حفظ العين البشرية من الضعف والبلى او الذبول ، وانما تعدت ذلك الى ايقاف التطور والتبدل في اللغات واللهجات

واجاب الرجل ذو السترة الصفراء الخضراء : « لقد عاقتني حالة طريفة . . سياسي مشهور يشكو من الارهاق الناتج عن الافراط في العمل » . . ثم القى الضيف نظرة الى ألوان الطعام واستطرد : « لم يغمض لي جفن منذ اربعين ساعة . . ! »

فقال مووريس معلقا : « الى هذا الحد ؟ . . اذن فأعمالكم في رواج انتم معشر المنومين المغناطيسيين ؟ »

فتناول المنوم شيئا من المربى الكهرمانية اللون ، واردف في تواضع : « انني في الواقع احظى باقبال الكثيرين من الناس »

فقال مووريس : « الله وحده يعلم ماذا كنا نصنع لولاكم ! »

فأجاب المنوم وهو يستمرىء نكهة المربى : « أوه ، لسنا على هذه الدرجة من الاهمية ، فقد سارت الدنيا على ما يرام بغيرنا طيلة آلاف من السنين ، بل الى ما قبل مائتي سنة فقط . . كان الاطباء يعدون بالآلاف ، اكثرهم قساة مخيفون كالوحوش ، يقلد بعضهم بعضا كالاغنام . . اما اطباء الامراض العقلية فلم يكن يوجد منهم غير نفر من الدجالين المتخبطين ! »

وركز المنوم انتباهه في المربى ، بينما قال مووريس : « ولكن هل كان الناس في الماضي عقلاء اذن ؟ »

فهز المنوم رأسه وقال : « لم يكن يهم كثيرا وقتئذ لو كانوا على شيء من الحمق أو الشذوذ ، فقد كانت الحياة سهلة في الماضي ، تكاد تكون خالية من التنافس والضغط . وكان يجب أن يكون الانسان فاقد العقل تماما كي يفكر المجتمع في علاجه ، ولهذا لم يكن عندهم مايفعلونه غير أن يسجنوه فيما كانوا يسمونه « مستشفى المجاذيب »

فقاطعه مووريس : « أعرف ذلك ، ففي الروايات التاريخية الغرامية التي نسمعها ، كثيرا ما يعمد البطل الى انقاذ حبيبته الجميلة من مصحة للأمراض العقلية أو شيء من هذا القبيل ، ولست أدري اذا كنت تصغى لمثل هذه الروايات التافهة ام لا »

ـ اعترف بأني كثيرا ما افعل .. فانها تشغل الانسان عن نفسه ومتاعبه ، وتحمله الى تلك الايام الحافلة بالمغامرات الغريبة ، أيام القرن التاسع عشر ، نصف المتمدن .. وأنا شغوف بالقصص الشائقة الجذابة أكثر من أى شيء آخر .. بالك من عصر متأخر ذلك العصر ، بقضبانه الحديدية القذرة ، وقاطراته التى تنفث الدخان فى الجو ، ومنازله الصغيرة المتواضعة ، ومركباته التى تجرها الجياد .. أحسب انك لا تقرأ الكتب ؟

ـ أوه ، كلا .. لقد تعلمت فى مدرسة حديثة لم نستخدم فيها تلك السخافة العتيقة .. وانما تلقيت جميع علومى بواسطة الفونوغراف !

ـ بلا شك ، بلا شك .. أتعلم ؟ فى تلك الايام لم تكن مهنتنا تبشر بمستقبل مرموق ، او يعبأ بها أحد . ولو قال أحد لأهل ذلك العصر انه لن تمر مائتا سنة حتى تنشأ طبقة من الرجال مهمتهم الوحيدة أن يوحوا للذاكرة بأشياء ، ويمحوا منها الافكار غير المرغوب فيها ، ويسيطروا على الغرائز الضارة ويتغلبوا على النزعات الخبيثة ، وما الى ذلك ، بوساطة التنويم المغناطيسى ، لأبوا أن يصدقوا من ذلك حرفا !. لم يكن هناك غير افراد قليلين يدركون امكان التأثير فى الانسان أثناء فترة السبات المغناطيسى والايحاء له بأن ينسى أو يرغب فى شيء معين، بحيث يطيع ذلك الايحاء بعد انتهاء فترة السبات

ـ اذن كانوا يعرفون التنويم المغناطيسى ؟

ـ نعم ، بل كانوا يستخدمونه ايضا ، كمخدر يمنع آلام الاسنان مثلا !

ـ على ذكر الروايات الغرامية التى حدثتك عنها . انها تقربنى من الموضوع الذى ابغى التحدث اليك فيه ..

وأطرق موريس قليلا وجرع نفسا عميقا من الهواء ، بينما رمقه المنوم بعين متنبهة ، واستأنف أكل شطائر المربى الشهية .. ثم أردف موريس :

ـ الواقع انى .. أن لى ابنة .. علمتها أحسن تعليم ، بمحاضرات الاساتذة العالميين المسجلة على اسطوانات، فدرست الفن .. والنقد.. والفلسفة .. وآداب السلوك .. والرقص .. الخ . واعتزمت أن أزوجها لصديق لى من خيرة الرجال يعمل فى شركة النور ويدعى « بندون »

ـ كم عمر ابنتك ؟

ـ فى الثامنة عشرة ..

ـ انها السن الخطرة ! .. وبعد ؟

ـ يظهر انها افرطت فى الاستماع لتلك القصص الغرامية الى درجة

انها أهملت دروس الفلسفة .. وامتلأ رأسها بالخيالات السخيفة من الفرسان المصريين الذين كانوا يغامرون ويحاربون بالسيوف، والاسبان الذين يصارعون الثيران .. وغير ذلك من ألوان المغامرات التى تحفل بها قصص التاريخ وروايات الغرام .. وكان أن ركبت الحمقاء رأسها وصممت ألا تتزوج الا زواج حب، وأن ترفض « بندون » المسكين الطيب ..

فقاطعه المنوم بقوله : « لقد مرت بى حالات كثيرة من هذا القبيل. ومن الشاب الآخر فى القصة ؟ »

فاتخذ مووريس مظهر الاب الذى يخجل من تصرفات ابنته ، وقال فى صوت يتعثر حياء : « انه ليس أكثر من مراقب فى المطار الذى تهبط فيه الطائرات القادمة من باريس ! . وهو جذاب النظرات كما يقولون فى الروايات ، وما يزال فى شبابه الباكر ، لكنه شاذ غريب الاطوار . فضلا عن تعلقه بالتقاليد البالية ، أتصدق انه يقرأ ويكتب ؟ .. وقد تعلمت هى منه ذلك ، فصارا بدلا من الاتصال بالتليفون — مثل العقلاء — يكتبان ويتبادلان ال ... ؟ .. ماذا ؟ . ماذا يسمونها ؟ »

— الخطابات ؟

— كلا ، بل .. آه ، الاشعار !

واذ ذاك رفع المنوم حاجبيه متسائلا

— وكيف التقت به فى البداية ؟

— كانت قادمة من باريس بالطائرة ، فلما هبطت منها اعانها على النزول ، وهكذا سقطت بين ذراعيه ، وقضى الامر !

— ثم ماذا ؟

— هذا كل ما فى الامر .. لكنه يجب أن يوقف ، وهذا ما اردت أن استشيرك فى شأنه .. ماذا تقترح أن أفعل ؟ .. ماذا يمكن أن أفعل ؟. أنا بالطبع لست منوما مغناطيسيا ، ومعلوماتى محدودة .. ولكن انت؟

فقال المنوم وهو يضع كلتا يديه فوق المائدة :

— التنويم ليس سحرا على أى حال !

— أعلم ذلك ، ولكن فى وسعك ..

— ان الشخص لا يمكن أن ينوم مغناطيسيا بغير رضاه .. فاذا كانت ابنتك قد استطاعت الصمود فى موقفها من مسألة الزواج من بندون ، فأغلب الظن أنها سوف ترفض أن تنوم مغناطيسيا .. ولكن اذا امكن ذلك مرة واحدة ، ولو بوساطة شخص آخر ، فقد سهلت المهمة !

— هل يمكنك ذلك ؟

ـ أوه ، بالتأكيد .. فمتى توصلنا الى تنويمها وأدخلناها فى مرحلة الاذعان والطاعة ، استطعنا أن نوحى لها بالزواج من بندون هـذا . نقول لها : ان هذا قدرها ، وأن الشاب الآخر كريه ثقيل المعشر ، وانها حين تراه بعد ذلك سـوف تشمئز وتنفر منه .. الى غير ذلك من ضروب الايحاء .. او لو أننا استطعنا ادخالها فى مرحلة السبات العميق الكافى ، لأمكننا ان نوحى اليها بأن تنسى ذلك الشاب نسيانا تاما !

ـ هذا احسن !

ـ لكن المشكلة كما ذكرت لك هى كيف نستطيع تنويمها ؟ . يجب الا تبدر منك اية اشارة الى ذلك أو اغراء به ، فانها ولا شك ترتاب فى نواياك بصدد هذه المسألة ..

وأسـند المنوم رأسه على ذراعه واستغرق فى التفكير ، فقـال له موورس فى غيظ :

ـ انه لفظيع أن يعجز المرء عن تقرير مصير ابنته ..

ـ اعطنى اسم الفتاة وعنوانها ومعلوماتك من هذا الموضوع . ولهذه المناسبة ، هل للمال اى دخل فى الامر ؟

فتردد موورس برهة ، ثم قال :

ـ هناك فى الواقع مبلغ .. مبلغ كبير من المال ، مستثمر فى شركة رصف الطرق . وقد ورثته عن أمها .. وهذا ما يعقد الامور بعض الشيء ..

ـ تماما ..

وواصل المنوم استجواب والد الفتاة عن كل ما تهمه معرفته فيما يختص بهذه المسألة كلها ..

وطال بينهما الحديث .

ـ ٢ ـ

وفى الوقت نفسه كانت « اليزابيث موورس » تجلس فى احد اماكن الانتظار الهادئة بالمطار ، تحت المنصـــة الضخمة التى تهبط عليها الطائرات القادمة من العاصمة الفرنسية .. والى جانبها جلس الشاب الرشيق الانيق الذى تحبه ، يقرأ لها القصيدة التى نظمها فيها أثناء ساعات عمله فى ذلك الصباح .. فلمـا فرغ من تلاوتها لاذ كلاهما بالصمت برهة ، قطعها دوى الطـائرة الضخمة العظيمة التى اقبلت تشق الفضاء قادمة من امريكا ، واندفاعها من كبد السماء نحو منصة المطار !

كانت الطائرة فى البداية نقطة ضئيلة ضائعة فى صفحة السماء ، بين أطباق الغمام ، ثم كبرت بالتدريج واتسعت رقعتها البيضاء وسـط

الزرقة المحيطة بها . وظلت تكبر وتزداد بياضا .. حتى أمكن تمييز اجنحتها المنفصلة ، التي يبلغ طول كل منها بضع مئات من الاقدام ، وجسدها الاوسط الذى تحمله تلك الاجنحة .. وأخيرا بدت صفوف مقاعد المسافرين المتأرجحة المتراصة ..

ورغم ان الطائرة كانت هابطة فقد بدت لهما وكأنها صاعدة ، ثم زحف ظلها فوق أسطح المبانى الشاهقة ، وبدأ صوت محركاتها وأزيزها يسمع فى طبقات الهواء القريبة ، حتى استقرت فوق منصتها وخلا الجو منها ، فاستطاعت اليزابيث ان تدير عينيها الجميلتين من جديد الى الشاب الذى الى جانبها ..

وانتهت فترة الصمت بينهما ، فأخذ « دنتون » يمنى الفتاة باليوم القريب الذى يفران فيه من وجه جميع العقبات والصعاب التى تعترضهما فيستقلان طائرة تحملهما الى احدى مدن الشمس المشرقة فى اليابان ، حيث البهجة والحرية تنتظرهما ..

وراقها الحلم ، لكنها خشيت الوثبة .. فاسكتته قائلة : « نعم .. ذات يوم أيها الحبيب .. ذات يوم ! »

وقطعت عليهما أحلامهما صفارات المطار ، وقد انطلقت تدعو موظفيه الى أعمالهم .. فافترقا ، كما يفترق المحبون منذ آلاف السنين .. وسارت هى الى مصعد هبط بها الى أحد شوارع لندن الحديثة فى ذلك العصر الذى نصفه .. وكلها مغطاة بأسقف من الزجاج تحمى مرتاديها من حدة الطقس ، ومزودة بالارصفة المتحركة التى تتجه الى جميع أركان المدينة .. وعن طريق رصيف من هذه الارصفة عادت اليزابيث الى الجناح الذى تقطنه فى « فندق النساء » ، وهو الجناح الذى يتصل تليفونيا بأعظم محاضرى العالم ، الذين تتلقى الفتاة عليهم علومها وثقافتها ..

لكن الحكمة التى تنطوى عليها محاضرات أعظم أساتذة الارض بدت لها فى تلك الساعة حاقة سخيفة على ضوء الشمس التى كانت تغمر وتضىء قلبها ، منعكسة عليه من منصة المطار .. !

وقضت اليزابيث الساعات الوسطى من ذلك النهار فى الملعب الرياضى .. ثم تناولت غداءها مع اثنتين من زميلاتها ومراقبتهن — فقد كانت عادات العصر ما تزال تفرض أن تكون لفتيات الطبقات المثرية اللواتى ماتت أمهاتهن مراقبة تتولى الاشراف على تهذيبهن والسهر على سلوكهن

وفى ذلك اليوم استقبلت المراقبة ضيفا ، يرتدى سترة باللونين الاصفر والاخضر ، وله وجه أبيض وعينان حادتان . وكان مما تحدث فيه الضيف امتداح قصة غرامية جديدة أصدرها أخيرا أحد كبار

القصاصين المحبوبين . وكانت تتناول عصر الملكة فيكتوريا . وقد نحا فيها نحو المؤلفين القدماء فى اختيار عناوين فصول القصة التى يتالف كل عنوان منها من عبارة طويلة يفهم القارىء منها خلاصة ما يتضمنه الفصل من حوادث !

وتطرق الضيف من امتداح هذا الابتكار الى القول بأن القصة تذكره بذلك العصر القديم الارعن المضطرب ، حين كان الناس والحيوانات يتزاحمون بالمناكب فى الشوارع القذرة ، والموت يترصد الانسان عند كل منعطف من الطريق . ثم استطرد فقال :

ـ لكن الحياة كانت شائقة حقاً فى تلك الايام ، كانت حافلة بالغرائب والمفاجآت التى تجعل لها طعما وتقتل السأم والوحشة .. كانت هناك مناطق من الارض لم تستكشف بعد ، ولم تطأها قدم انسان متمدن. أما الآن فقد محونا عنصر العجب والمفاجأة من حياتنا ، فصارت مملة سقيمة ، ولم يعد فيها مكان للشجاعة والاحتمال والايمان ، وغيرها من الفضائل النبيلة التى توشك أن تغيض من الجنس البشرى

وهكذا لفت كلام الرجل اليه أفكار الفتيات ، وظل ينتقل بحديثه من أمر الى آخر حتى وصل الى انتقاد الحياة الخامدة التى يحيونها فى « لندن » القرن الحادى والعشرين المتسعة المتشابكة .. الحياة التى تتخللها رحلات سهلة الى شتى بقاع الارض وأركان المعمورة ، تعتبر مملة تعسة بالقياس الى رحلات اسلافهن الحافلة بالمغامرات فى ذلك الماضى الممتع !

□

وفى البداية لم تشارك اليزابيث فى الحديث ، ولكن بعد قليل صار الموضوع شائقا الى حد انها ساهمت فيه ببضع تعليقات خجولة .. لكن الرجل لم يكد يلقى اليهما بالا ، بل مضى يضيف طريقة جديدة لتسلية الناس عن طريق تنويمهم مغناطيسيا ثم الايحاء لهم ببراعة تجعلهم يحسون كأنهم يعيشون فعلا فى تلك العصور القديمة ، ويتذوقون متعة مغامرة غرامية لطيفة من مغامرات الماضى العذبة ، بنفس الحدة التى يحسونها فى الحقيقة .. فاذا أفاقوا من السبات المغناطيسى تذكروا مغامرتهم كما لو كانت حدثت لهم حقا !

وأردف المنوم المغناطيسى ، وقد تعلقت بفمه عيون الفتيات فى فضول :

ـ انه هدف حاولنا بلوغه منذ سنوات طويلة ، وهو أشبه بحلم صناعى ! . وقد توصلنا اليه أخيرا .. وتستطعن تصور الآفاق التى يفتحها امامنا هذا الاستكشاف ، انه ينمى تجاربنا ، ويعطينا ملجأ نأوى اليه كلما ضقنا بهذه الحياة الحقيرة التى نحياها ، والتى تقوم على المنافسة القاسية !

وقاطعته المراقبة فى لهفة :

ـ وهل تستطيع أن تفعل ذلك ؟

فقال المنوم فى اعتداد :

ـ بكل تأكيد .. تستطيعين أن تطلبى الحلم الذى تريدين !

ونوم المراقبـة كما طلبت ، فلما أفاقت شهدت بروعة الحلم الذى أوحى اليها به !

وشجع تحمسها للأمر زميلاتها ، فوضعن أنفسهن تحت تصرف المنوم ، وغصن فى الماضى الممتع . وهكذا لم يطلب أحد من اليزابيث أن تجرى التجربة ، بل كانت هى التى طلبت ذلك من تلقاء نفسها ، فنقلت فورا الى عالم الاحلام حيث لا ارادة للنائم ولا حرية فى الاختيار

وهكذا تمت المؤامرة .. !

ونجحت الخطة التى رسمها المنوم بالاشتراك مع أبيها فى تغيير نظرتها الى حبيبها « دنتون » واغرائها بالزواج من بندون .. « العريس » الآخر الذى اختاره لها أبوها .. !

– ٤ –

وذات يوم ، مضى دنتون الى ذلك الركن الهادىء الذى اعتـاد ان يلقى فيه اليزابيث ، فلم يجدها فى الموعد المعتاد ! .. واصابته خيبة أمل ، بل أصابه شىء من الغضب ..

وفى اليوم التالى لم تأت أيضا .. وكذلك فى اليوم الذى يليه ! .. فادركه القلق عليها .. ولكى يخفى مخاوفه عن نفسه جلس ينظم قصائد الغزل فى محبوبته ، كى يتلوها عليها حين يلتقيان !

وهكذا لبث يقاوم قلقه بهذه الوسائل الصناعية أياما ثلاثة .. ثم وضحت له الحقيقة الرهيبة التى لاسبيل الى انكارها .. قد تكون مريضة ، بل قد تكون ماتت .. لكنه لايستطيع أن يصدق أنها قد خانته !

وأعقب ذلك اسبوع آخر ، عانى الشاب فيه من الاحساس بالتعاسة ما يجل عن الوصف ، ثم انتهى الى الاعتراف بأنها كانت الشىء الوحيد فى دنياه الذى يستحق أن يحيا من أجله ، وانه لذلك يجب أن يبحث عنها بكل وسيلة وحيلة فى مقدوره ، مهما يكن البحث عقيما ميئوسا منه ، حتى يعثر عليها .. !

وكانت له بضع وسائل متواضعة يبدأ بها ابحاثه ، فترك عمله فى المطار وراح يذرع الطرقات سعيا وراء الفتاة التى صارت تساوى فى نظره كل دنياه ..

لم يكن يعلم أين تقطن ، ولا الـكثير من تفصيلات ظروفها التى قد

تعين على الاهتداء اليها .. فلقد كان من اسباب متعتها الخاصة التى أوحى اليها بها عقلها الصغير الغرير ان تخفى عنه كل البيانات التى تدله على شخصيتها ، حتى لايقف على الفوارق الاجتماعية الكبيرة التى تفصل بينهما !

وترامت امامه طرقات المدينة الكبيرة شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا . وقد كانت لندن ــ حتى فى عصر فكتوريا ، حين لم يكن عدد سكانها يتجاوز الاربعة ملايين ــ متاهة يضل فى ارجائها الانسان .. فما بالك بها فى القرن الواحد والعشرين ، وقد تضخم عدد سكانها حتى أربى على الثلاثين مليونا من البشر ؟!

وهكذا راح يجوب الشوارع على غير هدى بنشاط خارق ، طيلة نهاره وليله ، بحيث لم يكن يجد وقتا لياكل أو ينام ! .. وقضى على هذا المنوال اسابيع وأشهرا متوالية ، عانى فيها من ضروب الجهد والعناء ، واليأس ، والغضب ، واللهفة ، والانفعال ، ما ناء به كاهله .. وحتى بعد أن فقد كل أمل فى العثور على فتاته ظل يروح ويجيء ، مدفوعا بقوة التمنى ، فيحدق فى كل وجه ويتطلع الى كل قامة يمر بها فى كل شارع وكل ممر وكل مصعد وكل مقهى فى هذه الخلية المكتظة بالبشر !

اخيرا عطفت عليه المصادفة .. فرآها !

كان ذلك فى أحد ايام الاعياد ، وكان جائعا ، فدفع رسم الدخول الى أحد مطاعم المدينة الضخمة . ومضى يشق طريقه بين الموائد ويرمق ــ بحكم العادة ــ كل الوجوه التى يمر بها

وفجأة ، وقف فى مكانه كمن شلت قدماه ، واتسعت حدقتاه ، وانفرجت شفتاه .. !

كانت « اليزابيث » تجلس على بعد امتار منه ، ونظراتها موجهة الى المكان الذى جلس فيه ، لكن عينيها كانتا جامدتين خاليتين من اى تعبير يوحى بأنها عرفته . كانتا اشبه بعينى تمثال .. !

وبعد أن نظرت اليه لحظة انتقلت ببصرها الى ما وراءه ! . ولو انه لم ينظر الا الى عينيها فقط لشك فى أنها اليزابيث ، لكنه عرف فيها حركات يديها ، وخصلة الشعر الصغيرة التى تتمايل على اذنها كلما حركت رأسها .. وغير ذلك من أدق دقائق جسمها ووجهها اللذين طالما نعم بالقرب منهما فى ذلك الركن القصى من المطار !

ووجه اليها احد الجالسين معها عبارة ، فاستدارت باسمة نحو رجل كان يجلس بجوارها ، رجل ضئيل الجسم فى ثياب مضحكة سخيفة يشبه افعى بقرون منتفخة .. هو « بندون » الزوج الذى اختاره لها أبوها ! ..

لبث دنتون لحظة واقفا فى مكانه شاحب الوجه يكاد يفترس الفتاة ورفيقها بنظراته ، ثم خارت قواه فتهالك على أحد مقاعد المائدة التى أمامه .. وادار ظهره الى صاحبته .. وبقى هكذا برهة لايجرؤ على أن يعاود النظر اليها .. وحين فعل أخيرا كانت هى وزوجها وابوها ومراقبتها ، قد وقفوا يتأهبون للخروج !

بقى المسكين جالسا كالعاجز عن الحركة حتى ابتعد الاربعة قليلا وبدت أجسامهم صغيرة من بعيد ، واذ ذاك نهض وليست فى راسه غير فكرة واحدة : أن يطاردهم ! .. واثناء ذلك مضت لحظات خشى معها أن يكون قد فقد اثرهم .. لكنه لم يلبث ان عثر على اليزابيث ومراقبتها مرة اخرى فى أحد الشوارع ذات الارصفة المتحركة ، التى تخترق المدينة .. اما بندون ومووريس فكانا قد اختفيا ..

لم يستطع الشاب أن يتمالك نفسه ، وانما أحس انه يجب ان يكلمها فورا ، او يموت ! .. فاندفع نحو المكان الذى جلستا فيه ، وجلس الى جوارهما ! .. وكان وجهه الشاحب مشوبا بانفعال نصف جنونى ..

ثم وضع يده على رسغ الفتاة وهتف بها : « اليزابيث ! »

فاستدارت اليه فى دهشة غير مكتومة ، لكن وجهها لم يكن يحمل غير تعبير الخوف من رجل غريب عنها تماما !.

وصاح بها مرة أخرى ، وقد بدا صوته غريبا فى اذنيه : « اليزابيث ! حبيبتى .. انك تعرفيننى ؟ »

لكن وجه اليزابيث لم يبـــد عليه غير الانزعاج والحيرة .. بينما ابتعدت بجسمها عنه ! ..

ومالت المراقبة بجذعها الى الامام كى تتدخل اذا اقتضى الامر ذلك . وكانت امراة ضئيلة الجسم ذات شعر اشيب ووجه معبر .. فأخذت عيناها البراقتان الصارمتان تتفحصان دنتون ، ثم سألته : « ماذا تقول ؟ »

فقال : « هذه الفتاة تعرفنى ! »

فالتفتت الى اليزابيث وســـالتها : « أتعرفينه ياعزيزتى ؟ » . فقالت : « كلا .. ! »

واخذت اليزابيث تعيد هذه الاجابة بصوت غريب ، وهى تضع يدها على جبهتها ، كمن تكرر درسا لقنته :

ـ كلا .. لست اعرفه .. انا واثقة .. لست اعرفه !

ـ ولكن .. ولكن .. كيف لاتعرفيننى ؟ إنى انا .. دنتون .. دنتون الذى اعتدت أن تقابليه . الا تذكرين منصة الطائرات ؟ . والمقعد الصغير فى الهواء الطلق .. وقصائد الشعر ؟

فصاحت اليزابيث :

ـ كلا .. كلا .. لست أعرفه .. هناك شيء .. ولكن .. لست اعرف . كل ما اعرف انى لست اعرفه .. !

وكان وجهها يعبر عن الحيرة المرة .. فنقلت المراقبة بصرها بينها وبين الشاب ، فى حيرة مماثلة .. ثم قالت موجهة كلامها اليه ، وعلى فمها شبح ابتسامة باهتة :

ـ اترى ؟ .. انها لا تعرفك !

وامنت اليزابيث على قولها مكررة :

ـ لست أعرفك .. انى موقنة من ذلك !

ـ ولكن ، ياحبيبتى .. الاغانى .. وقصائد الغزل ؟

فقاطعته المراقبة :

ـ لقد اكدت لك انها لا تعرفك .. انك يجب الا .. لابد أن تكون قد اخطأت ، ولا يليق بك أن تستمر فى التحدث الينا بعد ذلك . يجب الا تضايقنا هكذا فى الطريق العام

ـ ولكن ...

نطق بها دنتون وقد اتخذ وجهه النحيل طابع البؤس المفجع والتوسل ضد عنت الاقدار .. !

أما المراقبة فاردفت محتجة :

ـ يجب الا تكون لحوحا أيها الشاب !

فتغافل هو ، وحدق فى حبيبته وصاح :

ـ اليزابيث ؟ !

وكان وجهها كانما تمزقه الحيرة ، ولم تلبث أن صرخت فى وجهه :

ـ لست أعرفك .. أوه ، قلت لك انى لست أعرفك ، اف !

لبث دنتون لحظة مشدوها ، ثم نهض وهو يئن ويزمجر بصوت مسموع ، كالاسد الجريح . ورفع يديه فى حركة ابتهال فاصطدم بصره بالسقف الزجاجى للطريق .. ثم أستدار ومضى يخب يائسا من رصيف الى آخر .. حتى أختفى بين زحام الذاهبين والآيبين!

وتبعته عينا المراقبة حتى غاب عن الانظار ، بينما استدارت اليها اليزابيث متسائلة فى حيرة وهى تضم يديها فى تأثر عميق :

ـ من كان ذلك الرجل ؟ .. من كان ذلك الرجل ؟

فرفعت المراة حاجبيها وقالت فى صوت واضح مسموع :

ـ مخلوق غبى . ان بصرى لم يقع عليه قط من قبل

ـ مطلقا ؟

ـ مطلقا ياعزيزتي ! .. لا تزعجي نفسك بالتفكير في هـذا الامر

ـ ٥ ـ

وبعد ايام طرق باب عيادة المنوم المغناطيسي المشهور ذي الستيرة الصفراء الخضراء طارق جديد ، ثم دخل الشاب غرفة الكشف وراح يذرعها حائرا مضطربا شاحب الوجه .. وبعد حين بادره صائحا :

ـ اريد ان انسى .. يجب ان انسى !

فرمقه المنوم بنظرة هادئة ، فحص بها وجهه وثيابه وهيئته .. ثم اجابه :

ـ ان نسيان اي شيء ـ سواء أكان سارا ام مؤلما ـ يقتضي اجراءات خاصة . ثم يجب أن تعلم ان أتعابي باهظة

ـ كل ما اريده هو ان انسى .. باي ثمن !

ـ ذلك أمر ميسور اذن ، ما دامت إرادتك قد أتجهت اليه .. لقد فعلت اشياء أصعب من ذلك بكثير .. اخيرا فقط .. اشياء لم اكن اؤمل ان افلح فيها . فقد تم الامر ضد رغبة الشخص الذي نومته .. كانت حالة حب ، مثل حالتك .. لكنها كانت فتاة .. فلا تقلق ، وثق من الوصول الى النتيجة

فجلس الشاب الى جوار المنوم وقد اصطنع الهدوء المتكلف .. ثم نظر في عيني الرجل وقال :

ـ سأروي لك قصتي . طبعا انت تريد سماعها .. حسنا .. كانت هناك فتاة ، اسمها اليزابيث موريس .. وقد ..

لكنه توقف .. فقد راى الدهشة المفاجئة ترتسم على وجه المنوم ! وفي تلك اللحظة أدرك كل شيء ، فنهض على قدميه .. بدا كأنه يسيطر على الرجل الجالس أمامه ، ثم أمسك كتف المنوم بقبضته ، ومضت لحظات عجز فيها عن أن يجد الكلمات التي تعبر عن مشاعره ثم قال اخيرا : « ردها الى ثانية .. ردها الى .. ! »

فشهق المنوم وقال : « ماذا تعني ؟ »

ـ ردها الى ..

ـ ارد من ؟

ـ اليزابيث موريس .. الفتاة !

▭

حاول المنوم أن يتحرر من قبضة الشاب ، فنهض على قدميه .. لكن قبضة دنتون اشتدت على كتفه .. !

وصاح المنوم وهو يدفع الشاب بذراعه :

ـ دعني .. دعني ..

وبعد لحظة كان الاثنان قد اشتبكا في مصارعة عنيفة ، لم يكن ايهما قد درب عليها البتة .. فان هـذه الرياضة كانت قد انقرضت من الارض فيما عدا حالات المراهنة والاستعراضات ..

لكن دنتون لم يكن اصغر من غريمه فقط ، بل كان اقوى منه ايضا .. ومن ثم راحا يتارجحان من اقصى الغرفة الى اقصاها .. حتى حانت لدنتون فرصة انتهزها فاوقع خصمه على أرض الحجرة ، لكن هـذا جذبه وراءه فسقط فوقه ..

وما هي الا لحظة حتى وثب الشاب على قدميه متحفزا ، وقد غلى الدم في عروقه ، بينما ظل المنوم راقـدا على الارض لايتحرك ، وقد فقد وعيه .. وفجاة انبثق خيط من الدم الاحمر القـاني من كدم في جبهته اصابه عند اصطدامه بحافة مقعد مدببة أثناء العراك .. فلبث دنتون برهة واقفا عند راسه مترددا وقد رجف الخوف أوصـاله ، خشية أن تكون الاصابة خطيرة .. !

كان ذلك اول عمل عنيف يقدم عليه الشاب في حياته ، أو يشهده .. ففي ذلك العصر كانت المدنية قد أوشكت أن تقضي على أعمال العنف الفردية ـ ومن ثم تملك الرعب قلب الفتى المرهف فجثا على ركبتيه الى جوار ضحيته وتحسس قلبه .. ثم جعل يفحص الجرح بعناية .. وحين اطمأن بعض الشيء ، نهض واقفا في هدوء وراح ينظر حواليه ، محاولا أن يتدبر الموقف ..

وحينما أفاق المنوم من اغمائه أحس بصداع شـديد ، ثم بركبتي دنتون تحت ظهره ، وبماء يغمر وجهه من قطعة اسـفنج مبللة بيـد الشاب . فلم ينطق بكلمة .. واكتفى بأن ابدى اشـارة يطلب بها الي الشاب أن يكف عن عصر الاسفنجة على وجهه .. وأخيرا وجد صوته ليقول :

ـ ساعدني على النهوض ..

فقال دنتون :

ـ انك لم تسترد قواك بعد ..

ـ لقد حطمتني ايها النذل ..

ـ نحن وحدنا هنا .. والباب مقفل .. فلا ترد !

واعقبت ذلك فترة من الصمت .. ثم اردف الشاب :

ـ ما لم اواصل ترطيب راسك بالماء لن تستريح من صداعك !

فأسلم المنوم أمره الى غريمه ، وقال فى تجهم :

ــ استمر فى اغراقى بالماء

وعاد الصمت يضرب بينهما .. حتى قطعه المنوم فقال -

ــ لكأننا عدنا الى العصر الحجرى .. الى العنف ، والصراع .. !

فأجابه دنتون وقد استفزته العبارة :

ــ فى العصر الحجرى لم يكن يجرؤ احد على التدخل بين قلبين متحابين .. !

فاستغرق المنوم فى التفكير من جديد ، ثم ابتدر الشاب سائلا :

ــ ماذا تنوى ان تفعل ؟

فقال : « لقد فتشت أوراقك خلال اغمائك حتى عثرت على عنوان الفتاة ، ولم أكن اعرفه من قبل .. فاتصلت بها تليفونيا ، وهى الآن فى طريقها الى هنا .. »

ــ وهل ستحضر معها مراقبتها ؟

ــ نعم ..

ــ ولكن ماذا ؟ .. لست افهم .. ماذا تنوى ان تفعل ؟

ــ لقد بحثت أيضا عن سلاح ماض .. انه لأمر عجيب ان تصير الاسلحة نادرة الى هذا الحد فى عصرنا الحاضر ، بينما كان الناس فى العصر الحجرى لايكادون يحرزون غير الاسلحة .. وقد عثرت اخيرا على هذا المصباح فنزعت عنه اسلاكه وارتقبت يقظتك وأنا احمله فى يدى ، على استعداد لأية مقاومة ..

ومد يده بالمصباح فوق كتف المنوم ، ثم اردف :

ــ بهذا استطيع بسهولة ان احطم جمجمتك .. وسوف أفعل ، ما لم تطعنى وتنفذ ما سأطلبه منك .. !

فقال المنوم ، مستعيرا احدى عبارات كتاب « مرشد الانسان الحديث الى مقاييس الاخلاق » :

ــ « العنف ليس علاجا للأمور .. »

فأجاب دنتون :

ــ انه علاج غير مرغوب فيه ..

ــ والآن ؟

ــ سوف تذكر للمراقبة انك ستوحى للفتاة بالزواج من الرجل ذى الشعر الاحمر والعينين الضيقتين . هذا كل ما فى الامر !

ــ نعم .. هذا كل ما فى الامر !

ــ وفى الوقت نفسه تعيد الى الفتاة ذكراى أنا !

ـ هذا أمر مخالف لشرف المهنة

ـ أصغ الى .. اذا لم أسترد هذه الفتاة ، فان الموت يصبح أحب الى من الحياة . فلا تؤمل كثيرا فى ان احترم أوهامك التافهة .. واذا لم تسر الامور وفق ما ذكرت فلن تبقى على قيد الحياة خمس دقائق ، ولا تنس ان هذا المصباح سلاح فظ سوف يؤلمك أشد الالم قبل أن يقتلك .. لكننى لن اتردد ، برغم انه أمر غير مألوف فى هذه الايام أن يحدث شيء مثل ذلك . ولاسيما ان الحياة ليست فيها أشياء كثيرة تستحق أن يعمد المرء الى العنف فى سبيلها .. !

ـ سوف تراك المراقبة حين قدومهما ..

ـ كلا ، لن تراني ، فساختبيء خلف هذه الستارة ، وراء ظهرك !

وتناهبت الافكار رأس المنوم ، ثم قال بعد فترة :

ـ انك شـــاب حازم ، نصف متمدن . وقد حاولت أن اؤدى واجبى نحو مريضى ، لكنك فى هذه المسألة تبدو مصمما على أن تسير وفق هواك !

ـ اذن أنت تعتزم أن تفعل ما طلبته منك بغير التواء ؟

ـ لست مستعدا لأن أخاطر بتعريض رأسى لأن يحطم فى سبيل أمر تافه لايعنينى !

ـ وبعد .. ؟

ـ لاشيء يمقته المنوم أو الطبيب مثل الفضيحة ، وأنا لست متوحشا . كل ما فى الامر انى متضايق من تطور الامور الى هـذا الحد .. لكن احساسى بالضيق والضغينة لن يلبث أن يزول بعد يوم أو يومين ..

ـ شكرا ، لقد تفاهمنا ، لم تعد هناك حاجة تقتضى بقاءك جالسا على الارض هكذا !

وتمت الخطة كما رسمها الشاب ..

واستعادت الفتاة ذاكرتها ، فعادت تبادله هواه ..

وانتصر الحب .. حتى على مدنية سنة ٢٠٠٠ !

حلمى مراد

نابلسى فاروق ـ انظر صفحة ١٠٩